



نكت الوزراء

جمع أقوال مائة من الوزراء في الإسلام وروائعهم ونوادرهم

أبو المعالي المؤيد بن محمد الجاجرمي

تحقيق

د. نبيلة عبد المنعم داود

شركة المطبوعات للتوزيع والنشر





المصدر والتصوير
أسد الدين محمد

تنسيق وفهرسة
مصطفى قرمد

نكت الوزراء

المصدر والتصوير
أسد الدين محمد

تنسيق وفهرسة
مصطفى قرمد



المصدر والتصوير
أسد الدين محمد

تنسيق وفهرسة
مصطفى قرمد

نكت الوزراء

جمع أقوال مائة من الوزراء في الإسلام وروائعهم ونوادرهم

أبو المعالي المؤيد بن محمد الجاجرمي

تحقيق

د. نبيلة عبد المنعم داود

شركة المطبوعات للتوزيع والنشر





شركة المطبوعات للتوزيع والنشر

شارع جان دارك ـ بناية الوهاد

ص.ب. : ٨٣٧٥ ـ بيروت ـ لبنان

تلفون: ٣٥٠٧٢١/٢ (٠١)

تلفون + فاكس: ٣٤٢٠٠٥ ـ ٣٥٣٠٠٠ (١ ٩٦١)

e-mail: allprint@cyberia.net.lb

الطبعة الثانية ٢٠٠٥

تصميم الغلاف: عباس مكي

الاخـراج الفنـي: بسمة التقي

المقدمة

نشأ نظام الوزارة في العصر العباسي وتطوّر، حتى أصبح نظاماً قائماً بذاته في نهاية العصر العباسي الأول.

وقد لعب الوزير دوراً مهماً في سياسة الدولة العربية: فهو "شريك للخليفة في التدبير ومساعد له في السياسة".

وقد أحسن الماوردي في الكلام عن الوزير حين قال: "....وأنت أيها الوزير في منصب مختلف الأطراف، تدبر غيرك من الرعايا وتتدبر بغيرك من الملوك، فأنت سائس ومسوس، تقوم بسياسة رعيتك وتنقاد لطاعة سلطانك فتجمع بين سطوة مطاع وانقياد مطيع، وهو أثقل الأقسام الثلاثة محملاً وأصعبها مركباً لأن الناس بين سائس ومسوس وجامع بينهما، ولك هذه الرتبة الجامعة"[1].

لقد أسهم الوزراء إسهاماً فاعلاً في بناء الدولة العربية، وتركوا آثارهم في سياستها كما يقول الجاجرمي"....وانتظم بتدابيرهم الصائبة عقود الإمارة..."[2].

وبرز منهم وزراء اشتهروا بحسن السياسة والتدبير، مثل الوزير علي بن

---

(١) أدب الوزير، ص ٤٧.
(٢) نكت الوزراء، الورقة ٣٤أ.

عيسى، كما أن هناك أُسَراً تولّى أفرادها الوزارة أكثر من مرة كآل وهب، وآل الفرات.

ومما يذكر أنه في سنة ٥٠٨ هـ، حين توفي الصاحب أبو القاسم علي بن محمد بن محمد بن جهير قيل عنه: هو الوزير ابن الوزير ابن الوزير(١).

ولما كانت الوزارة بهذه الأهمية، فقد كتب الكثير عن الوزارة والوزراء ودورهم.

ظهرت هذه المعلومات عن الوزارة والوزراء، إمّا على شكل فصول وأخبار متناثرة في كتب عديدة الاهتمامات، مثل كتب الأدب والتاريخ والثقافة العامة، أو على شكل كتب مستقلة. لقد فُتِح على علم التاريخ بابٌ واسع من المعلومات فتحته الكتب التي تحدَّثت عن الوزارة.

بلغت الكتب التي أُلِّفت عن الوزارة عدداً كبيراً، وصل إلينا بعض منها وفُقِد الآخر، حيث أشارت إليه كتب الفهارس(٢).

ولعل أول من بدأ هذه الكتب هو أبو عبدالله محمد بن داود بن الجراح (ت ٢٩٦ هـ) بتأليفه "كتاب الوزراء"(٣).

وسوف أشير إلى بعض هذه الكتب، وبشكل خاص مالم يذكره كل من الأستاذ عبد الستار أحمد فراج، والأستاذ ميخائيل عواد و د. ابتسام الصفار، والأستاذ حبيب الراوي.

ولابد من الإشارة إلى أن أبرز ما نشر، من الكتب التي أُلِّفت عن الوزارة،

---

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٥/ ٢٠٨.

(٢) لقد ذكر الأستاذ عبد الستار أحمد فراج، في مقدمة تحقيقه لكتاب الوزراء للصابي، قائمة بأسماء الكتب التي ألفت في الوزارة؛ وأضاف إليها محقِّقاً كتاب تحفة الوزراء المنسوب للثعالبي (الأستاذ حبيب الراوي ود. ابتسام الصغار، بغداد ١٩٧٧) كما ذكر الأستاذ ميخائيل عواد أيضاً بعض هذه الكتب المستقلة عن الوزارة، والإشارات إلى الكتب الأخرى، في مقدمة تحقيقه لكتاب رسوم دار الخلافة للصابي؛ فلذلك آثرت عدم تكرارها.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان٣/ ٤٢٧. د.شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون ١/ ٣١٣.

كتاب "الوزراء والكتاب" لمحمد بن عبدوس الجهشياري (ت ٣٣١ هـ)، وهو يبحث في التاريخ الإداري للدولة العربية الإسلامية منذ عهد النبي (ص) حتى نهاية القرن الثالث الهجري[١].

ويأتي بعده في الأهمية كتاب "تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء" للصابي (ت ٤٤٨ هـ). وما وصل إلينا منه يحوي أخبار ثلاثة وزراء هم: آل الفرات، والخاقاني، وعلي بن عيسى؛ ويشير إلى آخرين ممن لهم صلة بالوزراء الثلاثة.

ويظهر هذا الكتاب الدور البارز لهؤلاء الوزراء في تدبير سياسة الدولة، لاسيما وأنهم عاشوا في حقبة ضعف الخلافة العباسية، وعاصروا خلفاء ليسوا بمستوى الأحداث الحافلة التي مرت بها الخلافة.

كما وصلت إلينا من الكتاب نفسه قطعة صغيرة تحوي أخباراً متفرّقة عن وزراء مختلفين[٢].

وبعد أن تطوّر نظام الوزارة ووضحت معالمه، بدأ اهتمام الكتّاب بجوانب أخرى من نظام الوزارة؛ فبحثوا عن معنى الكلمة واشتقاقها، والصفات التي تشترط في اختيار الوزير وواجباته، وحقوقه. وقد بدأ هذا الاهتمام بشكل موجز، فصولاً أو أبواباً، في كتاب، كما فعل قدامة بن جعفر (ق ٤ هـ) في كتابه "الخراج وصنعة الكتابة" حيث خصّص فصلاً عن استيزار الوزراء، والشروط المتوفرة فيهم وحاجة الملك إليهم[٣].

وأشار أبو الحارث محمد بن أحمد فريغون (ت ٤٠١ هـ) في كتابه "جوامع العلوم" إلى الوزير وصفاته في باب سياسة الخاصة، وهم عشرة أنواع ابتداءً بالوزير[٤].

---

(١) حقّقه مصطفى السقا، وابراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شبلي القاهرة ـ مطبعة مصطفى الحلبي عام ١٩٣٨.

(٢) حقّقها ميخائيل عواد عام ١٩٤٨، ونشرها بعنوان: أقسام ضائعة من تاريخ الوزراء.

(٣) الخراج وصنعة الكتابة، الباب الثاني عشر، ٤٨٠.

(٤) جوامع العلوم، الورقة ٨٨أ (والكتاب مخطوط مصوّر أعمل على تحقيقه ودراسته).

وخصّص وليد بن العباس التدمري (ق ٥هـ) في كتابه "في السياسة والآداب" باباً في الوزراء والكتاب واختيارهم، والشروط المتوفرة فيهم[١].

أما الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، فقد أشار إلى الوزارة في مؤلَّفاته العديدة. كما خصّص كتاباً مستقلاً لها هو كتاب "تحفة الوزراء" تناول فيه أصل الوزارة، واشتقاقها، واختيار الوزراء، وبيان حقوقهم وواجباتهم. كما ضمّنه نكتاً للوزراء وتوقيعاتهم.

وقد أسهب الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) في موضوع الوزارة؛ فتناوله حين كتب النظرية السياسية في الإسلام في كتابه "الأحكام السلطانية"؛ فخصّص فصلاً موسّعاً للوزارة وأنواعها وواجبات الوزير. ولم يكتفِ الماوردي بهذا الفصل، بل أفرد كتاباً خاصاً تناول فيه أدب الوزير أو الوزارة، وصفات الوزير، وأنواع الوزارة، وواجبات الوزير، وحاجة الخليفة للوزير ودوره في تسيير أمور الدولة.

وأشار، إلى العلاقات القائمة بين الوزراء، أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي المرادي (ت ٤٨٩ هـ)، في كتابه "الإشارة إلى أدب الإمارة" في الباب الثاني عشر الذي خصّصه لمعاشرة أصحاب السلطان بعضهم لبعض[٢].

أما صاحب "قانون السياسة ودستور الرياسة" الذي جعله على ثلاثة قوانين، فقد تكلم في الثالث منها "في تقويم الرعايا" عن حاجة الملك إلى الأعوان والخدم ليتم بهم أمر السياسة. وجعل الوزراء في المرتبة الأولى، وقال عنهم: "هم معاونو الملك بالعقد والحل والتقليد والعزل"[٣].

وفي كتاب "سر الأسرار لتأسيس السياسة وترتيب الرياسة" المنسوب لإخوان الصفا، كانت المقالة الرابعة بعنوان "في الوزراء وعددهم ووجه سياستهم وتجربة آرائهم وصورة العقل المركب فيهم"، حيث ذكر أن الله

(١) في السياسة والآداب، الباب السابع، الورقة ١٠ب (مخطوطة مصوّرة أوشكت على الانتهاء من تحقيقها).

(٢) الإشارة إلى أدب الإدارة: الحضرمي، ١٣٥ ـ ١٤١، تحقيق د.رضوان السيد، دار الطليعة، بيروت ١٩٨١.

(٣) قانون السياسة: مؤلِّف مجهول، ١٢٢.

سبحانه وتعالى خلق الإنسان، وجعله أشرف الحيوان... وجعل جسمه كمدينة وعقله ملكها، وجعل له وزراء خمسة يدبرونها.. فالوزراء الخمسة هم الحواس الخمس المتمثّلة بالعين والأذن واللسان والأنف واليد..."[1].

وخصّص علي بن خلف بن علي الكاتب (الذي عاش في منتصف القرن الـ٥ هـ) الباب الأول من كتابه "مواد البيان" للوزارة. قال فيه: "هي الرئاسة وصاحبها يجب أن يكون قيماً بجميع أنواع الكتابة عالماً بشروطها وأحكامها لأن كل ناظر في فن من فنونها إليه يرفع ما ينظر فيه فلا يجوز أن يكون جاهلاً بشيء منه وأن يكون نافذاً في علوم الدين لأن الدين أساس الملك الذي عليه أمره.." ثم يستمر في ذكر صفات الوزير التي تدلّ على مكانته وواجباته[2].

أما محمد بن علي القلعي (ت ٦٣٠ هـ)، فقد خصّص فصلاً في كتابه "تهذيب الرياسة وترتيب السياسة" لاختيار الوزراء والعمال وما يجب أن يتّصفوا به من صفات. وتناول في القسم الثاني من الكتاب أخباراً وحكايات عن الوزراء تدل على مناقبهم وارتفاع أقدارهم[3].

وألّف أحمد بن جعفر بن شاذان (القرن الـ ٧ هـ) كتاباً مستقلاً عن "أدب الوزراء" تناول فيه أدب الوزارة، وفضلها، وثقافة الوزير، والمجالات الثقافية في اختصاص الوزراء[4].

وتناول ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ)، في كتابه "مسالك الأبصار في ممالك الأنصار، الوزارة وآدابها، وأقوالاً لبعض الوزراء المشهورين، مثل عبد الحميد الكاتب، وابن العميد[5].

وفي مقدمة كتاب "أحسن المسالك في أخبار البرامك" للميلوي (من القرن

(١) سر الأسرار، ٩٤.
(٢) مواد البيان: مخطوط مصوّر، الورقة ٤٤ ـ ٤٥.
(٣) تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، الباب السادس، الورقة ١٠ب.
(٤) أدب الوزراء: مخطوطة مصوّرة انتهيت من تحقيقها، وهي تحت الطبع.
(٥) مخطوطة مصوّرة في مكتبة المجمع العلمي العراقي، ج٦.

الـ ٨ هـ) جرى تناول معنى الوزارة، واشتقاقها، ورسومها، والشروط التي يجب أن تتوفر في الوزير[١].

ويمكن أن نضيف بعد ذلك، إلى هذه المجموعة، كتاب "نكت الوزراء" لأبي المعالي المؤيد بن محمد الجاجرمي.

نكت الوزراء

يقع الكتاب في (٥٠) ورقة ضمّت أخبار مئة وزير من وزراء الدولة العربية الإسلامية في مركز الدولة وأطرافها؛ ابتدأ بعبد الحميد بن يحيى الكاتب، وانتهى بوزراء الأطراف من سامانيين وسلاجقة.

احتوى الكتاب على أقوال وتوقيعات لعدد كبير من هؤلاء الوزراء، وكأنّ الجاجرمي أراد أن يكمل جانباً لم يلتفت إليه من ألَّف في الوزارة.

اسم الكتاب، كما ورد في فاتحته: "نكت الوزراء"، والتسمية جاءت من النكتة، أي النقطة البيضاء في القطعة السوداء، أو العكس[٢].

وتعني الفقر البليغة والتوقيعات لمن ذكرهم من الوزراء، وهو ما دلّت عليه محتويات الكتاب.

مؤلِّفه

ليس في المخطوط ما يشير إلى اسم المؤلِّف، ولا إلى زمنه، سوى الإشارة الوحيدة في فاتحة الكتاب وهي: "قال الصدر الأجل الكبير، العلامة مجد الحق والدين مجلي حلية المجتهدين، فارس مضمار الدين، وارث الأنبياء والمرسلين، محرز ممالك الفضل، محيي علوم العقل والنقل، أستاذ الدنيا، مظهر كلمات الله العليا، إمام الهدى حجة الله على الورى، أبو المعالي المؤيد بن محمد الجاجرمي. . ."[٣]

---

(١) مخطوطة مصوّرة في مكتبة المجمع العلمي العراقي.
(٢) القاموس المحيط: الفيروز أبادي، باب نكت.
(٣) نكت الوزراء، الورقة ٣٤أ.

وكلمة الصدر تدل على الوزارة، وهي من أكبر المناصب في الدولة[1]، وصاحب الكتاب ليس هناك من دليل على أنه تولى الوزارة، ولم يذكر اسمه ضمن وزراء الدولة العربية الإسلامية. ولعلَّ تسميته بالصدر من باب الاحترام وتعظيم الشأن.

ويبدو أن المؤلِّف ممّن عنوا بالعلوم العقلية والنقلية، وهو ما ذكر بأنه "محيي علوم العقل والنقل".

ومن الصعب العثور على ترجمة المؤلِّف، لعدم ذكر اسمه الأول. لذلك اضطررت إلى البحث عن النسبة "الجاجرمي"، وهي نسبة إلى مدينة جاجرم، البلدة الواقعة بين نيسابور وجرجان وجوين، والتي تشمل قرى كثيرة، وينسب إليها جماعة من أهل العلم في كل فن[2].

أما المنسوبون إلى جاجرم فهم كثيرون، منهم:

١ ـ أبو القاسم عبد العزيز بن عمر بن محمد الجاجرمي: محدّث سمع من أبي سعيد محمد بن الفضل الصيرفي، وأبي محمد عبد العزيز بن أبي بكر النخشبي؛ وكانت وفاته سنة ٤٤٠ هـ[3]. ولايمكن نسبة كتاب نكت الوزراء لأبي القاسم الجاجرمي، لأن صاحب النكت ترجم لأشخاص عاشوا بعد الخمسمئة هجرية.

٢ ـ أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الجاجرمي: كان فقيهاً ورعاً حافظاً للقرآن، يسكن الجامع المنيعي بنيسابور، ويتولّى نيابة الإمامة في الصلوات الخمس ولم يذكر السمعاني وفاته[4]. ويضيف ياقوت أنه سمع أبا

(١) عباس إقبال: الوزارة في عهد السلاجقة، ٣٤.
(٢) ياقوت: معجم البلدان ٢/ ٩٢.
(٣) السجعاني: الأنساب ٣/ ١٦٠ ـ ١٦١؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ٢٤٨؛ ياقوت: معجم البلدان ٢/ ٩٢.
(٤) الأنساب ٣/ ١٦٠.

الحسن علي بن احمد المديني، وأبا سعيد عبد الواحد بن أبي القاسم القشيري سنة ٥٤٤ هـ. ولعلّ هذه السنة هي سنة وفاته أو قريبة منها[١].

وهذا أيضاً غير الجاجرمي صاحب النكت، لأن اهتماماته فقهية بعيدة عن موضوع نكت الوزراء.

٣ ـ أبو بكر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الجاجرمي: قال عنه السمعاني[٢]، إنّه من القدماء، وحدث بجرجان عن اسحاق بن سعيد بن الحسن بن سفيان، وأبي يعقوب بن يوسف بن إبراهيم السهمي، وأبي بكر الأبندوي، وأبي العباس النسوي المشيملي. ولم يذكر سنة وفاته. ولم يذكر له مؤلفات. ولهذا لايوجد دليل يدعونا لنسبة كتاب النكت إليه.

٤ ـ إسماعيل بن علي النيسابوري، أبو علي الجاجرمي: ذكره السبكي[٣] ولم يعطِ أي معلومات عنه، كما لم يذكر سنة وفاته. وهذا أيضاً لاتصح نسبة الكتاب إليه.

٥ ـ بدر الدين الجاجرمي الشاعر. ورد ذكره في الكنى[٤]والألقاب. ولم أعثر له على ترجمة في مكان آخر.

٦ ـ ولعل أوسع الجاجرميين شهرة وأكثرهم ذكراً في المصادر هو محمد بن إبراهيم أبن أبي الفضل السهلي[٥]، معين الدين الجاجرمي، أبو حامد الفقيه الشافعي:

---

(١) معجم البلدان ٢/ ٩٢.
(٢) الأنساب ٣/ ١٦١.
(٣) طبقات الشافعية: السبكي ٨/ ٤٤ ـ ٤٥.
(٤) عباس القمي: الكنى والألقاب ٢/ ١٢٤.
(٥) ترجمته في: وفيات الأعيان ٤/ ٢٥٦؛ الوافي بالوفيات: الصفدي ٢/ ٨؛ طبقات السبكي ٨/ ٤٤ ـ ٤٥؛ طبقات الشافعية: الاسنوي ١/ ٣٧٤؛ مرآة الجنان: اليافعي ٤/ ٢٧ ـ ٢٨؛ شذرات الذهب: ابن العماد الخيلي ٥/ ٥٦؛ هدية العارفين: البغدادي ٢/ ١٠٩؛ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة ١١١٣، ١٣٥٩، ١٣٧٨، ١٤٩٨، ٢٠٠٣؛ الكنى والألقاب: القمي ٢/ ١٢٤؛ الأعلام: الزركلي ٦/ ١٨٦؛ معجم المؤلّفين: عمر رضا كحالة ٨/ ٢١٨.

كان إماماً في الفقه، وله مصنّفات عدّة فيه منها: "إيضاح الوجيز" للغزالي، وكتاب "الكفاية والفتاوي"، وكتب مشهورة في الخلاف والقواعد، وشرح أحاديث المهذب. وحكي[1] عنه وجهين في جواز استئجار الرياحين للشم. توفي بنيسابور سنة ٦١٣هـ.

ولا دليل لنسبة الكتاب إليه، إذ لم يُذكَر ضمن مصنّفاته؛ كما أنه بعيد عن اهتماماته، فضلاً عن أنه لا يوجد تقارب في الاسم، وإن كانت سنة الوفاة تبدو قريبة من عصر المؤلِّف.

وبعد هذا، لا نستطيع أن نحدد من هو المؤلِّف؟ ولكن هناك بعض الملاحظات في الكتاب يمكن أن تلقي الضوء على عصره، ولو بصورة تقريبية منها: أنه اهتم بوزراء الحقبة المتأخِّرة السلجوقية، ووزراء ما وراء النهر. ولعلّ اهتمامه هذا يعود إلى أنه من سكان تلك المناطق؛ لذلك اهتمّ بما يدور فيها من أحداث، فقد ذكر معلومات مهمة كاد ينفرد بها، إذ لم ترد هذه المعلومات عند غيره إلا إذا استثنينا الثعالبي من ذلك.

كما أن أسلوبه يدل على أنه من أواخر القرن السادس الهجري أو أوائل السابع.

إن آخر من ترجم لهم الجاجرمي وزير عاش سنة ٥٨٧ هـ[2].

كما يلاحظ أن بعض رواته عاشوا في القرن السادس؛ ومنهم، على سبيل المثال: سليمان بن الفياض الإسكندراني، أبو الربيع تلميذ، الحكيم أمية بن أبي الصلت المصري[3] (ت ٥١٦ هـ)، والحريري صاحب المقامات (ت ٥١٥ هـ).

وبعد، فهذه بعض الأدلة التي تدل على أن المؤلِّف من أواخر القرن السادس الهجري أو أوائل القرن السابع الهجري، وهي أدلة غير قاطعة؛ ولعلّنا نعثر في المستقبل على ما يساعدنا على معرفة المؤلِّف وعصره.

---

(١) طبقات السبكي ٨/ ٤٥.

(٢) نكت الوزراء، الورقة ٨١أ.

(٣) العماد الأصفهاني: خريدة القصر ٢/ ٢٠٠؛ (قسم شعراء مصر)؛ الصفدي: الوافي ١٥/ ٤١٩.

مصادره

ذكر الجاجرمي، في مقدمة كتابه، انه استقى معلوماته من "بطون الكتب والدفاتر المشتمل على كلام الأوائل من وزراء الإسلام والأواخر..."[١]

لم يحرص الجاجرمي على ذكر المصادر التي استفاد منها بصورة كاملة؛ وما ذكره يبدو عدده قليلاً جداً.

فهو يشير إلى المصدر بصورة كاملة أحياناً، ويكتفي بذكر الكتاب أو الكاتب أحياناً أخرى. وهذا يجعل من الصعوبة العثور على المصدر الذي ذكره، لاسيما الكتّاب المكثرين، كالثعالبي. فهو، في صفحات كثيرة من الكتاب، يقول: "ذكر الشيخ أبو منصور الثعالبي"[٢]؛ فلا نعلم من أي كتبه استفاد.

لقد استفاد الجاجرمي من مصادر توفرت لديه ولم تصل إلينا؛ وأشار إلى بعضها بصورة كاملة، مثل: كتاب "فضل من اسمه الفضل" للثعالبي[٣]، وكتاب "وزراء بني العباس" للصولي[٤]، وكتاب "أبو الحسن بن الفرات" للصولي أيضاً[٥].

وللجاجرمي الفضل في حفظ نصوص هذه الكتب التي تعدّ في حكم المفقودة.

إن أكثر من روى عنه الجاجرمي هو أبو منصور عبد الملك الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) الذي استفاد من كتبه العديدة. وقد ذكر بعضها بصورة كاملة، وأغفل الإشارة إلى القسم الآخر، ولاسيّما كتاب "يتيمة الدهر" وتتمة "اليتيمة". علماً أنه اعتمد على هذين الكتابين اعتماداً كبيراً.

---

(١) نكت الوزراء، الورقة ٣٤ب.
(٢) نكت الوزراء، الورقة ٦٨ب.
(٣) نكت الوزراء، الورقة ٣٧أ.
(٤) نكت الوزراء، الورقة ٤٤ب.
(٥) نكت الوزراء، الورقة ٤٥ب.

ومن الكتب التي ذكرها:

١ ـ كتاب "ثمار القلوب" للثعالبي؛ فقد ذكره صراحة في ثلاثة مواضع. واستفاد منه في مواضع كثيرة أخرى ولم يشر إليه. وقد أثبت ذلك في مواضع الاقتباس في صفحات الكتاب. يقول: ذكر الشيخ أبو منصور الثعالبي في كتاب ثمار القلوب[١].

٢ ـ كتاب "فضل من اسمه الفضل" للثعالبي؛ فقد أشار إليه في ثلاثة مواضع[٢]. والكتاب لم يصل إلينا. وذكر اسمه كاملاً، حين قال: ذكر الشيخ أبو منصور الثعالبي في كتابه المعنون "فضل من اسمه الفضل".

٣ ـ نقل من كتاب "غرر السير" قال: "وقرأت في كتاب غرر السير"[٣]. ولم يذكر مؤلِّفه. وهناك دراسات تنسب هذا الكتاب إلى الثعالبي أيضاً، وقد طبع منه القسم الأول الخاص بأخبار ملوك فارس[٤]. وهناك بقية الكتاب الخاص بالأمويين، والعباسيين. إلا أنني لم أجد هذا الخبر في النسخة التي بين يدي[٥].

٤ ـ نقل كثيراً من كتاب "يتيمة الدهر" و"تتمة اليتيمة" للثعالبي، ولم يشر إليهما قطّ. ففي ترجمة الوزير أبي علي محمد بن عيسى الدامغاني[٦] قال: "ذكر الشيخ أبو منصور الثعالبي" ولم يذكر اسم الكتاب. ومن مقارنة المعلومات التي ذكرها عن هذا الوزير تجدها تطابق ما في كتاب "تتمة اليتيمة"؛ ولكن الجاجرمي أغفل ذكر الكتاب[٧].

٥ ـ كتاب "الوزراء" للصولي (ت ٣٣٥ هـ). وهذا من الكتب المفقودة

---

(١) نكت الوزراء، الأوراق ١٤٠أ، ١٤٢أ، ١٤٦أ.
(٢) نكت الوزراء، الأوراق ١٣٧أ، ١٣٨أ، ١٣٩أ.
(٣) نكت الوزراء، الورقة ١٣٦أ.
(٤) نشره زوتينرج ـ باريس ١٩٠٠.
(٥) هي نسخة فريدة محفوظة في مكتبة بورليان، نعمل أنا والدكتور عبد الأمير دكسن على تحقيقها.
(٦) نكت الوزراء، الورقة ٦٨ب.
(٧) تتمة اليتيمة ٢/٩٤، ١٠٨.

التي لم تصل إلينا. وقد أشار إليه مرات عدة، قال: "قرأت في كتاب الوزراء للصولي"[١]، أو "قال الصولي في كتاب الوزراء"[٢]، أو "قرأت في كتاب وزراء بني العباس للصولي"[٣]؛ ثم "قال الصولي"[٤] و"ذكر الصولي"[٥].

٦ ـ وللصولي كتاب آخر لم يصل إلينا هو كتاب "أبو الحسن بن الفرات" وردت الإشارة إليه مرة واحدة[٦].

٧ ـ كتاب "المقامات" لأبي محمد القاسم بن محمد بن علي الحريري (ت ٥١٥ هـ) قال: "قال الشيخ الإمام الحريري في مقاماته"[٧].

٨ ـ كتاب "التاريخ الناصري": ذكره في ترجمة الوزير أحمد بن محمد بن عبد الصمد[٨].

٩ ـ كتاب "العتبي" لأبي النصر محمد بن عبد الجبار العتبي (ت ٤٢٧ هـ) الوزير. قال "قال أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي"[٩].

هذه الكتب التي أشار إليها الجاجرمي صراحة ونقل منها. أما بقية معلوماته، فلم يذكر مصدرها؛ ولكنه أشار إلى أسماء، منها:

١ ـ أبو القاسم الأليماني، وهو من الشعراء الذين ذكرهم الثعالبي في "تتمة اليتيمة ولم يذكر شيئاً عن مؤلفاته أو عصره[١٠]. أشار إليه الجاجرمي في ترجمة الوزير أبي علي محمد بن عيسى الدافعاني[١١].

---

(١) نكت الوزراء، الورقة ٤٥ب.
(٢) نكت الوزراء، الورقة ٤٥أ.
(٣) نكت الوزراء، الورقة ٤٧ب.
(٤) نكت الوزراء، الورقة ٤٥ب.
(٥) نكت الوزراء، الورقة ٤٤أ.
(٦) نكت الوزراء، الورقة ٤٤ب.
(٧) نكت الوزراء، الورقة ٤٣ب.
(٨) نكت الوزراء، الورقة ٥٩ب.
(٩) نكت الوزراء، الورقة ٥١ب.
(١٠) تتمة اليتيمة ٢/٣٦، ١٠٦: قال هو علي بن الحسين أبو القاسم إمام نيسابور بعد تركه التصوّف.
(١١) نكت الوزراء، الورقة ٦٨ب.

٢ ـ أبو الربيع سليمان بن الفياض الإسكندراني (ت ٥١٦ هـ): نقل منه في ترجمة الوزير أبي القاسم المغربي، ولم يشر إلى أيّ مؤلَّف له[١].

٣ ـ الصاحب ابن عباد، الوزير المشهور قال: "قال الصاحب ابن عباد"[٢] ولم يذكر أيّاً من كتبه.

٤ ـ أبو الفضل محمد بن الحسين الأردستاني البلخي، قال: "قال الأمير الإمام العميد نصير الدين ملك الكتّاب أبو الفضل محمد بن الحسين الأردستاني"؛ وقد [٣] أشار إليه في ترجمة الوزير "أبو عبيد الله الاشعري"[٤].

٥ ـ غسان بن عباد (ت بعد ٢١٦ هـ): والٍ من رجال المأمون العبّاسي، وهو ابن عم الفضل بن سهل الوزير والي خراسان من قبل الحسن بن سهل، عاد إلى بغداد سنة ٢١٦ هـ[٥].

أشار إليه في ترجمة الوزير أحمد بن يوسف، وزير المأمون[٦].

٦ ـ عبدالله بن عبدالله: أشار إليه في ترجمة أبي الحسن بن الفرات؛ ولا نعلم من هو عبدالله بن عبدالله؟[٧].

٧ ـ إسحاق الموصلي، وهو إسحاق ابراهيم الموصلي ابن النديم (ت ٢٣٥ هـ) له عدد من التآليف[٨].

---

(١) نكت الوزراء، الورقة ٥٦أ.
(٢) نكت الوزراء، الورقة ٤٦أ.
(٣) ذكره ابن الأثير ضمن ولاة البصرة أيام السلاجقة سنة ٤٩٩هـ، وسمّاه أبو جعفر محمد بن الحسين البلخي عميداً من قبل محمد بن ملكشاه. الكامل ١٠/٣٠٦؛ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة: زامباور ٦٦.
(٤) نكت الوزراء، الورقة ٣٥ب.
(٥) ابن طيفور: تاريخ بغداد، ٣٤، ١١٥؛ المستجاد من فعلات الأجواد: التنوفي، ١٥٦ ـ ١٥٩.
(٦) نكت الوزراء، الورقة ٤١أ.
(٧) نكت الوزراء، الورقة ٤٤أ.
(٨) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٦/٣٣٨؛ ابن النديم: الفهرست، ١٤٠.

ذكره مرة باسم "قال الموصلي"[1]، أو "قال إسحاق الموصلي"؛ ولم يشر إلى أيٍّ من كتبه اقتبس.

٨ ـ محمد بن العلامة الشجري[2]: أشار إليه في ذكره الوزير عبد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد (ت ٢٨٨ هـ).

٩ ـ أبو الحسن الفارسي النحوي[3] أشار إليه مرتين في ترجمة الوزير الصاحب ابن عباد[4].

١٠ ـ عوف بن الحسين الهمداني: أشار إليه في ترجمة الصاحب ابن عباد[5] أيضاً ولم أهتدِ إلى ترجمة له. علماً أن الثعالبي ذكره في "يتيمة الدهر"[6].

أما بقية الإشارات التي أشار إليها الجاجرمي، فهي:

يقول مرة و"حكي"[7]، أو "ويروى"[8]، أو "ويقال"[9]، أو "وقال غيره"[10]. وكلها إشارات لا يمكن الاهتداء إلى مصدرها. هذه هي المصادر التي أشار إليها الجاجرمي صراحة في كتابه؛ ولكنه نقل من مصادر أخرى وأغفل الإشارة إليها، كما فعل حين اقتبس من "يتيمة الدهر" للثعالبي، ومن كتاب "الوزراء" للصابي.

وبقية المعلومات التي أوردها مأخوذة من مصادر عديدة متنوّعة أغلبها أدبية؛ وقد أشرنا إليها في أماكنها.

---

(١) نكت الوزراء، الورقتان ٣٦أ، ٣٧أ.
(٢) نكت الوزراء، الورقة ٤٧أ.
(٣) في يتيمة الدهر ٣/١٩٦ (محمد بن الحسين الفارسي النحوي).
(٤) نكت الوزراء، الورقة ٦٣أ.
(٥) نكت الوزراء، الورقة ٦٣أ.
(٦) يتيمة الدهر ٣/١٩٤.
(٧) نكت الوزراء، الورقة ٤١ب.
(٨) نكت الوزراء، الورقة ٦٣أ.
(٩) نكت الوزراء، الورقة ٣٤ب.
(١٠) نكت الوزراء، الورقة ٤٦أ.

منهجه

سلك الجاجرمي منهجاً جديداً في كتابه "نكت الوزراء"، لأن من كتبوا عن الوزارة والوزراء أوقفوا اهتمامهم على الجوانب السياسية والإدارية، وأغفلوا جوانب كثيرة أخرى. كما أن أغلبهم تكلّم عن وزراء مركز الدولة، وأهمل وزراء الأطراف والنواحي الأخرى.

وبعد أن تمت مؤسسة الوزارة وتطورت، بدأ الكتّاب يبحثون الوزارة نظاماً له أسسه، وأصوله، فاهتمّوا بالوزارة لفظاً واصطلاحاً، وأنواع الوزارة، وصفات الوزير وحقوقه وواجباته، والعلوم التي يجب أن يلمّ بها كما بيّنّا سابقاً. وأشاروا في هذه الكتب إلى نكت من كلام الوزراء وتوقيعاتهم. ويبدو أن الجاجرمي قد اطّلع على الكثير من هذه الكتب، فأراد أن يبحث جانباً جديداً للوزراء يكمل به ما أغفله الكُتّاب الذين سبقوه، وأن يفرد كتاباً خاصاً لهذا الجانب، ألا وهو أدب الوزراء، والاهتمام بأشعارهم وبنماذج من أقوالهم وتوقيعاتهم أو نكتهم، كما نص على ذلك في فاتحة كتابه، حيث قال: "أما بعد، فهذا الكتاب جمعت فيه الروائع والنتف، والعيون والغرر، والنوادر والفقر، من كلام الرؤساء والصدر و. . . "[1].

لم يذكر الجاجرمي، في كتابه، كل وزراء الدولة العربية الإسلامية؛ ولكنه اختار وانتقى من هؤلاء الوزراء، ووزّعهم على حقب زمنيّة ومساحات مكانيّة مختلفة.

قال الجاجرمي إنه اختار مئة وزير وقع اختياره عليهم، لأنهم ". . .تزينت بتدابيرهم الصائبة عقود الإمارة. . . "[2]

فكان اختيار الجاجرمي عامّاً شاملاً لكل وزراء الدولة في المركز والأطراف. وقد نالت الأطراف اهتماماً منه، لذلك ضمّ الكتاب معلومات مهمّة عن هؤلاء الوزراء الذين تندر الإشارة إليهم في المصادر المعروفة.

---

(١) نكت الوزراء، الورقة ٣٤أ، ب.

(٢) نكت الوزراء، الورقة ٣٤ب.

لم يذكر الجاجرمي الوزراء الذين تسمّوا بالوزارة فقط، بل "ممَّن لم يسمَّ بالوزارة، وإنما كان أمره يجري مجرى الوزراء". يقول الثعالبي: هم ثلاثة من كتاب آل بويه: أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف، وأبو أحمد عبد الرحمن بن الفضل الشيرازي، وأبو القاسم علي بن القاسم القاشاني[1].

ولم يقتصر على ذكر وزراء المدن فقط، بل أشار إلى وزراء البادية؛ وذكر منهم: أبا سعيد عبدالله بن سعيد الخفاجي[2].

أما ترتيب الكتاب، فلم يسلك فيه الجاجرمي ترتيباً زمنياً ولا هجائياً.

فهو يتكلم عن الوزير ابن مقلة (ت ٣٢٨ هـ) ثم يأتي بأخبار الوزير القاسم ابن عبيد الله (ت ٢٩١ هـ)، وأمثلة أخرى كثيرة. ولايهتم بذكر التواريخ؛ ويخلو كتابه من ذكر سنة تولّي الوزير أو عزله أو وفاته.

وعندما يحدِّد تاريخ وزير من الوزراء، فإنه يتكلم كلاماً عاماً غير محدَّد.

فهو حين ذكر الوزير أحمد بن أبي بكر قال: آخر وزراء السامانية[3].

وعندما تحدّث عن الوزير أبي العباس الفضل بن علي الأسفراييني، قال: أول وزراء السلطان عين الدولة محمود[4].

أو يكتفي بتحديد مدة الوزير بذكر من توزّر له: يقول عن الوزير عيسى بن فرحانشاه وزير المعتصم بالله[5].

ويقول عن الوزير أبي محمد بن سعيد: وزير الأمير علي الصلبحي باليمن[6].

وفي مواضع كثيرة، يذكر أسماء الوزراء المجرّدة من دون ذكر لأيّ خبر يدل

---

(١) يتيمة الدهر ٢/٣١٣.
(٢) نكت الوزراء، الورقة ٧٦أ.
(٣) نكت الوزراء، الورقة ٥٣ب.
(٤) نكت الوزراء، الورقة ٥٤أ.
(٥) نكت الوزراء، الورقة ٤٣أ.
(٦) نكت الوزراء، الورقة ٥٨ب.

على عصرهم، أو لمن تولوا الوزارة. ومثال ذلك: في ترجمة الوزير أبي الحسين بن أبي البغل[١]، والوزير أبي عبدالله الجيهاني الكبير[٢]، والوزير أبي الفضل محمد بن عبدالله البلعمي[٣].

أمَّا منهجه في ذكر الوزراء، فيتمثل بالآتي:

إما يذكر اسم الوزير كاملاً، كما في أخبار الوزير أبي العباس الفضل بن مروان[٤]، وأمثله أخرى كثيرة.

أو يكتفي بذكر الكنية أو اللقب، كما في حالة الوزير أبي عبدالله الأشعري[٥].

ولا يشير إلى نسب الوزير، إلا في حالات نادرة، كما في ترجمة الوزير أبي محمد الحسن بن محمد المهلبي. قال: من ولد قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة[٦].

وأحياناً يُعرِّف الوزير بشخص مشهور، كما في ترجمة أوحد الملك أبي طاهر بن أحمد بن حسول، قال: هو ابن عم الأستاذ صفيّ الحضرتين أبي العلاء[٧].

وحين يصعب عليه تحديد لمن تولّى الوزير الوزارة، كما في ترجمة الوزير أبي سعد منصور بن أبي الحسن الأهوازي، يقول: "وزير بعض الملوك الصغانية رحمهم الله" من دون تحديد[٨]. وكما تكلم عن ترجمة الوزير أبي شجاع محمد بن الحسين، قال: من وزراء حضرة الخلافة أجلّها الله[٩].

---

(١) نكت الوزراء، الورقة ٤٦ب.
(٢) نكت الوزراء، الورقة ٤٧أ.
(٣) نكت الوزراء، الورقة ٥٠أ.
(٤) نكت الوزراء، الورقة ٤١ب وورقات أخرى.
(٥) نكت الوزراء، الورقة ٣٥أ.
(٦) نكت الوزراء، الورقة ٥٣ب.
(٧) نكت الوزراء، الورقة ٥٦أ.
(٨) نكت الوزراء، الورقة ٧٢ب.
(٩) نكت الوزراء، الورقة ٧٥ب.

وفي بعض الحالات، يذكر أعمال الوزير الأخرى. فحين تكلّم عن عبد العزيز بن يوسف. قال: كان مع تقلّده ديوان الرسائل لعضد الدولة معدوداً في وزرائه وخواص ندمائه[1].

وتختلف سعة أخباره من وزير لآخر. فهو قد يطيل الكلام عن وزير ويختصر عن آخر.

ففي الكلام عن الوزير الصاحب أبي القاسم عبد الحميد بن أحمد محمد بن عبد الصمد، توسّع كثيراً؛ وشملت ترجمته أكثر من عشر ورقات[2]، في حين اختصر الكلام عن الوزير أبي عبدالله الشبلي إلى أربعة أسطر، وقال: لم أجد كلاماً ينسب إليه غير هذين البيتين[3].

وحين يتوسّع الجاجرمي في الكلام عن وزير من الوزراء ويذكر ما يتعلق بالإدارة والأعمال ويشعر أنه أطال، يختصر الكلام ويقول: "وهذا طرف من أخباره فيرجع إلى نكت كلامه إذ هو مقصود الكتاب"[4]. وهذا في كلامه عن الوزير يحيى بن خالد.

ذكرنا أن الجاجرمي اختار مئة وزير وترجم لهم، وأن اختياره عام شامل. وقال إنّه اختار من "تزينت بتدابيرهم الصائبة عقود الإمارة...".

ولكن ما هي ضوابط الاختيار عند الجاجرمي؟ إذ يبدو أنها ليست واضحة. فهو، كما صرّح في فاتحة كتابه، يهتمّ بأدب الوزراء وتوقيعاتهم ونكتهم. وهذا يعني أنه يترجم لمن كثرت توقيعاتهم، وبرزوا في الأدب، والشعر خاصة. إلاّ أن هذا لايبدو في كتابه. فهو، في أغلب الأحيان، يذكر وزيراً له الكثير من النكت والتوقيعات، وآخر له كلمة واحدة، أو قول واحد. والأمثلة في الكتاب على ذلك كثيرة.

---

(١) نكت الوزراء، الورقة ٦٦أ.
(٢) نكت الوزراء، الأوراق ٥٩ب ـ ٦٩ب.
(٣) نكت الوزراء، الورقة ٦٩أ.
(٤) نكت الوزراء، الورقة ٣٦أ.

وعلى الرغم من اعتماد الجاجرمي على الكثير من المصادر والاقتباس منها، إلا أنه كان له رأيه الخاص في التعليق والنقد والشرح، والأمثلة على ذلك كثيرة[1].

وبهذا المنهج، يكون الجاجرمي قد أضاف جديداً في الكلام عن الوزارة والوزراء.

وصف النسخة الخطّية

إن النسخة التي اعتمدتها في التحقيق نسخة فريدة محفوظة في مكتبة أحمد الثالث باستانبول، ورقمها ١٩٢٩ (٦) ضمن المجموعة الخامسة في المعاش باللغة الفارسية.

وهي تقع في خمسين ورقة: تبدأ بالورقة ٣٤أ وتنتهي بالورقة ٨٣أ؛ وفي كل ورقة تسعة عشر سطراً بقياس ١٤×١٦,٥ سم.

أما تاريخ نسخها، فهو عام ٨٧٧ هـ. لكن لم يذكر اسم الناسخ ولا مكان النسخ. وهي منسوخة بخط نسخ جميل؛ لكنه غير مقروء، وفيه الكثير من الكلمات المطموسة والساقطة والأسطر غير الواضحة.

وجاء تسلسل أرقام الورقات تسلسلاً صحيحاً، لكن هناك تداخلاً كبيراً في الأخبار والتراجم.

واحتوت الورقات الأخيرة من الكتاب على أسطر مطموسة.

ووردت في الورقات ٨٠ و ٨١ و ٨٢ ترجمة لأربعة من وزراء الحقبة السلجوقية لا نعرف أسماءهم. وفي الورقة ٨١، قصيدة طويلة ولكنها غير مقروءة.

يبدأ الكتاب بأخبار عبد الحميد بن يحيى الكاتب، وينتهي بأخبار الوزراء الأربعة من السلاجقة الذين طمست أسماؤهم.

---

(١) نكت الوزراء، الأوراق ٣٥ب، ٣٩ب، ٤٢ب، وسواها.

أما التداخل الموجود في أخبار الوزراء، رغم التسلسل الصحيح للورقات، فهو كثير جداً؛ وسوف أشير إلى بعض هذا التداخل[1].

يبدأ التداخل والخلل بالورقة (٤٤ أ) في أخبار الوزير صاعد بن مخلد. والمفروض أن نجد أخباره في الورقة (٤٤ب)، إلا أننا نجدها في الورقة (٤٧ب).

وترد أخبار الوزير أبي الحسن بن الفرات التي وردت في الورقة (٤٤ب) متداخلة مع أخبار الوزير صاعد بن مخلد. ونجد بدايتها في الورقة (٤٦أ) مختلطة مع أخبار الوزير أحمد بن أبي البغل. أما تتمة أخبار الوزير ابن الفرات، فنجدها في الورقة (٤٤ب). وأما الوزير علي بن عيسى بن داود الجراح (٤٥أ) وزير المقتدر بالله، فتختلط أخباره مع أخبار الوزير العباس بن الحسن، وزير المكتفي؛ ونجد تتمة الكلام عن علي بن عيسى، ليس في الورقة (٤٥ب) بل في الورقة (٤٩ب).

ومما يزيد من صعوبة حلّ التداخل، أن الكلام عامٌّ ينطبق على كل الوزراء، فضلاً عن أن المؤلِّف لم يتّبع تسلسلاً زمنياً ولا أبجدياً.

ومثل آخر على هذا التداخل يظهر في أخبار الوزير الصاحب ابن عباد، حيث تبدأ أخباره في الورقة (٥٢ب) وتستمر إلى نهاية الورقة (٥٣أ)؛ ولكنها تنقطع في (٥٣ب)؛ ونجد التتمة في الأسطر الثلاثة الأولى فقط من الورقات ٦٣ب، ٦٤أ، ب، ٦٥أ، ب و ٦٦أ؛ ثم ينقطع الكلام، ونجد بقيته في الورقة ٧٤ب.

والأمثلة على ذلك كثيرة. ورغم هذا، فالكتاب ذو قيمة علمية كبيرة، ويستحق النشر.

---

(١) لقد استوفيت الكلام عنه في المقالة الموسومة "تحقيق النسخ الفريدة" نبيلة عبد النعيم داود: بحث أُلقيَ في الدورة السابعة للمخطوطات العربية في مركز إحياء التراث/ جامعة بغداد ٣/ ١٠ ـ ١٨/ ١١/ ١٩٩٨.

أهميته

إن لكتاب "نكت الوزراء" أهمية خاصة، نظراً لما انفرد به من معلومات رواها عن مصادر تكاد تكون بحكم المفقودة، ومنها على سبيل المثال: كتاب "الوزراء" للصولي، وكتاب "فضل من اسمه الفضل" للثعالبي، و"التاريخ الناصري"، وغيرها. كما أن مؤلِّفه بحث عن حقبة معقّدة لا تزال بحاجة إلى الدرس والبحث.

إنها الحقبة العباسية المتأخّرة التي تعدّدت فيها الإمارات في أطراف الدولة. فقد قدّم لنا معلومات مهمة عن وزراء البويهيين والسلاجقة والغزنويين. ووضح لنا تعدد الوزراء في هذه الحقبة: فللخليفة وزير، وللأمير وزير، ولأم الأمير وزير. وأحياناً يوزِّر الشخص للخليفة وللأمير، كما هي الحال في وزارة أبي شجاع.

إن كل ما قدّمه عن هذه الحقبة ذو أهمية، لقلّة مصادرنا ومعلوماتنا عنها. فقد ضم معلومات تزيد على ما قدّمه خواندمير، صاحب دستور الوزراء، وغيره.

كما أن الكتاب يلقي ضوءاً على ثقافة الوزراء لاسيّما الأطراف؛ وبالتالي، على وحدة الثقافة العربية في مركز الدولة وأطرافها. ويعود الفضل في تلك الوحدة إلى العربية لغة الثقافة والسياسة والأدب. إن مرونة العربية ساعدت على احتواء هذه العناصر ودفعتها إلى نشر نتاجها الفكري باللغة العربية.

إن ما ذكره من وزراء الأطراف يسدّ نقصاً كبيراً في مصادرنا. لذا فالكتاب يضيف جديداً إلى المكتبة العربية التاريخية، مما يدعو إلى ضرورة نشره.

منهج التحقيق

إن النسخة التي اعتمدتها لتحقيق كتاب «نكت الوزراء» نسخة فريدة. ورغم وضوح خطها؛ إلا أنه غير مقروء. وكان لا بد من مقابلة نصوصها مع المصادر الأخرى لإخراج النص إخراجاً صحيحاً ومقبولاً، مع المحافظة قدر الإمكان على النص الأصلي.

وقد وجدت صعوبة كبيرة في ذلك؛ لأن طبيعة الكتاب تختلف عن الكتب التاريخية التي تكون مصادرها محدودة؛ فهو كتاب أدبي نصوصه متناثرة في كتب ذات مواضيع مختلفة. يضاف إلى هذا أن ورقات النسخة غير مرتبة ترتيباً صحيحاً رغم التسلسل الصحيح للورقات.

إن هذا التداخل، الذي أشرت إلى العديد من مواضعه، يجعل من الصعب نشر الكتاب وهو بهذا الشكل من الخلط والوهم، رغم أن قواعد التحقيق تقضي بالمحافظة على النص وعدم تغييره؛ إلا أن للضرورة أحكامها.

ونظراً لهذا الوهم والتداخل الكثير، فقد قمت بإعادة الترتيب، وأبقيت ترقيم الصفحات كما هو.

ومثال ذلك: ذكر الجاجرمي أخبار الوزير علي بن عيسى بن داود الجراح، وزير المقتدر بالله (ت ٣٣٤ هـ) في الورقة (٤٥أ) "... وكان يجتمع عنده شيوخ العلم وربما احتبس الحاضرين". المفروض أن يستمر الكلام عنه في الورقة (٤٥ب) ولكنني وجدت في هذه الورقة عنواناً باسم الوزير العباس بن الحسن (ت ٢٩٦ هـ)، وزير المكتفي. ويبقى الكلام عن الوزير علي بن عيسى الذي بدأ في الورقة (٤٥أ) مقطوعاً.

وبعد مقابلة عدد من المصادر، ومعرفة من ترجم لعلي بن عيسى، وجدت أن التتمة في الورقة (٤٩ب) فيصبح الكلام على النحو التالي: (٤٥أ) "....وربما احتبس الحاضرين [٤٩ب] للغداء". ثم يستمر الكلام بأخبار وكلام عام ينطبق على كل الوزراء. وأكرر إن ما يزيد في صعوبة حل هذه الإشكالات طبيعة الكتاب الأدبية وعدم اعتماد مؤلِّفه منهجاً يرتكز على التسلسل الزمني أو الأبجدي.

وقد كنت أجري وراء اللفظة والكلمة حتى أعرف لمن الكلام. وقد عرفت، مثلاً، أخبار علي بن عيسى بن داود الجراح من أمور عدة أثرت عنه منها، كما ورد في الورقة (٤٩ب) من أنه أبطل سوق بحر بالأهواز؛ وأنه، في وزارته، أجرى أرزاقاً على الضعفاء والمساكين بمكة؛ وأنه وُزِّر للمقتدر.

وهناك أمثلة أخرى كثيرة توصّلت إلى حلّ إشكالاتها وإعادة الكلام إلى موضعه بإعادة ترتيب الورقات، وهو أمر لابد منه في هذه النسخة الفريدة التي وصلتنا عن طريق ناسخ جاهل.

ثم إن هناك مشكلة أخرى هي أن الورقات الأخيرة تحوي أخبار أربعة وزراء طمست أسماؤهم، والكلام عنهم عام. ومثال ذلك ما ورد في الورقة (٨٠ب) من ترجمة لوزير طمس اسمه؛ وقال الجاجرمي: "وزير الملك مسعود بن السلطان محمد بن ملكشاه تغمّدهم الله برحمته؛ كان ذا خلق كريم ووجه وسيم وأصل صحيح وفضل عميم...". ووزراء السلطان مسعود هم أربعة، ولا ندري أيّهم قصد؟ علماً أن بعضهم قد ترجم له الجاجرمي وهو الطغرائي.

ثم إن هناك قصائد ومقطوعات لم تنسب إلى قائليها، وهي غير مقروءة، فأبقيتها كما هي.

لقد أحلت إلى المصادر المهمة والتعريف بما يحتاج إلى تعريف؛ وأضفت السقط، وأشرت إلى مواضعه.

كما أعدْتُ الكلام إلى مواضعه الصحيحة، وأعدت ترتيب الورقات.

وقد أكون بعملي هذا قد خرجت على قواعد التحقيق، ولم ألتزم بكتابة النص كما هو، لأني أرى أن الأفضل أن يخرج النص مُصحَّحاً خالياً من الوهم والخلط، لتكون الإفادة منه كبيرة، وإلا فما جدوى النشر إن لم يكن التحقيق علمياً متكاملاً؟

ومهما شدّد العلماء على الحفاظ على النص كما هو، فإنَّ هناك ضرورات تدعو إلى التغيير والتبديل.

وقد رأينا المسعودي في مروج الذهب يحذّر من التلاعب بالنص وتبديله.

إلا أن العلماء، بعد عصره، ظهر عندهم اتجاه يرمي إلى أن يلحق بالكتاب ما هو ضروري لإقامة النص. لذلك يقول ابن كثير: "وإذا سقط من السند أو المتن ما هو معلوم لا بأس بإلحاقه، وكذلك إذا اندرس بعض الكتاب فلا بأس

بتجديده على الصواب". لذلك قد يضطر المحقِّق أحياناً إلى حذف، أو إضافة، أو إعادة ترتيب الورقات. فإذا فعل ذلك، فيجب الإشارة إلى مكان المحذوف أو الإضافة أو إعادة الترتيب؛ وهذا ما فعلته. وبعد فأرجو أن أكون قد وفقت في إخراج هذا النص بصورة مقبولة رغم الصعوبات الكثيرة التي واجهتها، لرداءة النسخة وتفرّدها. لكي يضيف هذا النص مصدراً جديداً إلى الكتب التي أُلِّفت في موضوع الوزارة.

والله من وراء القصد

نبيلة عبد المنعم داود
رئيسة مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد



نص المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

[٣٤ أ] الحمد للهِ الذي خلقَ الإنسانَ من صَلصالٍ كالفخار وأيّده بروح سحبتْ على الملائكة ذيلَ الفخار، وجعله وبنيه خلفاءَ الأرضِ، وملّكهم أزمّة البسط والنقضِ ومكّنهم من أعنّة الرفعِ والخفضِ.ورفعَ بعضَهم درجاتٍ عاليةٍ فوق البعضِ مما آتاهُم من مواهبِ الجاهِ والمالِ، وتخيّرَهم فيما أعدّ لهم من مراتبِ النقصِ والكمالِ، فَرقي المناهج لمسالكِ العدلِ والإحسان إلى جوار اللهِ رقيّا، ويصلى الواقع في مهالكِ الجورِ والطغيانِ. نبّأ اللهُ صلينا، والصلاةُ على سيّدِ أنبيائِهِ محمدٍ الذي ابتَعَثَه من أطيبِ أرومةٍ وأكرمِ نَجَارٍ، وأنقذَ الخلق به وكانوا على شفا حفرةٍ من النارِ، وعلى آلهِ وأصحابه المتفرعينَ أعلى درجِ الدينِ الحائزينَ قصبَ السبقِ في الحقيقةِ واليقينِ. قال الصدرُ الأجلُّ الكبيرُ العلامةُ مجدُ الحقِ والدينِ مُجّلي حلية المحقين، فارسُ مضمارِ المجتهدينَ وارثِ الأنبياءِ والمرسلين مُحرزِ ممالكِ الفضلِ مُحيي علومَ العقلِ والنقلِ، أستاذُ الدنيا، مُظهِرُ كلمات الله العليا، إمامُ الهدى حجةُ الله على الورى، أبو المعالي المؤيدُ بنُ محمدِ الجاجرمي، أفاضَ اللهُ عليه سجال الرحمةِ والغفران. أما بعد، فهذا كتاب جمعت فيه البدائع والطرف والروائع والنتف والعيون والغرر، والنوادر والفِقَر من كلام الرؤساء والصدور الذين تزينت بهم دستور الوزارة وانتظم بتدابيرهم الصائبة عقود الإمارة، واحتوى من قلائدِ كلامِهم، وفرائدِ نظامِهم على ماهو درّةُ التاج وطرازُ الديباجِ، وإنسانُ عينِ البلاغةِ، ونقشُ فُصِّ البراعةِ [٣٤ ب] واستقريتُ بطونَ الصحفِ والدفاترِ المشتمل على كلام الأوائل من وزراء الإسلام والأواخر فاخترت من محاسنهم ونثرهم ماكتبت في هذه الأجزاء وسميته نكت الوزراء. وضممت إليه من عيون أخبار بعضهم نبذاً تكثر فائدته وذرواً تغزر عائدته. وهذا حين أشرع في الكتاب والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

عبد الحميد بن يحيى(١)

وزير أبي عبد الملك مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص رحمه الله.

هو أول من نهج طريق الكتابة في الدولة الإسلامية، ويقال(٢) إنه تخرج لحفظ كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.كان يقال بدأتْ(٣) الكتابةُ بعبد الحميد وخُتمت بابن العميد. وقد ذكرهما معا أبو محمد عبدالله بن الخازن الأصفهاني في قصيدة مدح بها الصاحب. فلما انتهى إلى وصف بلاغته، قال وأحسنَ:(٤)

دعوا الأقاصيص والأنباء ناحية	فما على ظهرها غير ابن عبّادِ
والي بيانٍ متى يُطلقْ أعنّته	يدعْ لسانَ إياد رهن أقيادِ
ومُورد كلمات عطّلت زهراً	على رياضٍ ودرّاً فوقَ أجيادِ
وتارك أوّلاً عبد الحميد بها	وابن العميدِ أخيرا(٥) في أبي جادِ

---

(١) هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري بالولاء المعروف بالكاتب؛ وهو من أئمة الكتّاب وبه يضرب المثل في البلاغة. سكن الشام واختص بمروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين، وبقي معه إلى أن قتلا معاً في بوصير بمصر سنة ١٣٢هـ.
ترجمته في:
عيون الأخبار: ابن قتيبة ١/٢٦؛ الفهرست: ابن النديم، ١٧٦؛ الوزراء والكتاب: الجهشياري ٧٢ ـ ٧٣؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي ٣/٢٦٣؛ ثمار القلوب: الثعالبي ١٥٥؛ المقتطف من أزاهر الطرف: ابن سعيد الأندلسي ٨١؛ العيون والحدائق في أخبار الحقائق: مؤلّف مجهول ٣/٢٠٥؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: شمس الدين ابن خلكان ٣/٢٢٨؛ صبح الأعشى في صناعة الإنشا: القلقشندي ١٠/١٩٥؛ أمراء البيان لمحمد كرد علي، الذي قدّم دراسة وافية لأدبه؛ عبد الحميد يحيى الكاتب: د. إحسان عباس؛ الأردن، عام ١٩٨٨.

(٢) في الوزراء والكتاب، ٨٢ (قيل لعبد الحميد بن يحيى ما الذي مكّنك من البلاغة وخرّجك فيها، قال: حفظ كلام الأصلع، يعني أمير المؤمنين علياً).

(٣) في وفيات الأعيان ٣/٢٢٨ (فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد).

(٤) وردت في يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: الثعالبي ٣/١٥٩.

(٥) في الأصل (خيراً) وصوابه من يتيمة الدهر ٣/١٥٩.

البلاغة مارضيته الخاصة وفهمته العامة[1].

خير الكلام ماكان لفظه فحلا ومعناه بكرا[2].

قلت أراد به جزالة اللفظ، وغرابة المعنى.

العلم[3] شجرة ثمرتها المعاني[4]، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة.

إن كان الوحي ينزل على أحد بعد الأنبياء، فعلى بلغاء الكتاب[5].

أكرموا الكتّاب فإن الله أجرى أرزاق الناس على أيديهم[6].

ذكر النكبة يوما، فقال: باعدتنا عن الأوطان، وفرقت بيننا وبين الإخوان.

[٣٥ أ] القلم أحد اللسانين[7].

---

(١) ورد القول في التمثيل والمحاضرة ١٥٥: الثعالبي، منسوباً لأبي عبيد الله وزير المهدي، ونسبه الراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء للحسن بن سهل؛ وورد في ثمرات الأوراق: ابن حجة الحموي ٢/ ٥٠؛ مطالع البدور في منازل السرور: الغزولي ٢/ ١٢٦.

(٢) ورد القول في التمثيل والمحاضرة، ١٥٥، ولم ينسبه الثعالبي لأحد، كما ذكره الثعالبي في خاص الخاص منسوباً لأبي هبيد الله، وزير المهدي؛ الإيجاز والإعجاز: الثعالبي، ٢٩؛ كتاب الآداب: ابن شمس الخلافة، ٦٨؛ وفيات الأعيان ٣/ ٢٢٩.

(٣) في الوزراء والكتاب، ٨٢؛ أدب الكتاب: الصولي، ٦٨؛ ثمار القلوب، ١٩٧؛ وفيات الأعيان ٣/ ٢٨٨.

(٤) في أدب الكتاب للصولي ٦٨ (الألفاظ)؛ وكذا في وفيات الأعيان ٣/ ٢٢٨.

(٥) ورد القول في ثمار القلوب، ١٩٧؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٩؛ ثمرات الأوراق ٢/ ٥٠؛ مطالع البدور ومنازل السرور ٢/ ١٢٦.

(٦) ورد القول في الوزراء والكتاب، ٨٠؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٩؛ وفيات الأعيان ٣/ ٢٢٨.

(٧) ذكر القول في أدب الكتاب للصولي، ٧٤ "القلم أحد اللسانين والعلم أحد الأبوين"؛ كما ذكره الثعالبي في التمثيل والمحاضرة، ١٥٥ ولم ينسبه لأحد؛ وذكره تحت باب "البلغاء والكتاب"، بهجة المجالس ١/ ٣٥٧، ولم ينسبه لأحد.

أبو سلمة الخلال[1]

وزير أبي العباس عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عبد المطلب السفاح رضي الله عنه.

هو أول وزراء العباسية، وهو الذي قيل فيه حين سقى الأرض بدمه[2]:

إنَّ الوزير وزيرُ آلِ محمّدٍ أودى فمن يشناك كان وزيرا

خاطر من ركب البحر، وأشد مخاطرة منه من داخل الملوك[3].

كان يوماً عند أبي العباس فجاء قوم من الأمويين واعتذروا إليه فرقّ لهم وَهمّ بالعفو عنهم، فقال:

يا أمير المؤمنين، إن العفو مقربٌ من الله، مبعد من النار إذا قصد طريقه وأصيب به أهله.

فأما هؤلاء الذين تضمر قلوبهم غدرا، ويورى رمادهم جمرا، لم تفل ضغائنهم، ولا فنيت توابعهم، فالقتل لهم أشفى والراحة منهم أعفى، فأمر بقتلهم.

---

(١) هو حفص بن سليمان الخلاّل، أول من لقّب بالوزارة في الإسلام. استوزر بعد نجاح الدعوة العباسية. ولقّب بالخلاّل لأن منزله في محلة الخلاّلين بالكوفة، فكان يجلس عندهم فسمّي خلالاً. ومن يقول إن له حوانيت يعمل فيها الخل، أو أن النسبة إلى خلل السيوف وإغمادها. قتل سنة ١٣٢ هـ لأسباب منها محاولته نقل الخلافة من العباسيين إلى العلويين.
ترجمته في:
تاريخ اليعقوبي: اليعقوبي ٣/ ٨٢؛ تاريخ الرسل والملوك: الطبري ٧/ ٤٤٩ ومواضع أخرى؛ مروج الذهب ٣/ ٢٨٤؛ غرر السير (المنسوب للثعالبي) الورقة ١٤٨أ؛ العيون والحدائق ٣/ ٢١٣ ومواضع أخرى؛ الأنباء في تاريخ الخلفاء: ابن العمراني، ٦١؛ نبذة من كتاب التاريخ، ٢٦١؛ الفخري في الآداب السلطانية: ابن طباطبا، ١٥٣.

(٢) ذكر البيت في كثير من الأصول التاريخية المعروفة، كما ورد في غرر السير، الورقة ١٤٨أ؛ العيون والحدائق ٣/ ٢١٣؛ وفيات الأعيان ٢/ ١٩٦؛ ونسبه ابن خلكان لأبي المهاجر البجلي، وذكر قبله البيت التالي:
إن المساءةَ قد تُسرُّ وربّما كان السرورُ بما كرهتَ جديرا

(٣) ورد القول في تحفة الوزراء: الثعالبي ٤٧؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٤؛ ونسبه صاحب كتاب الآداب، ٢٨، لأبي مسلم؛ مطالع البدور ٢/ ١١٢؛ غرر البلاغة في النظم والنثر: الثعالبي، ٥٢.

الربيع بن يونس[1]

وزير أبي جعفر عبدالله بن محمد بن علي المنصور الدوانيقي رحمهم الله.

من كلم الملوك في[2] الحاجات في غير أوقات[3] الكلام لم يظفر ببغيته وضاع كلامه، وما أشبه الحال في ذلك إلا بأوقات الصلاة، فإن الصلاة لا تقبل إلا فيها. فمن أراد خطاب الملك في حاجته فليترصد[4] الوقت المنجح الذي يصلح في مثله[5] ذكر ما أراد ليحصل على النجح وإلا فلا.

فوائد الملوك للتشرف بها، لا للشبع منها[6].

قال للفضل ابنه[7]: يابني استكثر من الإخوان فإنهم جمال في الرخاء وعدة في الشدة، واستقلل من النساء فلو لم يكن إلا حفظهن لكان شديدا فكيف ماسوى ذلك.

---

(١) هو أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن عبدالله بن أبي فروة؛ وسمي جده أبا فروة لأنه دخل المدينة وعليه فروة. وكان جده من سبي الخليل اشتراه عثمان بن عفان وأعتقه. وعيّن، أول أمره حاجباً لأبي جعفر المنصور، ثم ولّي الوزارة بعد أبي أيوب الموريانى، وزير المهدي والهادي. مات سنة ١٧٠ هـ أو ١٦٩ هـ. وقيل إن الهادي سمّه، أو أنه مات بسبب مرض لحقه.

ترجمته في:

عيون الأخبار ٢٠٩/١، الوزراء والكتاب، ١٢٥؛ مروج الذهب ٣١٣/٣؛ تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي ٤١٤/٨؛ غرر السير، الورقة ١٩٩أ؛ تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٠٨/٥؛ الأنباء في تاريخ الخلفاء، ٧٤؛ العيون والحدائق في أخبار الحقائق ٢٦٧/٣؛ وفيات الأعيان ٢٩٤/٢؛ الفخري في الآداب السلطانية، ١٧٧.

(٢) ورد القول في زهر الآداب وثمر الألباب: الحصري القيرواني ٥٨٤/٢، ونسبه للفضل بن الربيع؛ كما ورد في وفيات الأعيان ٢٩٧/٢.

(٣) وفيات الأعيان ٢٩٧/٢ (أوقاتها)

(٤) وفيات الأعيان ٢٩٧/٢ (فليختر ذلك)

(٥) وفيات الأعيان ٢٩٧/٢ (فيه)

(٦) في تحفة الوزراء، ٤٧؛ وغرر السير، ١٩٩أ (إنما تحضر موائد الملوك تشرفاً لا تشبعاً)؛ والإيجاز والإعجاز، ٢٤.

(٧) في الأصل (الفضل ابنه)؛ وأنظر أيضاً غرر السير، الورقة ١٩٩أ.

أبو عبيد الله الأشعري[1]

وزير أبي عبدالله محمد المهدي بن المنصور.

لاتكسد[2] لرئيس صناعة إلا في أرذل[3] زمان وأخس سلطان. قلت أورد الأمير الإمام العميد نصير الدين ملك الكتاب أبو الفضل محمد بن الحسين الأردستاني البلخي تغمده الله بمغفرته [٣٥ب] في وصف عبر الأيام بعض هذا الكلام، فقال: صدق أبو عبيد الله الوزير، كان المهدي لا يكسد رئيس صناعة إلا في، وقلمي بإتمام كلامه لا يفي.

حسن البشر علم من أعلام النجح[4].

لا يعيب العلم إلا من انسلخ منه[5].

ما سقط غبار موكبي على أحد إلا وجب حقّه علي[6].

نخوة الشرف تناسب بطر الغنى[7].

الصبر على حقوق الثروة أشد من الصبر على ألم الحاجة[8].

---

(١) هو معاوية بن عبيد الله بن يسار كاتب المهدي ووزيره. أصله من طبرية من بلاد الأردن. فوّض إليه المهدي تدبير المملكة والدواوين، وكان أوحد الناس في عصره حذقاً وخبرة وكتابة. صنّف كتاباً في الخراج ذكر فيه أحكامه الشرعية ووقائعه وقواعده. وهو أول من صنّف كتاباً في الخراج واستمر بمكانته عند المهدي إلى أن تولى الربيع بن يونس حجابة المهدي، فأفسد ثقة المهدي به، فعزله بعد أن قتل ابناً له بتهمة الزندقة. توفي ببغداد سنة ١٧٠ هـ.
ترجمته في:
الوزراء والكتاب، ١٤٢؛ مروج الذهب ٣/ ٣٢٢؛ معجم الشعراء: المزرباني ٣٩٥؛ الأنباء في تاريخ الخلفاء ٧٢؛ الكامل في التاريخ: ابن الاثير ٥/ ٥٩؛ وفيات الأعيان ٧/ ٢١؛ الفخري في الآداب السلطانية، ١٨٢.

(٢) وردت في التمثيل والمحاضرة، ١٤٧، منسوبة للحسن بن سهل؛ زهر الآداب ٣/ ٧٦٤.

(٣) في التمثيل والمحاضرة، ١٤٧ (شر)

(٤) ورد القول في التمثيل والمحاضرة، ١٤٦؛ خاص الخاص، ٧؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٤؛ غرر البلاغة في النظم والنثر، ٥٢.

(٥) ورد القول في زهر الآداب ٣/ ٧٦٣.

(٦) ورد القول في معجم الأدباء: ياقوت الحموي ٧/ ٢٧٤، منسوباً ليحيى بن خالد البرمكي.

(٧) ورد القول في الوزراء والكتاب، ١٥٦ (قمع نخوة الشرف أشد من بطر الغنى)؛ وأنظر زهر الآداب ٣/ ٧٦٤.

(٨) ورد القول في التمثيل والمحاضرة، ١٤٦؛ زهر الآداب ٣/ ٧٦٤.

عقول[١] الرجال تحت أسنة[٢] أقلامها.

خيرُ الكلامِ ماقلَّ ودلَّ، ولم يطلْ فيملَّ[٣].

اعتذر[٤] إليه رجل فلم يحسن، فقال له، ما رأيت عذرا أشبه[٥] باستئناف ذنب من هذا.

كن على التماس الحظّ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام[٦].

يعقوب بن داود[٧]

وزير المهدي أيضا. نكبه المهدي[٨] فأمر أن يؤتى به فجاء وقد انتضى له

---

(١) ورد القول في التمثيل والمحاضرة، ١٥٥؛ تحفة الوزراء، ٤٧؛ خاص الخاص، ٧؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٤؛ أدب الكتاب للصولي، ٦٧؛ مطالع البدور ٢/١١٢.

(٢) في تحفة الوزراء، ٤٧ (السنة)؛ غرر البلاغة: الثعالبي، ٥٢.

(٣) ورد القول في تحفة الوزراء، ٤٧ (خير الكلام ماقلَّ ودلَّ ولم يملَّ)؛ وكذا في الإيجاز والإعجاز، ٢٤؛ والتمثيل والمحاضرة، ١٥٨؛ وغرر البلاغة، ٥٢.

(٤) ورد القول في التمثيل والمحاضرة، ١٤٦؛ الوزراء والكتاب، ١٤٢، خاص الخاص، ٧؛ تهذيب الرياسة وترتيب السياسة للقلعي، الورقة ١٤أ.

(٥) في التمثيل والمحاضرة، ١٤٦ (أشد)، وكذا في تهذيب الرياسة؛ والوزراء والكتاب.

(٦) ورد القول في العقد الفريد: ابن عبد ربه ٢/٤٧٢ (كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام، إن البلاء موكل بالمنطق)؛ وفي الوزراء والكتاب، ١٥٦ (التماس السلامة بالسكوت اولى من التماس الحظ بالكلام)؛ وفي التمثيل والمحاضرة، ١٤٢ (كن على التماس الحظ بالسكوت بين أيدي الملوك أحرص منك على التماسه بالكلام)؛ وانظر أيضاً نهاية الأرب: النويري ٦/١٥.

(٧) هو يعقوب بن داود بن عمر السلمي، أبو عبدالله، كان يكتب لإبراهيم بن الحسن المثنى. وشارك في الثورة الحسنية وسجن أيام المنصور؛ ثم شمله قرار الأمان سنة ١٥٠ هـ، فأطلق سراحه. استوزر في خلافة المهدي سنة ١٦٣ هـ. ثم عزل من الوزارة وسجن. مات سنة ١٨٢ هـ، أو ١٨٣ هـ.
ترجمته في:
الرسل والملوك ٧/٦٠٧، ومواضع أخرى؛ الوزراء والكتاب، ١٦٢؛ معجم الشعراء للمزرباني، ٤٩٥؛ الفرج بعد الشدة: التنوخي ١٦٤؛ تاريخ بغداد ١٤/٢٦٢؛ زهر الآداب ٤/٩٥١؛ الأنباء في تاريخ الخلفاء، ٧٢، الكامل في التاريخ ٥/٦٧؛ العيون والحدائق ٣/٢٧٠؛ وفيات الأعيان ٧/١٩؛ الفخري، ١٨٤؛ نكت الهميان في نكت العميان: الصفدي، ٣٠٩؛ البداية والنهاية في التاريخ: ابن كثير ١٠/١٤٧؛ مرآة الجنان وعبرة اليقظان: اليافعي ١/٤١٧.

(٨) ورد في الوزراء والكتاب، ١٦٢؛ العقد الفريد: ابن عبد ربه ٢/١٤٧.

السيف، فقال له: لبيك يا أمير المؤمنين تلبية مكروب بموجدتك[1] شرف بغضبك، فقال: ألم أرفع من قدرك وأنت خامل، وأشد[2] من ذكرك وأنت غافل، وألبسك من نعم الله ما لم أجد لك[3] طاقة لحملها، ولا قياما بشكرها، فكيف رأيت الله أظهر كيدك[4]، ورد كيدك إليك، قال يا أمير المؤمنين إن كنت قلت[5] هذا بعلم وتيقن فأنا معترف، وإن كان بسعاية الباغين، ونمائم المعاندين، وأنت عالم ما في أكثرها، وأنا عائذ بكرمك وعميم شرفك.

الفيض ابن [أبي][*] صالح[6]

وزير المهدي أيضاً.

وقع في رقعة معتذر إليه: التوبة للمذنب كالدواء للمريض، فإن نصحت توبته أكملت شفاءه، وإن فسدت نيته أعاد الله داءه المعروف حسن[7] المنظر، لذيذ الطعم، طيّب العرف، والخير فيه ما لم يربُ.

---

(١) في العقد الفريد ٢/١٤٧ (لموجدتك).

(٢) في الوزراء والكتاب، ١٦٢ (وأعلّي من قدرك).

(٣) في الوزراء والكتاب، ١٦٢ (لك يحمله مدين من الشكر).

(٤) يضيف الجهشياري، ١٦٢ (عليك)؛ وفي العقد الفريد ٢/١٤٧ (فكيف رأيت الله أظهر عليك وردَّ إليك منك).

(٥) في الوزراء والكتاب ١٦٢ (وان كان ذاك بعلمك فتصديق معترف ومذنب). وفي العقد الفريد ٢/ ١٤٧: (وان كان ممَّا استخرجته رفائن الباغين فعائذ بفضلك فقال والله لولا الحنث في ذلك بما تقدم لك لألبستك قميصاً لا تشد عليه زراً ثم أمر به إلى الحبس فتولى عنه وهو يقول: الوفاء يا أمير المؤمنين كرم والمودة رحم وأنت بها جدير).

(*) في الأصل (الفيض بن صالح).

(٦) هو الفيض بن أبي صالح، أبو جعفر: تولّى الوزارة للمهدي بعد حبس يعقوب بن داود، وكان من غلمان عبدالله بن المقفع وكان شديدَ الكبر وأبوه نصرانياً. توفي سنة ١٧٣ هـ وفيه يقول الشاعر:

يا حابساً عن حاجتي ظالماً	أحوَجَكَ اللهُ إلى الفيضِ
ذاكَ الذي يأتيك معروفُهُ	كأنّما يمشي على البيضِ

ترجمته في:
الوزراء والكتاب، ١٦٤ ـ ١٦٦؛ الأنباء في تاريخ الخلفاء، ٧٢؛ وفيات الأعيان ٧/٢٦؛ الفخري، ١٨٧.

(٧) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٤؛ غرر البلاغة للثعالبي، ٥٢.

ورد كتاب من أرمينية بقتل رجل يسعى في فتنة، فكتب الجواب: الحمد لله على سابغ على فضله، وجميل صنيعه [٣٦أ] وما وهبه من عاجل نصره والظفر بعدوه. إن الجماعة حرز لمن لجأ إليها، والفرقة هلكة لمن خف فيها، ولم يقع في تفريق الجماعة ساع إلا استتبع بمعصية، وأخذ بجريمته حتى يمضي حكم الله فيه، ويجري عليه عقوبته، ولا معقب لحكمه، وهو شديد المحال. إذا مد[1] عدوّك يده إليك فإن استطعت أن تقطعها فاقطعها، وإلا فقبلها.

وقبِّل يدَ الجاني[2] التي لست واصلا إلى قطعِها وانظر سقوط جدارها

يحيى بن خالد بن برمك[3]

أيام البرامكة مشهورة[4]، وأخبارهم في الجود مسطورة، بهم يضرب المثل في الكرم، وبزمانهم شبه كل شيء حسن، كما قال الجماز[5] في قصة له: اتتنا بمائدة كأنها زمن البرامكة على العفاة. وقال بعض الشعراء في الأمير أبي الفضل عبيد الله[6] بن أحمد الميكالي[7]:

---

(١) ورد القول في التمثيل والمحاضرة، ١٤٧ (إذا لم تستطع أن تقطع يد عدوّك فقبّلها)، ونسب الثعالبي القول للوزير محمد بن يزداد.

(٢) في الأصل (يدي الجاني).

(٣) يحيى بن خالد بن برمك، أبو الفضل: كبير بني برمك، مؤدِّب الرشيد، ولما ولِّي الرشيد الخلافة دفع خاتمه إلى يحيى وقلّده أمره فأخذ يعلو شأنه واستمر إلى أن تحوّل الرشيد عن البرامكة فقبض عليه وسجنه في الرقة إلى أن مات سنة ١٩٠ هـ.
ترجمته في: تاريخ الرسل والملوك ٨/ ٥٤، ومواضع أخرى؛ الوزراء والكتاب، ٢٠١؛ مروج الذهب ٢/ ٢٢٨؛ أمالي الزجاجي، ١٣٣؛ تاريخ بغداد للخطيب ١٤/ ١٢٨؛ الأنباء في تاريخ الخلفاء، ٧٥؛ المقتطف، ١٩٧؛ نصحية الملوك، ٥١٢؛ معجم الأدباء ٧، ٢٧٢؛ الكامل في التاريخ ٥/ ١١٤؛ العيون والحدائق ٣/ ٢٨٢؛ وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٣؛ الفخري في الآداب السلطانية، ١٩٨ ـ ٢٠١؛ البداية والنهاية في التاريخ: ابن كثير ١٠/ ٢٠٤؛ أعلام الناس فيما وقع للبرامكة مع بني العباس: الاتليدي؛ أحسن المسالك لأخبار البرامك: الميلوي، الورقة ١٨ب؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣/ ٤٩٢ ـ ٥٩٨.

(٤) وردت في أحسن المسالك، الورقة ١٨ب.

(٥) ورد القول في ثمار القلوب، ٢٠٢؛ وفي أحسن المسالك، الورقة (١٨ب)، (قال أبو هفان)؛ وفي التمثيل والمحاضرة للثعالبي، ١٩٤ (جاءنا فلان بمائدة كأنها زمن البرامكة على العفاة).

(٦) هو عبيد الله بن أحمد بن علي بن إسماعيل بن عبد الله بن ميكال الميكالي، أبو الفضل: أديب، شاعر، أمير من أهل نيسابور، توفي سنة ٤٣٦ هـ؛ يتيمة الدهر ٤/ ٣٥٤.

(٧) وردت في نشوار المحاضرة للتنوخي ١/ ١٩.

رأيت عبيد الله أكمل[1] سؤددا وأكرم من فضلٍ ويحيى وخالدِ

أولئك جادوا والزمان مساعد وقد جاد ذا والدهر غير مساعدِ

وكان هارون الرشيد يرى يحيى بصورة الأب، ويعدّ الخلافة منه هبة له إذ كان تمّ برأيه وتدبيره.

وقرأت في كتاب غرر السِيَر[2] أنه ما يسمع بأحد وصل بألف ألف درهم في الهواء غير يحيى، فإنه خرج يوماً ليركب فلمّا وضع رجله في الركاب نظر إلى قوم زائرين بالباب فسأل عنهم ووثب ليركب، فقبل أن يمكن من سرجه، قال، تقسم بينهم ألف ألف درهم.

وقال الموصلي[3]، حين قلّده الرشيد الوزارة وحكمه في ملكه، ودفع إليه خاتمه:

ألم ترَ أن الشمس كانت مريضة[4] فلما أتى[5] هارون أشرق نورُها

تلبَّست الدنيا جمالاً[6] بملكه[7] بهارونَ واليها ويحيى وزيرها

فأمر له الرشيد بمائة ألف درهم.

وهذا طرف من أخباره، فيرجع إلى نكت من كلامه إذ هو مقصود الكتاب.

المواعيد[8] شباك[9] [٣٦ب] الكرام يصطادون به محامد الأحرار[10]. من

---

(١) في نشوار المحاضرة ١/ ١٩ (أفضل).

(٢) لم يرد هذا الخبر في غرر السِيَر المنسوب للثعالبي، في النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة بودليان.

(٣) وردت في تاريخ الرسل والملوك ٨/ ٢٣٣؛ تحفة الوزراء، ٤٧؛ الأنباء في تاريخ الخلفاء، ٧٥؛ أحسن المسالك، الورقة ١٤ب.

(٤) وردت في تاريخ الرسل والملوك ٨/ ٢٣٣ (سقيمة).

(٥) في أحسن المسالك، الورقة ١٦ب (ولي).

(٦) في الأنباء في تاريخ الخلفاء، ٧٥ (جلالاً).

(٧) في تاريخ الرسل والملوك، ورد الشطر الأول بهذه الصورة:
بيمين أمين الله هارون ذي الندى .... وكذا في أحسن المسالك، الورقة ١٦ب.

(٨) ورد القول في بهجة المجالس ١/ ٤٩٣؛ خاص الخاص: الثعالبي، ٧؛ غرر البلاغة في النظم والنثر للثعالبي، ٥٢؛ تحفة الوزراء، ٤٧؛ أحسن المسالك، الورقة ١٤ب.

(٩) في أحسن المسالك، الورقة ١٤ب (شبكه من).

(١٠) يضيف الميلوي، الورقة ١٤ب (ألا ترى أنك تسمعهم يقولون فلاناً ما تقدم من المواعيد لما لحقته هذه الممادح)؛ وانظر الفخري، ٢٠١.

حقوق المرؤة وإمارة النبل أن تتواضع لمن هو دونك وتنصف من هو مثلك، وتستولي على من هو فوقك. ولله در النابغة حيث يقول[(١)]:

ومن عصاك فعاقبْهُ معاقبةً ... تنهي الظلوم ولا تعقِدْ على ضمَدِ

إلاّ لمثلك أو من أنت سابقه ... سبْق الجواد إذا استوى[(٢)] على الأمَدِ

الدنيا[(*)] سعة المنزل، وكثرة الخدم، وطيب الطعام، ونظافة اللباس، ووطأة الفراش، وطيب الرائحة، والقدرة على الإحسان إلى الإخوان. قيل له: لم لاتستبدل بحاجبك وقد شاخ وخرف، فقال: ومن يعرف إخواني القدماء[(٣)] عمل السلطان كالحمّام من فيه يريد الخروج منه، ومن ليس فيه يريد دخوله.

وقال في النكبة[(٤)]: دخلنا في الدنيا دخولاً أخرجنا منها من له رتبة فتاه بها، أخبر أن محلّه دونها، ومن تواضع أخبر أن منزلته أرفع. الصديق إما أن ينفع. وإما أن يشفع[(٥)].

قيل له[(٦)]: إنك لا تؤدّب غلمانك ولا تضربهم، قال: هم أمناؤنا على أنفسنا، فإذا أخفناهم[(٧)] وجفوناهم فكيف نأمنهم؟

وقال لبنيه[(٨)]: اكتبوا أحسن ما تسمعون، فاحفظوا[(٩)] أحسن ما تكتبون، واذكروا[(١٠)] أحسن ما تحفظون.

---

(١) انظر ديوان النابغة الذبياني، ٢٩.

(٢) في ديوان النابغة، ٣٠ (استولى).

(*) وردت في عين الأدب والسياسة لابن هذيل، ١٣٩ (المرؤة سعة المنزل، وكثرة الخدم، ووطأة الفراش، وطيب الرائحة، والإحسان إلى الحاشية، والإفضال على الإخوان).

(٣) وردت في الوزراء والكتاب، ٢٠٢.

(٤) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٤؛ خاص الخاص، ٧؛ وورد في زهر الآداب للحصري قول لابن المعتز: (من ولي ولاية فتاه فيها فأخبره أن قدره دونها).

(٥) ورد القول في تحفة الوزراء، ٤٧؛ برد الأكباد في الأعداد للثعالبي، ١٠٧؛ أحسن المسالك، الورقة ١٤أ.

(٦) وردت في الوزراء والكتاب، ٢٠١ (ألا تؤدب غلمانك، قال: هم أمناؤنا على أنفسنا فإذا أخفناهم فكيف نؤمنهم؟)؛ وانظر ربيع الأبرار: الزمخشري ١/ ٥١٤.

(٧) في الأصل (خفناهم).

(٨) وردت في معجم الأدباء ٧/ ٢٧٥؛ أحسن المسالك، الورقة ١٤أ.

(٩) وردت في معجم الأدباء (وتحدثوا)؛ وفي أحسن المسالك (واحفظوا).

(١٠) في الوزراء والكتاب، ٢٠٠ (الناس يكتبون)؛ وفي ثمار القلوب، ١٦٢ (العرب يكتبون أحسن ما يسمعون...)؛ وفي أحسن المسالك، ١٤أ (وتحدثوا).

وقال لهم أيضاً: خذوا[1] من كل علم فإنَّ من جهل شيئاً عاداه، وأنا أكره أن تكونوا أعداءً لشيء من العلوم.

كان إذا اجهتد في يمينه يقول: والذي جعل الإحسان أبقى ما يدخر والوفاء أعز ما يطلب[2].

ما رأيت باكيا أحسن تبسما من القلم[3].

لا الكرام أرجى من نَعَم اللئام، لأنها ربّما كانت وقتَ غضب وسآمة تحسن بعدها العاقبة، ويجمل معهاَ النظر، ونعم اللئام تصدر عن تصنُّع [٣٧أ] ومنادمة وقبح مآل.

من سعادة المرء أن يأكل من غراسه، ويركب من نياجه، ويشمَّ ولد ولده، ويغنى بين يديه بشعره.

قال لابنه الفضل: يابُنَي دارك جنتك في دنياك قبل [آخرتك][4]، وعمران قلبك، وحسنها نزهة عينك، وضيقها ضيق صدرك، فاتخذها كيف شئت.

ما رأى أحد في ولده ما يحب إلاّ رأى في نفسه ما يكره[5]. قيل له: ما أحسن أدب فلان لو كان له أصل، فقال: هو بنفسه أصل. تبرم بكثرة اختلاف[6] أصحاب الحوائج وأرباب المطالب إليه فرأى في المنام، ضجرت

(١) ورد القول في الوزراء والكتاب، ٢٠٢: (وقال يحيى لجعفر ابنه: "يابني انتقِ من كلّ علم شيئاً فإن من جهل شيئاً عاداه، وأنا أكره أن تكون عدوّاً لشيء من الادب")؛ وكذا في محاضرات الأدباء: الراغب الأصفهاني ١/٥١؛ وفي الأذكياء: ابن الجوزي: (يا بني خذ من كل أدب طرفاً فإنه من جعل شيئاً عاداه، وأنا أكره أن تكون عدواً لشيء من الأدب).

(٢) في مختصرات من كتاب مؤنس الوحيد في المحاضرات: الثعالبي، ٢٤٦ (والذي جعل الوفاء أعز ما يرى).

(٣) ورد القول في غرر البلاغة للثعالبي، ٥٢؛ وفي خاص الخاص، ٧؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٤؛ تحفة الوزراء، ٤٧. التمثيل والمحاضرة، ١٥٥، ولم ينسبه الثعالبي لأحد؛ مطالع البدور: الغزولي ٢/١١٢.

(٤) في الأصل (اخيران).

(٥) في التمثيل والمحاضرة، ١٤٦، ٤٦٠ (ما يكرهه)؛ وفي تحفة الوزراء، ٤٧ (ما أحد رأى لي ولده ما يحب إلا رأى في نفسه ما يكره)؛ وكذا في غرر البلاغة، ٥٢.

(٦) في الأصل (أخلاق).

بإيراد حوائج الناس إليك، فأضجرناك بانقطاعها عنك. فما لبث إلا قليلا حتى عزل.

قيل له في الحبس وقد احتاج إلى بقعة، لو كتبت إلى فلان صديقك واستقرضته شيئاً. فقال: دعه يكن صديقاً[1].

أبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي[2]

هو صدر جريدة البرامكة، وبيت قصيدتهم، كان أخا هارون الرشيد من الرضاع. وكان في وزارة أبيه يسمى الوزير الصغير. وكان لا يشرب النبيذ ويقول: لو علمت أن الماء ينقص من شربي لما شربته أبدا[3].

وذكر الشيخ أبو منصور الثعالبي في كتابه المعنون بـ "فضل من اسمه الفضل" أن محاسنه في امتزاج الجود بطبعه، وجرى الكرم منه مجرى دمه يستغرق القراطيس أشعار الفحولة من شعراء زمانه ومنه تملأ الطوامير[4].

قال إسحاق الموصلي، أنشدته قول أبي الحجنا نصيب مولى المهدي فيه:

وإذا جهلتَ من امرئٍ أعراقه وقديمه فانظرْ إلى ما يصنعُ

قال إسحاق، كان الفضل قد وصله على هذه القصيدة بثلاثين ألف درهم، فأعجبه الشعر[5]، وقال: يا ابن محمد كأني والله ما سمعت هذا الشعر حتّى

---

(١) ورد في الوزراء والكتاب، ٢٤٨.

(٢) وزير الرشيد استوزره مدة قصيرة، ثم ولاّه خراسان سنة ١٧٨ هـ، ثم تحوّل الرشيد عن البرامكة، فسجن مع والده بالرقة، ومات بسجنه سنة ١٩٣ هـ.
ترجمته في:
تاريخ الرسل والملوك ٨/ ٢١٠، ٢١٢، ومواضع أخرى؛ الوزراء والكتاب، ٢٩٧؛ أمالي الزجاجي، ٢٣٩؛ تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي ١٢/ ٣٣٤؛ الكامل في التاريخ ٥/ ١٢٨٠؛ العيون والحدائق ٣/ ٢٩٢، وما بعدها؛ وفيات الأعيان ٤/ ٢٧ ـ ٣٦؛ الفخري، ٢٠١؛ العبر في خبر من غبر: الذهبي ١/ ٣٠٩؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي ٢/ ١٤٠؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي١/ ٣٣٠؛ أحسن المسالك في معرفة البرامك.

(٣) ورد في الوزراء والكتاب، ١٩٤.

(٤) الطوامير جمع طومار، وهو الصحيفة، القاموس المحيط: الفيروز أبادي ٢/ ٨١ (مادة طمر).

(٥) في الأصل (الشعراء).

الساعة، وإن نشيدَك ليزيده حسناً، وماله عندي عيب إلا أني لم أكافىء [٣٧ب] قائله[١] ولـم أوفِه ثمنه. وقلت كيف أصلحك الله وقد وهبت له ثلاثين ألف درهم، فقال، لا والله، ولا ثلاثين ألف دينار.

وكان يقال له حاتم الإسلام، وحاتم الأجواد[٢].

ويقال: حدث[٣] عن البحر ولاحرج، وعن الفضل ولاحرج، وفيه يقول أبو نواس، ما هو أحدث بيت[٤] للمحدثين:

وكلـتَ بـالـدهـر عـينـاً غـيـرَ غـافـلـةٍ　　　بـجـود كـفـكَ تـأسـو كـلـمـا جُـرِحـا[٥]

وهذه نكت من كلامه:

ما[٦] سرور الموعود بالفائدة كسروري بالإنجاز.

جرى يوماً[٧] بين يديه مدح الناس أباه بالجود، فقال: وما قدر الدنيا حتى يمدح من يجود بكلها فضلاً عن بعضها.

عتب على ابن شبابه[٨] في شيء، فكتب إليه ابن شبابه: ليس العفو عن المضر مانالك عبد ملك، ولاعبد تسمية فاستصلحني مُعتبا ولا تستفسدني مذنبا، وقد قلت:[٩]

---

(١) في الأصل (وقائله).

(٢) في الأصل (الأجود) وورد القول في ثمار القلوب للثعالبي، ٢٠٣.

(٣) في الأصل (أحدث) وقد ورد القول في ثمار القلوب، ٢٠٣.

(٤) في ثمار القلوب، ٢٠٣ (شعر).

(٥) في ثمار القلوب، ٢٠٣، يسبق هذا البيت آخر هو:
أنـت الـذي تـأخـذُ الأيـدي بـحـجـزتِـهِ　　　إذا الـزمـان عـلـى أنـيـابـه كَـلَـحـا
وانظر: التمثيل والمحاضرة، ٤٣٤؛ زهر الآداب ٣/٦٣٨؛ المستطرف ١/٢٣٣.

(٦) في الأصل (اما) والتصحيح من وفيات الأعيان ٤/٣٠.

(٧) ورد القول في تحفة الوزراء ٤٧، الإيجاز والإعجاز ٢٤، مطالع البدور ٢/١١٢.

(٨) ورد الخبر في الوزراء والكتاب ٢٩٧، والشاعر هو ابراهيم ابن شبابه، والحادثة نسبها الجهشياري للفضل بن الربيع.

(٩) ورد البيتان في الوزراء والكتاب ٢٩٧، بهذه الصورة:
إن كـانَ جُـرمـي قـد أحـاط بـخـدمـتـي　　　فـالـحـظ بـجـرمـيَ عـفـوكَ الـمـأمـولا
هَبني ظَلمتُ وما ظَلمتُ بل انظلمتُ　　　أقـرُّ كـي يـزدادَ مـجـدكَ طـولا

إن كانَ ذنبي قد أحاط بخدمتي فأحِطْ بذنبيَ عفوَكَ المأمولا

هَبني أسأت وما أسأت أقرّ كي ترضى وتزداد النطول طولا

فوقع في رقعة: قد عرفتُ عذرك، وقبلتُ شكرك، ورضيتُ برك، وأنت عندي كما قال كُثيِّر:[1]

أسيئي بنا أو أحسني لاملومةٌ لدينا، ولا مقْليّة إنْ تقلّتِ

قال الرشيد ليحيى بن خالد: يا أبتِ[2] قد أحببت أن أجعل الخاتم الذي إلى أخي الفضل إلى جعفر، وقد احتشمت من الكتابة اليه في ذلك فاكفنيه فكتب يحيى إليه: قد أمرَ أمير المؤمنين أعلى الله أمره أن تحوّل الخاتم من يمينك إلى شمالك، فكتب إليه الفضل قد سمعت[3] ما قاله أمير المؤمنين في أخي وأطعت، وما انقطعت[4] عني نعمة صارت إليه ولاغربت عني رتبة طلعت عليه.

فقال جعفر لله در[5] أخي ما أنفس[6] نفسه، وأبين[7] دلائل الفضل عليه، وأقوى منه العقل فيه[8]، وأوسع في البلاغة ذرعه [٣٨أ] وأرحب بها جنانه، توجب على نفسه ما يجب[9].

---

(١) ديوان كُثيِّر.

(٢) ورد في الوزراء والكتاب، ٢٠٧؛ والعقد الفريد ٢/٢٧٢؛ وتحفة الوزراء، ٤٧؛ والإيجاز والإعجاز، ٢٤؛ وزهر الآداب ٢/٤١٩؛ والمحاسن والمساوئ ٢/١٠٧؛ وذكر البيهقي أن الرشيد أمر جعفر بن يحيى أن يعزل أخاه الفضل عن الخاتم؛ محاضرات الأدباء ١/١٧٨؛ ربيع الأبرار ١/٥٧٨؛ وفيات الأعيان ٤/٢٨؛ الفخري، ٢٠٥.

(٣) في الفخري، ٢٠٥ (قد سمعت لما أمر به).

(٤) في تحفة الوزراء، ٤٧ (وما انتقلت عني)؛ وكذا في الفخري، ٢٠٥؛ والمحاسن والمساوئ ٢/ ١٠٧.

(٥) في الأصل (بن أخي) والتصحيح من الفخري، ٢٠٥.

(٦) في الفخري، ٢٠٥ (ما أكيس).

(٧) في الفخري، ٢٠٥ (وأظهر).

(٨) في الفخري، ٢٠٥ (عنده).

(٩) يضيف في زهر الآداب ٢/٤١٩ (ويحمل بكرمه فوق طاقته).

جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي[١]

كان مضرب[٢] المثل في البلاغة، ويقال ما رأى الناس مثل ابني يحيى الفضل في السماحة[٣]، وجعفر في البلاغة. وبلغ من شغف الرشيد به أن أمر بخياطة قميص واسع ذي جبتين فكان يلبس مع جعفر ويضاحكه. ولما بلغ هذا الخبر يحيى حزن لذلك وارتاح تيقنا أن البعد على قدر القرب، والسخط على قدر الرضا.

وكان كثيرا يقول: إن مثل أمير المؤمنين ومثل جعفر كالقوس والسهم أشد مايكون من النازع قرباً، أبعد مايكون منه رمياً.

ومن خبره، أنه لما هاجت العصبية بالشام[٤]، واستفحل شرها، وتفاقم أمرها، قال الرشيد لجعفر: إما أن تخرج أنت أو أخرج أنا، فشخص إليها في جلة القواد وأصلح أمرها حتى انطفأت الثائرة وعاد الأمن والطمأنينة وأرسل من سحائب جوده على علمائها وزهادها ماضاهى فعل أخيه الفضل بأهل خراسان حتى تدفق بحر الجود منها، في شرق الأرض وغربها.

وهذه لمع من كلامه:

وقع إلى رجل تبين[٥] منه ظلماً: بئس الزاد إلى المعاد، والعدوان على العباد.

---

(١) هو أبو الفضل جعفر بن يحيى، وزير الرشيد. ولد ونشأ في بغداد؛ استوزره الرشيد واختص بمنادمته ملقياً إليه أزمة الملك. وكان يدعوه أخي فانقادت له الدولة يحكم بما يشاء فلا ترد أحكامه، إلى أن تحول الرشيد عن البرامكة سنة ١٨٧ هـ، فقتله في مقدمتهم، ثم أحرق جثته بعد سنة.

ترجمته في:

البيان والتبيين ١/٥٨؛ والطبري ٨/١٣٧ وما بعدها؛ وتاريخ بغداد ٧/١٥٢؛ والعيون والحدائق ٣/٣٠١ وما بعدها؛ ووفيات الأعيان ١/٣٢٨ ـ ٣٤١؛ والفخري، ٢٠٥؛ وأحسن المسالك في معرفة أخبار البرامك للميلوي؛ والبداية والنهاية ١٠/١٨٩؛ والنجوم الزاهرة ٢/١٢٣.

(٢) ورد القول في ثمار القلوب، ٢٠٤، باختلاف لفظي.

(٣) في ثمار القلوب، ٢٠٤ (سماحته).

(٤) أنظر عن الحادثة الوزراء والكتاب، ٢٠٨؛ وبقية الأصول التاريخية المعروفة.

(٥) في تحفة الوزراء (شكي)؛ التمثيل والمحاضرة، ١٤٦.

وقع إلى رجل في وصف طاعة: إن صدقت نيتك فاستعد علانيتك. اختصم إليه رجلان[١]، فقال لأحدهما: أنت خلي، وهذا شجي، فجوابه يجري علي جري المصيبة، وجوابك يجري علي برد العافية.

وقع في رقعة معتذر من ذنب: فله[٢] تقدمت طاعتك، وسبقت نصيحتك فإن بدرت منك نبوّة، فلن تبلغ سيّئة حسنتين.

الخط خيط الحكمة، ينظم فيه منثورها، ويفصل منه شذورها. من اتخذ أهل العلم قاده سبيله إلى كل خير. الخراج[٣] عمود الملك، وما استغزر بمثل العدل وما استنزر بمثل [٣٨ب] الجور[٤].

إذا كان[٥] الإيجاز كافيا كان الإكثار عيبا، وإذا كان الإيجاز مقصّرا كان الإكثار أبلغ.

وفيه أيضا أنه لما اعتل علته التي أتت على نفسه أرسل [له][٦] المأمون [رسولا][٧]، وقال للرسول أعلمه أني قد رضيت عنه، فليسألني ما شاء، وليقل ما أحب حتى أجيبه إليه. فلما بلغه الرسالة قال: أنا إلى رضى الله أحوج مني إلى رضاك وإلى قليل العافية أحوج مني إلى كبير عظمتك، فأراها إلى المأمون، فقال: أنا أعلم الناس بكبر نفسه وسمو همته.

وهذه بدائعُ كلمه:

(١) ورد في زهر الآداب ٢/ ٤٢١.
(٢) ورد في ربيع الأبرار ١/ ٧٤٧.
(٣) وردت في عهد أردشير، ١٠١؛ العقد الفريد ١/ ٣٦؛ غرر السير، ٤٨٤؛ والإيجاز والإعجاز، ٢٥؛ التمثيل والمحاضرة، ١٤٦؛ تهذيب الرياسة للقلعي، الورقة ٢١أ؛ عين الأدب والسياسة، ١٤٧؛ نهاية الأرب ٦/ ٣٥.
(٤) في العقد الفريد ١/ ٣٦ (الظلم).
(٥) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٥؛ والتمثيل والمحاضرة، ١٤٦.
(٦) ساقطة من الأصل.
(٧) ساقطة من الأصل.

ما أظن النعمة[1] إلا مسخوطا عليها، أما ترونها أبدا عند غير أهلها.

مسألة الملوك[2] عن حالهم من تحية النوكي فإذا أردت أن تقول كيف أصبح الأمير؟ فقل[3] صبح الله الأمير بالكرامة[4]. وإذا أردت أن تقول كيف يجد الأمير نفسه؟ فقل أنزل الله على الأمير الشفاء والرحمة.

فإن المسألة[5] توجب الرد[6]. فإن أجابك اشتد عليه، وإن لم يجبك اشتد عليك[7].

قال له الرشيد في كلام [٣٩أ] كذبت[8]، فقال: يا أمير المؤمنين وجه الكذوب لا يقابلك ولسانه لا يحاورك.

شكا محمد[9] الأمين في أيام الفتنة فقال: ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همته بطنه ولذته فرجه. لا يفكر[10] في زوال نعمة ولا يروي في إمضاء رأي ومكيدة، وقد شمر له عبدالله عن ساقه وفوق له أشد أسهمه ويرميه على

---

(١) ورد القول في الوزراء والكتاب، ٢٩٤؛ والتمثيل والمحاضرة، ١٤٦؛ وتحفة الوزراء، ٢٤٧؛ ويقول الثعالبي (من حسن نظره في الأمور كان يقول ما أرى النعمة إلا مسخوطاً عليها)؛ والإيجاز والإعجاز، ٢٥.

(٢) وردت في البيان والتبيين ٢/٢٥٦؛ والوزراء والكتاب، ٢٩٤؛ والعقد الفريد ٢/١٢٤؛ والتمثيل والمحاضرة، ١٤٢؛ وابن حمدون: التذكرة ١/٢٨٧؛ ومعجم الأدباء ٧/٢٧٣ منسوبة ليحيى بن خالج بن برمك؛ والآداب لجعفر بن شمس الخلافة، ٢٨؛ ومطالع البدور ٢/١١٣؛ وتهذيب الرئاسة، الورقة ١٣ب.

(٣) في البيان والتبيين ٢/٢٥٦ (فقل).

(٤) في البيان والتبيين ٢/٢٥٦ (بالكرامة والنعمة)؛ وكذا في معجم الأدباء ٧/٢٧٣.

(٥) في البيان والتبيين ٢/٢٥٦ (والمسألة).

(٦) في البيان والتبيين ٢/٢٥٦ (الجواب).

(٧) في البيان والتبيين ٢/٢٥٦ (فإن لم يجبك اشتد عليك، وإن أجابك اشتد عليه)؛ وفي تحفة الوزراء، ٤٧ (إياكم ومخاطبة الملوك بكل ما يقتضي جواباً لأنهم إن أجابوكم اشتد عليهم، وإن لم يجيبوكم اشتد عليكم)؛ وفي الأذكياء، ٤٨ (إياكم ومخاطبة الملوك بما يقتضي الجواب، فإنهم إن أجابوكم شقّ عليهم، وإن لم يجيبوكم شقّ عليكم).

(٨) وردت في الوزراء والكتاب، ٢٥٧.

(٩) في الوزراء والكتاب، ٢٩٤ (قال الفضل بن الربيع لأسد بن يزيد وهو في صحن داره).

(١٠) في الوزراء والكتاب، ٢٩٤ (لاينكر).

بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد، وقد عبأ المنايا على متون الخيل وناط البلايا في أسنة الرماح وسنا السيوف[1].

ماكذبت مذ عرفت أن الكذب شين أصله.

أبو العباس الفضل بن سهل[2]

وزير المأمون رضي الله عنهم، سمي ذا الرياستين، لتدبير أمر السيف والقلم.

وذكر الشيخ أبو منصور الثعالبي رحمه الله في كتاب فضل من اسمه الفضل أنه كان أبلغ الناس لسانا وأكتبهم يدا وأكرمهم عهدا، وأحسنهم وفادا، وأجزلهم عطاء وبذلا وأعفهم عن الأموال لايخان ولا يدخر، ولكنه كان يصل الناس ويقول إنما فعل هذا المأمون. وكان يذهب مذهب البرامكة في الجود والأفضال. وكان شديد العقوبة إذا عاقب، مقداما إذا أنكر حسن الرجوع إذا استعطف مستقبلا بجميع ما يحتاج إليه من حل محله. وكان يبغض السعاة ويقصيهم وإذا أتاه ساع قال له: إن صدقتنا[3] أبغضناك، وإن كذبتنا عاقبناك وإن أسأت[4] لنا أقلناك.

---

(١) أنظر الوزراء والكتاب، ٢٩٤ وفيه (... وقد شغله كأسه ولهوه عن مصلحته والأيام توضع في هلاكه، ثم أقبل فقال لي إنما نحن وأنت يا أبا الحارث شعب من أصل إن قوي قوينا وإن ضعف ضعفنا، وإن هذا الرجل قد ألقى بيده إلقاء الأمة الوكعاء، يشاور النساء ويخلد إلى الرؤيا وهو يتوقع الظفر...).

(٢) هو أبو العباس بن سهل السرخسي، وزير المأمون. أسلم على يد المأمون سنة ١٩٠هـ، وكان مجوسيًا؛ صحب المأمون قبل توليه الخلافة. فلما ولّيها جعل له الوزارة وقيادة الجيش معاً، ولقب بذي الرياستين (الحرب والسياسة). مات بسرخس سنة ٢٠٢ هـ؛ وقيل إن المأمون قتله بعد أن ثقل عليه أمره.

ترجمته في:

المزرباني ١٨٣؛ الوزراء والكتاب في مواضع عدة؛ الطبري ٨/ ٩٥ وما بعدها؛ رسوم دار الخلافة، ١٣٠؛ تاريخ بغداد ١٢/ ٣٣٩؛ الأنباء في تاريخ الخلفاء، ١٠٣؛ العيون والحدائق ٣/ ٣١٢؛ أعتاب الكتاب، ١٠٧، مع ترجمة أخيه الحسن بن سهل؛ ثمار القلوب، ٢٩٢؛ اللباب ١/ ٤٤٥؛ المقتطف، ٨٢؛ العبر للذهبي ١/ ٣٣٨؛ عين الأدب والسياسة، ١٦١؛ النجوم الزاهرة ٢/ ١٧٢؛ شذرات الذهب ٢/ ٤.

(٣) وردت في الوزراء والكتاب، ٣٠٨؛ محاضرات الأدباء ٢/ ٤٠١.

(٤) وردت في الوزراء والكتاب، ٣٠٨ (وإن استقللتنا أقلناك).

وكان إذا عرض عليه أحد من كتابه كتابا نظر فيه وإن رآه أصاب قال له بحضرة الناس أصبت وأحسنت وأتيت على ما في نفسي وزدت وبارك الله عليك، وإن رآه أخطأ أو وضع كلامه في غير موضعه وضع الكتاب تحت مصلاه، فإذا خلا دعا بالكتاب وأراه الموضع، قال ذهبت مذهبا وكذا عندي [٣٩ب] أبلغ وأجود كيف ترى ماقلت؟ فيعلمه وكأنه يتعلم منه[١].

قلت هذا الفضل مجمع محاسن كثيرة ومحتوى مكارم غزيرة فيجب على الرؤساء والصدور الذين هم مقاليد الأمور أن يثنوه في سواد العيون وسويداء الصدور.

ولما اتينا على طرف من محاسن حاله حان أن يذكر بدائع كلمه وهي: الأمور بتمامها، والأعمال بخواتيمها، والصنائع باستدامتها[٢]. من نباهة[*] العبد شدة هبته لمولاه[٣]. البليغ من اذا أخذ طوماراً، وإذا أخذ درجا[٤] كفاه[٥].

أخر المأمون وعد رجل فسأل أن يكلمه فيه، فقال: يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تهب لوعدك تذكر من نفسك وتذيق سائلك حلاوة تعجلك حاثا لقولك.

قال المأمون يوما لبعض خدمه يا ابن العاهرة الكافرة، يا مأبون يا مأفون، فقال له الفضل يا أمير المؤمنين فأين العقاب وترك ما يضرك، أما تعلم أنك على كرسي النبوة ومهبط الوحي.

سأله بعضهم حاجة فقال: أسرّك اليوم بالوعد وغداً بالإنجاز لتذوق حلاوة الأمل، والزمن بثوب الوفاء.

---

(١) وردت في الوزراء والكتاب، ٣٠٧؛ تحفة الوزراء، ٤٧.

(٢) وردت عند الجهشياري، ٣٠٧؛ تحفة الوزراء، ٤٧؛ الإيجاز والإعجاز ٢٥؛ مطالع البدور ٢/ ١١٣.

(*) في الإيجاز والإعجاز، ٢٥ (فراهة).

(٣) وردت في تحفة الوزراء، ٤٧؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٥.

(٤) الدرج: قمع ورقي أو قرطاس ملفوف على شكل قمع، تكملة المعاجم العربية ٤/ ٣١٦.

(٥) ورد القول في التمثيل والمحاضرة، ١٥٦ (الكاتب من إذا أخذ طوماراً ملاه، وإن اقتصر على شبر كفاه)، ولم ينسبه الثعالبي لأحد.

من أحب المزيد من النعم فليشكر، ومن أحب المنزلة عند السلطان فليكفه، ومن أحب بقاء حظوته فليسقط الدالة، ومن أحب السلامة [فليدم][1] الجد.

وبرأ من علة فجلس للناس وهنأوه بالعافية؛ فلما فرغوا من كلامهم، قال لهم: إنَّ في العلل لنعماً لا ينبغي للعقلاء أن يجحدوها، فمنها تمحيص الذنوب وتعريض لثواب الصبر وإيقاظه من الغفله، وإذكار بالتنعم[2] في حالة الصحة واستدعاء التوبة وحضّ على الصدقة.

كان يقول لكتابه قاربوا بين الحروف لئلا يسافر البصر سفرا بعيدا في أحرف[3] قليلة.

ذكر القرآن وإعجازه، فقال: القرآن لا يقصر عنه [٤٠أ] فهم ولا يبلغه نطق.

كان كثيرا ما يقول[4]: إذا سأل أحد حاجة أكره أن أقول نعم فأكون ضامنا أو أقول لا فأكون مويسا ولكن ينظر ويسهل الله فلا ينصرف أحد[5] عنه إلا راضيا.

وقع في كتاب[6] ساع سعى إليه: نحن نرى قبول السعاية شرا منها، لأن السعاية دلالة، والقبول إجازة، وليس من دلّ على شيء وأخبر به كمن قبله وأجازه.

---

(١) ممسوحة في الأصل، والزيادة من لباب الآداب للثعالبي، ٢٠؛ وذكره منسوباً للحسن بن سهل؛ وفي كتاب الآداب، ٢٠ (الحذر).

(٢) وردت في برد الأكباد في الأعداد، ١٣٩؛ خلاصة الذهب المسبوك، ٢٠٥.

(٣) وردت في خلاصة الذهب المسبوك، ٢٠٥ (ينبغي للعقلاء أن يعرفوها)؛ بهجة المجالس١/ ٤٠٣

(٤) في خلاصة الذهب المسبوك، ٢٠٥ (بالنعمة).

(٥) وردت في الوزراء والكتاب، ٣٠٦.

(٦) وردت في الوزراء والكتاب، ٣٠٨ (قبول السعاية شر من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول إجازة ومن قبل ما نهى الله عنه كان بعيداً منه وحقيقاً أن لا يقبل قوله فأنف هذا الكاتب فإنه لم يرعَ ما كان يجب أن يرعاه من حقوق صاحب حرمة قد منّه)؛ ويذكر الجهشياري أن هذا من توقيع الفضل بن سهل لعامل همذان. وانظر زهر الآداب ٢/ ٣٥٥؛ المحاسن والمساوىء ١/ ٩١؛ نهاية الآداب ٣/ ٢٩٢.

اتقوا الساعي[1] فإنه لو كان في سعايته صادقاً لكان في صدقه آثماً[2] إذ لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة.

وقع في رقعة زائر: قد أمرنا لك بماهو دون قدرك في الاستحقاق وفوق الكفاية مع الاقتصاد.

وقع في رقعة مستميح: كن بالباب يأتك الثواب.

أخوه الحسن بن سهل[3]

وزير المأمون. كان صهر المأمون ودعوته حين بنى المأمون ببنته بوران تدعي دعوة الإسلام[4]، ويقال لم يكن قبلها ولابعدها مثلها.

وذكر الشيخ أبو منصور الثعالبي رحمة الله عليه في كتاب ثمار القلوب إن هذه الدعوة بلغ من جلالتها وعظم خطرها وارتفاع مقدارها[5] أنه أقام للمأمون بفم الصلح[6]، وجمع قواده وأصحابه وأنزلهم أربعين يوما واحتفل بما لم يرَ مثله نفاسة وثمرة[7].

---

(١) في المحاسن والمساوئ ١/ ٩٠ (فأنف الساعي).
(٢) في المحاسن والمساوئ ١/ ٩٢ (لئيما).
(٣) هو أبو محمد الحسن بن سهل استوزره المأمون بعد أخيه الفضل وتزوج ابنته بوران. وكانت له منزلة عظيمة عند المأمون ولقبه ذو الكفايتين. مات سنة ٢٣٦ هـ.
ترجمته في:
تاريخ الرسل والملوك ٨/ ٣٧٧، وما بعدها؛ نصوص ضائعة من كتاب الوزراء للصابي، ٣٣، ومواضع أخرى؛ رسوم دار الخلافة، ١٣٠؛ تاريخ بغداد ٧/ ٣١٩؛ نصيحة الملوك، ٤٣٦؛ الكامل في التاريخ ٥/ ١٧٢؛ العيون والحدائق ٣/ ٢٧٩؛ تاريخ ابن الوردي ١/ ٢١٧؛ وفيات الأعيان ٢/ ١٢٠ ـ ١٢٣؛ الفخري ٢٢٣.
(٤) في ثمار القلوب، ١٦٥ (حتى جاءت دعوة بركوار فقال الناس مثلها، وقالوا إن دعوة بركوار دعوة السلام)؛ وانظر الطبري ٨/ ٦٠٧؛ لطائف المعارف: الثعالبي، ١٢٠؛ الكامل ٥/ ٢١٠.
(٥) في ثمار القلوب، ١٦٥ (ان).
(٦) فم الصلح: نهر كبير فوق واسط بينها وبين جبيل، عليه قرى عدة؛ وفيه كانت دار الحسن في سهل وزير المأمون: ياقوت: معجم البلدان ٤/ ٢٧٦.
(٧) في ثمار القلوب، ١٦٥ (كثرة)؛ وقد ذكر الجاجرمي أنه أخذ هذه الرواية من ثمار القلوب إلا أنها وردت بلفظ مختلف، وقد يعود ذلك إلى أنه اطلع على غير النسخة التي وصلتنا.

وليلة البناء فرش حصير من ذهب وجيء بمكتل مرصع من الجواهر فيه در كبار فنثرت على من حضر من النساء وفيهن زبيدة وحمدونة بنت الرشيد(١)، فما مس من حضر من الدُرِّ شيئاً. فقال المأمون شرفن أبا محمد وأكرمنه(٢) فأخذت كل واحدة منهن درة واحدة، وبقي سائر الدر يلوح على حصير الذهب، فقال: المأمون قاتل الله أبا نواس(٣) كأنَّه شاهد(٤) هذا حيث قال:

كأن صغرى وكبرى من فواقعه   حصباء درّ على أرض من الذهبِ(٥)

وكانت في ذلك [٤٠ب] المجلس شمعة عنبر فيها مائتا رطل فضج المأمون من دخانها(٦) وكان(٧) الليل بضوئها كالنهار.

وفي دعوة الغذاء(٨)، نثرت عليهم رقاع فيها أسماء الضياع ومن وقعت بيده رقعة أشهد(٩) الحسن له بما فيها من الضيعة.

وقيل(١٠) أنفق في هذه الدعوة أربعة آلاف ألف دينار. فلما(١١) عزم المأمون على الارتحال(١٢) أمر له بألف ألف دينار وأقطعه فم الصلح وعاتبه على احتشاده(١٣) وحمله على نفسه، فقال: يا أمير المؤمنين ليس هذا من مال سهل بل هو من مالك رد إليك وإنما أردت أن يفضل الله(١٤) أيام نكاحك كما فضلك على جميع خلقه.

---

(١) يزيد الثعالبي، ١٦٦ (وعجائز الخلافة).
(٢) في ثمار القلوب، ١٦٦ (واكرمْنَ يوران).
(٣) في ثمار القلوب، ١٦٦ (الحسن بن هاني)؛ وانظر درة الغواص، ٢٢.
(٤) في ثمار القلوب، ١٦٦ (قد رأى).
(٥) ورد البيت في درة الغواص، ٢٧.
(٦) في ثمار القلوب، ١٦٦ (فعملت له على مثالات من الشمع).
(٧) يزيد الثعالبي، ١٦٦ (فكان الليل مدة مقامه بفم الصلح).
(٨) في ثمار القلوب، ١٦٦ (ولما كانت دعوة القواد).
(٩) في ثمار القلوب، ١٦٦ (لضيعة أشهد الحسن له بها).
(١٠) في ثمار القلوب، ١٦٦ (ويقال).
(١١) في ثمار القلوب، ١٦٦ (أراد).
(١٢) في ثمار القلوب، ١٦٦ (أن يصعد).
(١٣) في ثمار القلوب، ١٦٦ (إحتقاله واجتهاده).
(١٤) في ثمار القلوب، ١٦٦ (أيامك وأيام).

هذا نبذ من أخبار الدالة على علو همته فليرجع إلى غرر كلمه:

كان يقول: الشرف[١] في السرف، فقيل له لاخير[٢] في السرف فقال: لاخير في الخير[٣]. فرد اللفظ واستوفى المعنى.

لا يصلح الصدر إلا واسع الصدر[٤].

تعرض له رجل، فقال: من أنت، فقال، أنا الذي أحسنت إليه عام كذا، فقال مرحبا بمن توسل إلينا بنا[٥].

إني لأعجب ممن يرجو من فوقه كيف يمنع من دونه[٦].

الأطراف[٧] منازل [الأشراف][٨] يتناولون ما يريدون بالقدرة ويتناولهم من يريدهم بالحاجة.

العقل: الوقوف عند مقادير الأشياء قولا وفعلا.

اعتل بعض أصدقائه فكتب إليه الحسن: أجدني وإياك كالجسم الواحد إذا أمضّ عضو منه ألم عم سائره، فأغناني الله بعافيتك وأدام لي الإمتاع بك.

دخل إليه نعيم[٩] بن خازم، قال له: ذنبي أكثر من الماء وأعظم من السماء وأوسع من الهواء فقال الحسن: على رسلك، سبقت منك طاعة وعقبت لك

---

(١) ورد في خاص الخاص ٨؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٥؛ التمثيل والمحاضرة، ١٣٥؛ الأذكياء، ٤٨.

(٢) في خاص الخاص، ٨ (لاخير في السرف، فقال لا سرف في الخير)؛ وفي الأذكياء، ٤٨ (ليس في الشرف خير، فقال بل ليس في الخير سرف. فرد اللفظ واستوفى المعنى).

(٣) في التمثيل والمحاضرة؛ ١٣٥ (لا سرف في الخير)؛ وكذا في بهجة المجالس ١/ ١٦٢.

(٤) وردت في خاص الخاص، ٨؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٥.

(٥) وردت في خاص الخاص، ٨؛ بهجة المجالس ١/٣٤٧.

(٦) ورد القول في التمثيل والمحاضرة، ١٤٧، بهذه الصورة (العجب لمن يرجو من فوقه كيف يحرم من دونه) منسوباً للفضل بن سهل؛ وكذا في الوزراء والكتاب، ٣٠٧.

(٧) ورد القول في التمثيل والمحاضرة، ١٤٧؛ خاص الخاص، ٨؛ العقد الفريد ٥/ ٢٢٢.

(٨) ساقطة من الأصل، والزيادة من التمثيل والمحاضرة، ١٤٧.

(٩) وردت في البيان والتبيين ١/ ١٠٣، يقول الجاحظ: (فأقبل نعيم بن خازم حافياً حاسراً وهو يقول: ذنبي أعظم من السماء، ذنبي أعظم من الهواء ذنبي أعظم من الماء، قال، فقال له الحسن بن سهل: على رسلك، تقدمت منك طاعة، وكان آخر أمرك إلى توبة وليس للذنب بينهما مكان، وليس ذنبك في الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو)؛ وانظر أيضاً العقد الفريد ٢/ ١٥٧.

توبة، وأنت بالذنب بينهما مقرونا ذنبك في الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين.

قيل له في أيام محنته، كيف أصبح الأمير [٤١أ]، فقال كيف يصبح من اسفله شيئا بشيء في اقتضائه إياه.

لما أمر المعتصم القواد والأشراف بالترجل لأشناس والمشي بين يديه، كان فيهم الحسن بن سهل، بينما هو يمشي على طلع إذ التفت إلى حاجبه وهو يبكي، فقال ما يبكيك يابني ذاك يوم أراد السلطان أن يشرفنا، وهذا يوم يريد أن يشرف بنا.

من شم النرجس في الشتاء أمن البرسام في الصيف.

ينبغي[1] أن يزاد في طيب الرياحين للملوك، الورد بالمسك، والنرجس بماء الورد، والبنفسج بالعنبر، والشاه سفرم بالكافور.

أحمد بن [أبي][*] خالد[2]

وزير المأمون رحمه الله.

لا تعدن نفسك شجاعا حتى تراها جوادا فإنك لم تقو على عدوك. ما استكثرت قط ما بذلته لأني أرى الآخر والشكر أكثر منه، ولا استقللته أيضا، لأني أرى الحرمان أقل منه.

لا ينبغي أن يصغر أمر عدو السلطان لأنه منه بين حالين، إما ظفر به فلن يحمد، أو عجز عنه فلن يعذر.

---

(١) انظر خاص الخاص، ٥٦.

(*) في الأصل (أحمد بن خالد).

(٢) هو أحمد بن أبي خالد بن يزيد الأحول من الموالي: كان كاتباً بليغاً، أراد منه المأمون أن يتولّى الوزارة بعد أن اعتزل الحسن بن سهل، فامتنع؛ فأجبره المأمون، فتولّى الوزارة، وقام بأعمالها خير قيام. توفي سنة ٢١١ هـ.
ترجمته في:
تاريخ بغداد: ابن طيفور، ١٢٨؛ الطبري ٨/ ٥٧٥ وما بعدها؛ نصوص ضائعة، ٢٤؛ الفرج بعد الشدة، ٨٧؛ الأنباء في تاريخ الخلفاء، ١٠٣؛ المقتطف، ١٩٨؛ العيون والحدائق ٣/ ٣٧٩؛ وفيات الأعيان ١/ ٤١، ٣٨٦، ومواضع متفرقة أخرى؛ الفخري، ٢٢٤.

لما أراد المأمون أن يستوزره[1]، قال له: يا أمير المؤمنين دعني يكون بيني وبين [العامة منزلة يرجوني لها صديقي، ويخافني لها عدوي فما بعد][2] الغايات إلا الآفات[3].

أمر لأحمد بن رشيد بمال فامتنع من قبوله، فقال له: يا أخي، والله إني لأحب الدراهم والدنانير، ولولا أنك أحب إلي منها، لما بذلتها لك.

أحمد بن يوسف[4]

وزيره أيضا[*].

بالأقلام تساس الأقاليم[5].

أول المعروف مستخفّ، وآخره منشغل، يكاد أوله يكون للهوى دون[**] الرأي، وآخره للرأي دون الهوى، وكذلك قيل رب الصنيعة أشد من ابتدائها.

---

(١) وردت في زهر الآداب ٣/٧٢٦؛ الفخري ٢٢٤ وفيه (...يا أمير المؤمنين اعفني من التسمي بالوزراة طالبني بالواجب فيها، واجعل بيني وبين العامة منزلة يرجوني لها صديقي، ويخافني لها عدوي، فما بعد الغايات إلاّ الآفات).

(٢) ساقطة من الأصل، والزيادة من الفخري، ٢٢٤؛ وانظر أيضاً تحسين القبيح، ٨٧.

(٣) يضيف الثعالبي في تحسين القبيح، ٨٧ (فلست أريد بلوغ الغاية لئلا يقول عدوي قد بلغها، وليس بعدها إلاّ الانحطاط)؛ وفي الإيجاز والإعجاز، ٢٥ (الوزارة هي الغاية ومابعد الغايات إلا الآفات)؛ انظر أيضاً مطالع البدور ٢/١١٢.

(٤) هو أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح المعروف بالكاتب من أهل الكوفة: وزير من كبار الكتاب. ولي ديوان الرسائل للمأمون؛ استوزره المأمون بعد أحمد بن أبي خالد الأحول. مات ببغداد سنة ٢١٣ هـ.
ترجمته في:
تاريخ بغداد: ابن طيفور، ١٢٨؛ نصوص ضائعة من كتاب الوزراء، ٤٨؛ تاريخ بغداد ٥/٢١٦؛ زهر الآداب ٢/٤٨٣؛ الأوراق: الصولي ١٤٣، ٢٠٦؛ تحسين القبيح وتقبيح الحسن: الثعالبي، ٤٨؛ تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢/٢١٢؛ المقتطف، ٨٢؛ الأنباء في تاريخ الخلفاء، ١٠٣؛ معجم الأدباء ٢/١٦٠؛ أعتاب الكتاب، ١١٣، العيون والحدائق ٣/٢٧٩؛ وفيات الأعيان ١/٢٨٩، ٣/٤٧٨؛ الفخري، ٢٢٥؛ الوافي بالوفيات ٨/٢٧٩؛ البداية والنهاية في التاريخ: ابن كثير ١٠/٢٦٩؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي ٢/٢٠٦؛ أمراء البيان، ٢٠٤.

(*) يعني المأمون.

(٥) وردت في خاص الخاص، ٨؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٥؛ وفي التمثيل والمحاضرة، ١٥٦ (بالأقلام تدير الأقاليم)؛ مطالع البدور ٢/١٣، منسوبة لأحمد بن أبي خالد.

(**) وردت في عيون الأخبار: ابن قتيبة ٣/١٥١.

نهار الكاتب للعمل، وليله للطرب.

ذكر غسان بن عباد[1]، فقال: محاسنه أكثر من مساوئه [٤١ب] ولن يأتي ما يعتذر منه.

كتب إلى المأمون مع هدية:[2] قد بعثت إلى أمير المؤمنين قليلاً من كثيره عندي.

كتب إلى صديق يستدعيه[3]: يوم الالتقاء قصير، فأعن عليه بالبكور.

نظر المأمون[4] يوما في خطه فاستحسنه وقال: بودي أن حسن خطك لي ينصف ملكي، فقال يا أمير المؤمنين لو كان الخط فضيلة لما حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فقال المأمون سلبتني بالعهد[5].

قال له المأمون[6]: إن أصحاب الصدقة قد تظلموا منك، فقال: والله يا أمير المؤمنين ما رضي أصحاب الصدقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنزل الله فيهم، ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾.

فكيف يرضون عني، فضحك.

ومن غرر نظمه قوله:[7]

على العبد حقّ فهو لا بدّ فاعلُهْ	وإن عظم المولى وجلّتْ فضائلُهْ
ألم ترَ ما نهدي إلى الله ماله	وإن كان عنه ذا غنىً فهو قابلُهْ

(١) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٥.
(٢) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٥؛ مطالع البدور ٢/ ١٣، منسوبة لأحمد بن أبي خالد.
(٣) وردت في خاص الخاص، ٨؛ تحسين القبيح، ٨٤؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٥.
(٤) وردت في محاضرات الأدباء ١/ ١٠٠؛ مطالع البدور ٢/ ١١٣، منسوبة لأحمد بن أبي خالد؛ أمراء البيان ٢٠٠.
(٥) في تحسين القبيح، ٨٥ (قد سلبتني مما كنت أجد يا أحمد).
(٦) وردت في العقد الفريد، ٢.
(٧) وردت في خاص الخاص، ١٢٤؛ معجم الأدباء ٢/ ١٦٥؛ الفخري ٢٢٥، وفيه أنه ذكر المقطوعة عندما أهدى إلى المأمون هدية قيمتها ألف ألف درهم؛ الوافي ٨/ ٢٨٠.

وقوله[١]:

إذا [خلةٌ][٢] بانت صديقك فاغتنمْ   مرمتها فالدهرُ بالناس قلّبُ
وبادر بمعروف إذا كنتَ قادراً   حذارِ زوال أو غنىً منك يعقبُ

وقوله:[٣]

كأنّه من سوءِ آدابه   أسلم في كتاب سوء الأدبْ

وقوله:[٤]

يا ساخطاً إني[٥] طربت لزلزل[٦]   لك حرمة ولزلزلٍ إحسانُ
أغضبت من طربي على إحسانه   أحسنْ لأطرب أيها الغضبانُ

محمد بن يزداد[٧]

وزيره أيضا[*].

أبواب الملك[٨] معادن الحاجات، ومواطن الطلبات، وليس لاستنجازها واستنجاحها إلا الصبر والسلامة[٩].

---

(١) وردت في المنتحل، ٦٦؛ أمراء البيان، ٢١٩.
(٢) في الأصل (خلت).
(٣) ساقطة من الأصل؛ وقد ورد البيت في المنتحل، ١٣٥.
(٤) وردت المنتحل، ١١٩؛ التمثيل والمحاضرة، ٢٠٨.
(٥) في المنتحل، ١١٩ (من ان).
(٦) زلزل ممن يضرب به المثل في حسن الضرب بالعود، وكان من الأجواد؛ عاش أيام المهدي والهادي والرشيد؛ ومن آثاره بركة ببغداد وقفها على المسلمين. غضب عليه الرشيد، فحبسه سنين وكانت أخته زوجة إبراهيم الموصلي؛ ثم رضي عنه الرشيد، وأخرجه من السجن. انظر: الأغاني ٥/٢٢؛ شفاء الغليل، ١١٧.
(٧) هو محمد بن يزداد بن سويد المروزي، من كُتّاب الإنشاء في الدولة العباسية. استوزره المأمون، وتوفي المأمون وهو على الوزارة. عاش إلى أيام الواثق. توفي سنة ٢٣٠ هـ بسامرّاء.
ترجمته في: المرزباني، ٣٦٣؛ التنبيه والإشراف، ٣٠٤؛ نصوص ضائعة، ٢٦؛ الفخري، ٢٢٧؛ النجوم الزاهرة ٢/٢٥٨.
(*) يعني المأمون.
(٨) وردت في خاص الخاص، ٩١؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٥؛ مطالع البدور ٢/١١٣.
(٩) في خاص الخاص، ٩١ (والمغاداة والمراوحة)؛ وفي الإيجاز والإعجاز، ٢٥ (والملازمة).

ليس في الحب[1] مشورة، ولا في الشهوات خصومة.

أبو العباس الفضل بن مروان[2]

[٤٢أ] وزير المعتصم رحمهم الله.

كان من أعلم الناس بخدمة السلطان وأمور الديوان، وكان لا يؤثِّر في وجهه الفرح ولا الحزن، وكان يحلف أن ما خان السلطان قطُّ في جميع ما تولى له.

وحكي أنه أصبح يوما فوجد مكتوبا على جداره:[3]

تفرعنْتَ يافضلُ بنُ مروان فاتّعظْ ... فقبلك كان الفضل والفضل[4] والفضل

ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم ... أبادهم التقييد[5] والحبس[6] والقتل

وإنك قد أصبحتَ في الناسِ لعنَةَ ... ستَودى كما أودَى الثلاثةُ مِنْ قبلُ

وحكي[7] أن المعتصم قال له يوماً: غلماني تحت السماء، ما لهم شيء يكسهم فابن لهم في غد أربعة آلاف بيت. فما زال يفكر حتى ظن أن أراد شراء العباءات، واشترى لهم ما وجد وتقدم بعمل الباقي فلما رآها المعتصم على غلمانه قال للفضل، أصبت بهذا أمرتك.

---

(١) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٥؛ مطالع البدور ٢/١١٣.

(٢) الفضل بن مروان بن ماسرجس أصله من البردان، ويقول عنه صاحب الفخري: إنه كان عاميًّا لا علم عنده ولا معرفة رديء السيرة جهولاً بالأمور، استوزره المعتصم لمدة ثلاث سنوات، ثم اعتقله، ثم أطلقه؛ وخدم عند عدد من الخلفاء، ومات أيام المستعين، سنة ٢٥٠ هـ.
ترجمته في:
الوزراء والكتاب في مواضع عدة؛ نصوص ضائعة من كتاب الوزراء، ٥٩؛ وفيات الأعيان ٤/ ٤٥؛ الفخري، ٢٣٢؛ النجوم الزاهرة ٢/٢٣٣، ٢٧١، ٣٣٢.

(٣) وردت في وفيات الأعيان ٤/٤٥؛ المحاسن والمساوئ ٢/١٧٦؛ الفخري، ٢٣٢.

(٤) يقصد بهم الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي، والفضل بن سهل، والفضل بن الربيع.

(٥) في الأصل (الشكل)، والتصويب من الفخري، ٢٣٢؛ وفي وفيات الأعيان ٤/ ٤٥ (الاقياد).

(٦) في الفخري ٢٣٢ (الأسر).

(٧) وردت في الوافي ٨/٩٣، في ترجمة أحمد بن المدبر؛ وذكر الصفدي أنه هو الذي أشار على الفضل بن مروان بذلك.

وهذه كلماته المحكية:

ما رأيت[١] أقرب رضا من سخط، ولا أوسع ما بين بعد وقرب من الملوك. الكاتب كالدولاب إذا تعطل كسر[٢].

مثل عامل[٣] السلطان كعامل الخياط/يقطع يوما ديباجاً نسيجا بألف دينار، ويوماً قوهيّاً[٤] بعشرين درهماً.

قدم مرة ابن الكلبي ليصلّي به المغرب، فقرأ ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ فأخطأ، فلما فرغ من صلاته، قال الفضل. ما رأيت أحداً لم يحفظ ﴿تبت﴾، حتى غلط فيها غيرك. فقال ابن الكلبي أصابني حصر يريد حصر، فقال كذا يكون إن شاء الله.

[٤١ب] ما جلس أحد بين (يدي) إلا تمثل لي أني سأجلس، فإني كنت إليه ما كنت أحب أن يأتيه إلي.

لا تنزل حاجاتك بالجيد اللسان، ولا بالمتسرع إلى الضمان [٤٢أ] فإن العجز مقصور بينهما.

لما عزل، قال: والله ما رأيت يوماً أشبه بيوم القيامة من يومي هذا، لأني أرى قوما أحسنت إليهم فأود لو كنت زدتهم إحسانا، وأرى آخرين أسأت إليهم فأود أني لم أفعل[٥].

---

(١) ورد القول في تحفة الوزراء، ٤٧؛ الإيجاز والإعجاز ٢٥؛ وفيات الأعيان ٤/ ٤٥.

(٢) ورد القول في تحفة الوزراء، ٤٧؛ التمثيل والمحاضرة، ١٤٧؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٥.

(٣) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٧، ونسبها للعباس بن الحسن، وزير المكتفي.

(٤) غير واضحة في الأصل؛ والزيادة من الإيجاز والإعجاز، ٢٧؛ والقوهي الثوب الذي لا قيمة له: تكملة المعاجم العربية ٨/ ٤٢٨.

(٥) وردت ترجمة الفضل بن مروان مرتين في المخطوطة الأولى هي المحصورة بين القوسين وقد أخرتها عن العنوان الثاني لمقتضى الحال.

أحمد بن عمار البصري[(١)]

وزير المعتصم بالله.

ذكر الشيخ أبو منصور الثعالبي [٤٢ب] في كتاب ثمار القلوب[(٢)]، أن المعتصم لما عزله أراد الخروج إلى مكة، فوصله بعشرة آلاف دينار ودفع إليه عشرين ألفا ليفرقها بالحرمين على من يرى تفريقها عليهم، ولا يعطي إلا قرشيا أو أنصاريا فقال يا أمير المؤمنين ربما كان من غيرهم من له القدم في الزهد والعلم فإن منعته استذممت إليه. فقال هذه خمسة آلاف دينار أموالا للذين ذكرتهم.

فحج ابن عمار وفرق المال كله مع العشرة الآلاف التي له. وجاور سنة ثم انصرف. فكان الناس يضربون به المثل ويقولون ما رأينا مثل عام ابن عمار. هذا من أخباره. وأما كلامه، فلم يقع إلي كلمة تنسب إليه إلا هذه:

قوِّمْ لسانك، واصلحْ شأنك[(٣)].

---

(١) هو أحمد بن عمار بن شادي. كان رجلاً موسراً من أهل المذار انتقل إلى البصرة، واشترى بها أملاكاً، ثم جاء إلى بغداد واتّسع حاله بها، وكان طحاناً. استوزره المعتصم بعد الفضل بن مروان، وكان جاهلاً بآداب الوزارة؛ وفيه يقول بعض شعراء عصره:

سبحانَ ربّي الخالق الباري ... صرتَ وزيراً يا ابنَ عمَّارِ
وكنتَ طحّاناً على بغلةٍ ... بغيرِ دُكّانٍ ولا دارِ
كفرتَ بالمقدارِ أم لَمَ تَكُن ... جزتَ في ذا كلَّ مقدارِ

أما الثعالبي، فيقول: إنه كان من علية الناس. لما عزله المعتصم عن وزارته، أمر بأن يولّي الأزمّة على الدواوين، فاستعفى سنة ٢٣٨هـ أو سنة ٢٤٠هـ.

ترجمته في:

ثمار القلوب، ٢٠٤، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ١١٠؛ وفيات الأعيان ٤/٤٧؛ الوافي ٧/ ٢٥٥؛ الفخري، ٢٣٣.

(٢) انظر ثمار القلوب، ٢٠٤؛ الوافي ٧/ ٢٥٥.

(٣) انظر ثمار القلوب، ٢٠٤؛ الوافي ٧/ ٢٥٥.

محمد بن عبد الملك الزيات[1]

وزير المعتصم والواثق رحمه الله.

قد صنعني أمير المؤمنين صنيعة تفرد، نقلني من ذل التجارة إلى عز الوزارة[2].

الأرجاف مقدمة الكون وزبد الفتنة[3].

أخلق بالكبير الهمة أن يعف.

كتب كتاباً، قال في فصل منه: لو لم يكن[4] في الشكر إلا أنه لا يرى إلا بين نعمة[5] حاضرة، وأخرى منتظرة، ثم قال لأبي عبدالله محمد بن زياد[6] كيف تراهما قال أحسن من قرطي ذهب[7] ولؤلؤ[8] بينهما وجه حسن.

هجاء اللئيم مدحه، ووضْعُه رفْعه، وعقابُه ثوابه.

وكتب إلى عبدالله بن طاهر كتابا في فصل منه: قطعت[9] كتبي عنك قطع إجلال، لاقطع إخلال.

---

(١) محمد بن عبد الملك بن إبان بن حمزة، أبو جعفر. كان أبوه تاجراً موسراً، وقيل إنه كان يعمل مع أبيه في معصرة للزيت، واختلف مع والده فطرده. وكان يقول الشعر، فاتصل بالحسن بن سهل ومدحه. ثم برع في الأدب وصناعة الكتابة، وترقّت به الحال حتى صار وزيراً. وكان جبّاراً غليظ القلب متكبّراً؛ ويقال إنه عمل تنّوراً من حديد ومساميره إلى داخل ليعذب به من يريد عذابه. وكان هو أول من جُعل فيه، وقيل له ذق ما كنت تذيق الناس. استوزره المعتصم، ثم الواثق، ثم المتوكل؛ وقتل في أيامه سنة ٢٣٣هـ.
ترجمته في:
نصوص ضائعة من كتاب الوزراء، ٦٤؛ تاريخ بغداد ٣٤٢/٢؛ المقتطف، ٢٠١؛ وفيات الأعيان ٩٤/٥ ـ ١٠٣؛ الفخري، ٢٣٣؛ الوافي ٣٢/٤؛ خزانة الأدب ٢١٥/١ ـ ٢١٦.

(٢) وردت في خاص الخاص ٨؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٥؛ غرر البلاغة، ٥٤.

(٣) ورد القول في التمثيل والمحاضرة، ١٤٨؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٦؛ غرر البلاغة، ٥٥.

(٤) وردت في خاص الخاص، ٩.

(٥) وردت في خاص الخاص، ٩ (نعمتين).

(٦) وردت في خاص الخاص، ٩ (ابن الاعرابي).

(٧) وردت في خاص الخاص، ٩ (در).

(٨) وردت في خاص الخاص، ٩ (ياقوت).

(٩) وردت في خاص الخاص، ٩؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٦.

ومن مليح نظمه:[1]

وخدمة[*] السلطان والكاسات من أيدي الملاحْ
ليس لها يدان فاختر خدمة أو شراب راحْ

وقوله:[2]

يقولُ[3] لي الخلاّنُ لو زرتَ قبرها فقلتَ وهل غيرُ الفؤاد لها قبرُ

وقوله:[4]

على حين لم أصغر[5] فأجهل قدرها ولم أبلغِ السنَّ التي معها الصبرُ

محمد بن الفضل[6]

وزير المتوكل.

عاتبه المتوكل على انشغاله [٤٣أ] بالملاهي والقيان عن أعمال السلطان، فقال يا أمير المؤمنين، إني[7] ربما أستعين بالهزل على الجد مقاساة هموم أهل[8] الدنيا لا يتأتى إلا باستجلاب شيء من الرفد[9]. فقال صدقت.

---

(١) لم ترد في ديوان محمد بن عبد الملك الزيات، ولا في المستدرك المنشور في مجلة معهد المخطوطات العربية ـ الكويت.
(*) في الأصل (خدمت)؛ والتصحيح اقتضاه الوزن والمعنى.
(٢) ديوان محمد بن عبد الملك، ٢٨.
(٣) في الأصل (يقولون)، والتصحيح من الديوان، ٢٨.
(٤) ديوان محمد بن عبد الملك، ٢٩.
(٥) في ديوان محمد بن عبد الملك، ٢٩ (أحدث).
(٦) هو محمد بن الفضل الجرجرائي أبو جعفر. كان شيخاً ظريفاً حسن الأدب، عالماً بالغناء استوزره المتوكل مدة، ثم كثرت السعايات به، فعزله. وقال: قد ضجرت من المشايخ أريد حدثاً فأشير عليه بعبد الله بن يحيى بن خاقان فاستوزره بعده. توفي سنة ٢٥١هـ.
ترجمته في:
معجم الشعراء، ٣٧٨؛ تحفة الوزراء، ٤٧؛ الفخري، ٢٣٨.
(٧) وردت في تحفة الوزراء ٤٧، الإيجاز والإعجاز، ٢٣٨.
(٨) وردت في تحفة الوزراء، ٤٧ (هموم الدنيا).
(٩) وردت في تحفة الوزراء، ٤٧ (من السرور)؛ وكذا في الإيجاز والإعجاز، ٢٦؛ وفي غرر البلاغة، ٥٥ (السرور).

عبيد[*] الله بن يحيى[1]

وزير المتوكل رحمه الله.

الملازمة تلحق المتخلف بالكافي، والبطالة تحطّ الكافي إلى منزلة المتخلف.

لسان الحال أنطق من لسان المقال[2].

إذا دهانا أمر تصورناه في أصعب حالاته، فما نقص منها كان سروراً نتعجله[3].

إبراهيم بن عباس الصولي[4]

مثل[5] الأصدقاء[6] كالنار، قليلها متاع، وكثيرها بوار.

(*) في الأصل (عبدالله).

(1) هو أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان: استوزره المتوكّل وهو حدث؛ وقتل المتوكِّل، وهو وزيره. واستوزِر أيام المعتمد، وظلّ وزيره حتى مات في أيامه سنة ٢٦٣هـ. وكان سبب موته صدمة خادم له فسال دم من منخره وأذنه فمات، بعد أن سقط بثلاث ساعات. وكان حسن الخط، وله معرفه بالحساب والاستيفاء. إلا أنه كان مخلّطاً وكان مجدوراً؛ فكانت سعادته تغطي عيوبه، وكان كرمه يستر كثيراً من عيوبه.
ترجمته في:
الطبري ٣/١٩١٥؛ العيون والحدائق ٤ ق ١/٨٢؛ الكامل ٦/٣٩؛ وفيات الأعيان ١/٣٥١ ـ ٣٥٤؛ الفخري، ٢٣٨.

(2) وردت في ثمار القلوب، ٣٣٢، ولم ينسبه الثعالبي لأحد؛ وورد منسوباً له في غرر البلاغة، ٥٥.

(3) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٦؛ غرر البلاغة، ٥٥.

(4) هو إبراهيم بن عباس بن محمد بن صول تكين، الشاعر المشهور، وهو ابن أخت العباس بن الأحنف الشاعر، ونسبته إلى جدّه صول. وكان أحد ملوك جرجان. أسلم على يد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، اتصل بالفضل بن سهل، ثم تنقّل في أعمال السلطان ودواوينه إلى أن توفي، وهو يتقلّد ديوان الضياع والنفقات بسرّ من رأى، سنة ٢٤٣هـ.
ترجمته في:
تاريخ جرجان، ٩٦؛ تاريخ بغداد ٦/١١٧؛ معجم الأدباء ١/٢٦٠؛ أعتاب الكتاب، ١٤٧؛ وفيات الأعيان ١/٤٤؛ الوافي ٦/٢٤؛ أمراء البيان، ٢٣٧.

(5) وردت في التمثيل والمحاضرة، ٤٦٢؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٩.

(6) وردت في التمثيل والمحاضرة، ٤٦٢ (الإخوان).

الخبز ليومه، والطبيخ لساعته، والنبيذ لسنته[١].

الكتاب بلاتاريخ نكرة بلامعرفة، وغفل بغير سمة[٢].

المتصفّح للكتاب أبصر بمواقع الخلل من منشئه[٣].

مثل أصحاب السلطان كقوم ارتقوا جبلاً عالياً، ثم دفعوا منه، فكان أبعدهم في المرتقى أقربهم من الردى[٤].

ومن بدائع نظمه قوله في الفضل بن سهل:[٥]

عتاب لو أنَّ اللحم يصلى بحرِّه ... عريضاً أتى أصحابه وهو منصحُ

فكن كيف شئتَ وقل ماهويتَ[٦] ... وأبرق[٧] يميناً وأبرق شمالا

نجا بك لؤمكَ منجى الذباب ... حمتْهُ مقاذره[٨] أن ينالا

قوله في محمد بن داود[٩]:

عفّت مساو تبرق منكَ فاضحةٌ[١٠] ... على محاسنَ نقّاها أبوكَ لكا

لئن تقدَمت أبناء الكرام به ... لقد تقدّم آباء اللئام[١١] بكا

---

(١) وردت في خاص الخاص، ٩؛ ثمرات الأوراق ٢/ ٥٠.

(٢) وردت في أدب الكتاب، ١٨٤؛ تحسين القبيح ٩٠؛ الإيجاز والإعجاز، ٣٠.

(٣) وردت في التمثيل والمحاضرة، ١٥٦؛ ثمرات الأوراق ٢/ ٥١؛ مطالع البدور ٢/ ١٢٦.

(٤) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٣٠؛ التمثيل والمحاضرة، ١٣١.

(٥) وردت في ثمار القلوب، ٥٠٣؛ وذكر الثعالبي البيتين الثاني والثالث في الكلام على منجى الذباب؛ وذكر في التمثيل والمحاضرة، ٣٧٥ البيت الثالث فقط؛ مقامات الحريري ٢/ ٤٤، وذكر أنه قالها في محمد بن الزيات؛ أمراء البيان، ٢٣٧.

(٦) في ثمار القلوب، ٥٠٣ (ماتشاء).

(٧) في ثمار القلوب، ٥٠٣ (وارعد).

(٨) في ثمار القلوب، ٥٠٣ (مقاذيره)؛ وفي التمثيل والمحاضرة، ٣٧٥ (مقاذره).

(٩) وردت في معجم الأدباء ١/ ٢٧٤؛ أمراء البيان، ٢٣٧.

(١٠) وردت في معجم الأدباء ١/ ٢٧٤ (واضحة).

(١١) وردت في معجم الأدباء ١/ ٢٧٤ (الكرام).

أحمد بن الخصيب[1]

وزير المنتصر رحمه الله.

لا ينبغي للملك أن يجرى على لسانه وبنانه عدد أقل من الألف[2]. لما خلع عليه للوزارة اغتم وانخذل، فقال مثلي كمثل الناقة التي تزين للنحر، ويطاف بها، ويُنادى عليها غدا إن شاء الله تعالى[3].

عبد الله بن يزداد[4]

رحمه الله.

وقع إلى عامل اعتد بكفايته وزاد[5]: يا هذا أسرفت وما أنصفت وأوجفت حتى أعجفت [٤٣ب] وأدللت فأمللت[6] فاستصغر ما فعلت تبلغ ما أملت.

عيسى بن فرحانشاه[7]

وزير المعتصم رحمه الله.

---

(١) أحمد بن الخصيب الأنباري المعروف بنطاحة: أديب من كبار الكتاب المترسّلين، كان كاتب عبيد الله بن عبدالله بن طاهر، قتله محمد بن طاهر سنة ٢٩٠ هـ.
ترجمته في:
معجم الأدباء ٢/٢٢٧؛ وفيات الأعيان ٢/٤١٥؛ الفخري ٢٣٩؛ هدية العارفين، ٥٣.

(٢) وردت في التمثيل والمحاضرة، ١٤٨.

(٣) في تحفة الوزراء، ٤٨؛ والإيجاز والإعجاز، ٢٦، (أنه قال: مثلي كمثل البدمة التي تزين للنحر)؛ غرر البلاغة، ٥٥.

(٤) هو عبد الله بن محمد بن يزداد، أبو صالح، كان عنده فضل وأدب، وتوقيعاته وأجوبته من أحسن التوقيعات والأجوبة. تولّى الوزارة للمستعين سنة ٢٤٩هـ، فضبط الأموال، فصعب ذلك على أمراء الدولة، لأنه ضيّق عليهم، فتهددوه بالقتل، فهرب. الفخري، ٢٤٢؛ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة: زامباور، ٧.

(٥) وردت في خاص الخاص، ٩١؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٦؛ غرر البلاغة، ٥٥.

(٦) في خاص الخاص، ٩١ (حتى امللت).

(٧) هو أبو موسى بن عيسى بن فرحان شاه تولّى الوزارة للمعتز سنة ٢٥٢هـ، وكان قبل الوزارة يتولّى بعض الدواوين. وقد جرت بسببه فتنة بين الأتراك، فعزله المعتز. انظر: التمثيل والمحاضرة، ١٤٨؛ تحفة الوزراء، ٤٨؛ الفخري، ٢٤٤؛ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ٧.

القلم الرديء كالولد العاق[1]، وزاد ابن عباد كالأخ المشاق. قال في شأن المعتز: يالهفي على الملك في أيدي الشامتين. كان يقول: إني أشكر لفظة، وأشكو لحظة[2].

أحمد بن إسرائيل[3]

وزيره أيضاً.

أربعة لا يقمها إلا عمل السلطان، الاستكثار من الغلمان واتخاذ الفتيان، ومواصلة الدعوات، وإقامة المروءات.

كان قبل تقلد الوزارة يذمها ويظهر التصون عنها وينشد كثيرا:

إن الـــوزيـــر وزيـــر آل مـــحـــمـــد ... أودى فـمـن يـشـنـاك كـان وزيـرا

فلما تقلدها قيل له في ذلك، فقال: هي مركب شهيّ شريف لا تطيب النفس بتركه على مافيه من عظيم الخطر.

سليمان بن وهب[4]

وزير المهتدي والمعتمد.

---

(١) وردت في خاص الخاص ٧٥؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٦؛ محاضرات الأدباء ١/ ١١٤؛ غرر البلاغة، ٥٥.

(٢) وردت في الوزراء والكتاب، ١٤٢، وفيه (اني لا شكر حسن اللحظة، ولين اللفظة) منسوبة لأبي عبيد الله بن يسار، وزير المهدي؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٦؛ وفي غرر البلاغة، ٥٥ (اني لأشكر لحظة، وأشكو لفظة).

(٣) هو أبو جعفر أحمد بن اسرائيل الأنباري، وزير المعتز. توفي أيام المهتدي، سنة ٢٥٥هـ. انظر: نصوص ضائعة من كتاب الوزراء، ٦٥؛ الفرج بعد الشدة ١٧٢ ـ ١٧٥؛ الكامل ٥/ ٣٤٤؛ الفخري، ٢٤٤.

(٤) سليمان بن وهب بن سعيد الحارثي، أبو أيوب: من كبار الكتّاب، كتب للمأمون وهو ابن أربع عشرة سنة. تولّى خراج مصر سنة ٢٤٢هـ؛ وتولّى الوزارة للمعتز والمهتدي، ثم المعتمد سنة ٢٦٣هـ. ونقم عليه الموفق، فحبسه سنة ٢٦٥هـ، هو وابنه عبيد الله؛ وأخذ أموالهما، ثم صالحهما على تسعين ألف دينار؛ ثم نقم عليه مرة أخرى، فحبسه، فمات في حبسه سنة ٢٧٢هـ.

ترجمته في: تاريخ الرسل والملوك ٩/ ٥٤٠ ـ ٥٤١؛ أدب الكتاب: للصولي، ٨٩؛ نصوص ضائعة من كتاب الوزراء للصابي، ٦٥؛ ثمار القلوب، ٢٠٦؛ سمط اللآلئ للبكري، ٥٠٦؛ تكملة تاريخ الطبري: الهمداني، ٧٥؛ المنتظم: ابن الجوزي ٥/ ٤٤؛ الكامل في التاريخ ٦/ ١٧؛ العيون والحدائق ٤/ ٣٧؛ وفيات الأعيان ٢/ ٤١٥؛ النجوم الزاهرة ٣/ ٣٧.

أحق الناس بالتفضيل أهل الفضل.

إذا أقبلت الدولة كثر المدد، وإن قل العدد، وإذا أدبرت قل المدد وإن كثر العدد.

ظرف(١) الصداقة أملح من ظرف العلاقة، والنفس بالصديق آنس منها بالشقيق(٢).

إني أغار على أصدقائي، كما أغار على حرمي(٣).

وصف(٤) ابنه عبيد الله: هو لي ولد سار، كما أنه أخ بار ولو ولد أحد والداً لكنت(٥) ذلك.

ذكر إحسان أحمد بن أبي داود(٦) حين نكبه الواثق: لما جار علينا بالنكبة الزمان، وجفانا من أجلها الإخوان انصفنا ابن أبي داود منهم بتفضيله، وكفانا الحاجة إليهم بتنفيذه.

نظر(٧) في المرآة فرأى(٨) شيبا كثيرا فقال: عيب لا عدمناه.

---

(١) القول في تحفة الوزراء، ٤٨ (غزل المودة أرق من غزل العلاقة).

(٢) في تحفة الوزراء، ٤٨ (العشِق)؛ كما ورد في التمثيل والمحاضرة، ٤٦٢ وفيه (النفس بالصديق آنس منها بالعشيق، وغزل المودة أرق من غزل الصبابة)؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٦.

(٣) وردت في تحفة الوزراء، ٤٨؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٦؛ وفيات الأعيان ٤١٦/٢؛ مطالع البدور ١١٣/٢.

(٤) وردت في تحفة الوزراء، ٤٨؛ غرر البلاغة.

(٥) في الأصل (اكن)، والتصحيح من تحفة الوزراء، ٤٨.

(٦) هو أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد بن فرج بن جرير. كان معتزليًا من أصحاب واصل بن عطاء، اتصل بالمأمون عن طريق القاضي يحيى بن أكثم، وتولى القضاء للمأمون والواثق. مات أيام المتوكل سنة ٢٤٠هـ. انظر: وفيات الاعيان ٨١/١ ـ ٩١؛ شذرات الذهب ٩٣/٢.

(٧) ورد القول في التمثيل والمحاضرة، ٣٨٧؛ تحفة الوزراء، ٤٨؛ وفيات الأعيان ٤١٦/٢.

(٨) في التمثيل والمحاضرة، ٣٨٧ (فرأى في لحيته)؛ وانظر الإيجاز والإعجاز، ٢٦؛ وفيات الأعيان ٤١٦/٢.

الحسن بن وهب[(١)]

أخو[(*)] الحسن بن وهب رحمهم الله.

كاتب صديقك كما تكاتب عشيقك، فإن غزل المودة أرق من غزل الصبابة[(٢)] خلق من كل قلب فهو [٤٤أ] يغني كل أحد بما يشتهيه[(٣)].

سئل يوما عن مبيته فقال: شربت على عقد الثريا ونطاق الجوزاء، فلما تنبه الصبح نمت فلم أستيقظ إلا بلبس قميص الشمس[(٤)].

نظر إلى رجل يعبس في كأسه فقال:[(٥)] ما أنصفتها تضحك في وجهك وتعبس في برجها[(٦)].

سعيد[(**)] بن حميد[(٧)] رحمه الله

كتب إلى بعض أصدقائه يدعوه إلى مجلس أنسه[(٨)]:

طلعت النجوم تنتظر بدرها لتراك في الطلوع قبل غروبها والسلام.

---

(١) هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين، أبو علي الحارثي، كاتب من الشعراء عاصره أبو تمام ومدحه بقصائد؛ استكتبه الخلفاء. توفي سنة ٢٥٠هـ.
ترجمته في: مروج الذهب ٤/١٦٣، ١٩٩، ومواضع أخرى؛ سمط اللآلئ، ٥٠٦؛ معجم الأدباء ٣/٢٢١؛ وفيات الأعيان ٢/١٥، ١٦، ومواضع أخرى؛ الوافي بالوفيات ١/٢٦٧؛ ربيع الأبرار ١/٤٤٩.

(*) يعني سليمان بن وهب.

(٢) ورد القول في التمثيل والمحاضرة، ٤٦٢، منسوباً لسليمان بن وهب وفيه (النفس بالصديق آنس منها بالعشيق، وغزل المودة أرق من غزل الصبابة).

(٣) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٣٠، (أنه وصف مغنيا فقال: خلق....)؛ وانظر خاص الخاص.

(٤) وردت في ثمار القلوب، ٦٠٠؛ الإيجاز والإعجاز، ٣٠؛ ثمرات الأوراق ٢/٥٢؛ مطالع البدور ٢/١٢٦.

(٥) وردت في التمثيل والمحاضرة، ٢٠٤.

(٦) وردت في التمثيل والمحاضرة، ٢٠٤ (وجهها)؛ ووردت في التذكرة الفخرية للاربلي، ٣٣٠ منسوبة للحسن ابن رجاء، والقول لرجل شرب بحضرته كأساً فعبس في وجهه....

(**) في الأصل (سعد).

(٧) هو سعيد بن حميد بن سعيد، كاتب وشاعر قلّده المستعين بالله العباسي ديوان رسائله. توفي سنة ٢٥٥هـ. ترجمته في: الأغاني ١٧/٢ ـ ٨؛ زهر الآداب ٢٩؛ وفيات الأعيان ٣/٧٩.

(٨) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٣٠.

أحمد بن شيرزاد القطربلي[١] رحمه الله

أعوذ بالله من نحس الأربعاء، وحد الأحد[٢].

ينبغي أن يكون حظ العيون والأنوف من الموائد كحظ الأفواه منها[٣].

وقع إلى بعض من يذمه: أنت ضعيف الإخاء، قليل الوفاء، معاملوك معك في عناء ومعاشروك معك في بلاء.

كتب إلى صديق له: أنا أتحكم عليك في الممكن وأشكرك عليه، وأفسح لك في المعتذر وعذرك فيه، وما الشكر في الأوّل حب بد وفي الثاني لأنك جدت بالممكن من غير نصب، وحرصت على المعتذر فلم تجده بعد اجتهاد وتعب. والله يصل لي أخاك، ويطيل بقاءك، ولا يفجعني بك، ولا يحلني منك.

وصف جارية كاتبة فقال[٤]: كأنَّ خطَّها أشكال صورتها، وكأنّ قرطاسها أديم وجهها، وكأنّ قلمَها بعضُ أناملها وكأنّ بيانَها سحر مقلتها، وكأنّ سكينها غنجُ لحظها، وكأنّ مقطها قلب عاشقها.

الحسن بن مخلد[٥]

وزير المعتمد رحمه الله.

---

(١) هو أحمد بن صالح بن شيرزاد. كان كاتباً فاضلاً بليغاً مجيداً في النظم والنثر استوزره الموفق لأخيه المعتمد، ومكث في الوزراة نحو شهر، ثم مرض ومات سنة ٢٦٦هـ.
ترجمته في: العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ٨٥؛ التذكرة الحمدونية ٣/الورقة ١٢٢ب؛ الفخري، ٢٥٤.

(٢) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٦؛ مطالع البدور ٢/ ١١٣.

(٣) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٦، وفيه (الفاكهة ينبغي أن يكون حظ العيون والأنوف منها كحظّ الأفواه).

(٤) وردت في أدب الكتاب للصولي، ٤٨؛ زهر الآداب ٣/ ٧٣٠؛ الفخري، ٢٥٤.

(٥) في الأصل (محمد)، والصواب هو الحسن بن مخلد بن الجراح، أبو محمد. وزير من الكتّاب تولّى ديوان الضياع للمتوكّل، استوزره المعتمد بعد وفاة عبيد الله بن يحيى بن خاقان سنة ٢٦٣هـ؛ ثم عزله وأعاده؛ وعزله سنة ٢٦٥هـ ومازال كذلك حتى طلبه أحمد بن طولون إلى مصر، فحبسه بإنطاكية، فمات فيها سنة ٢٦٩هـ.
ترجمته في: نصوص ضائعة من كتاب الوزراء؛ تهذيب ابن عساكر ٤/ ٢٤٩؛ العيون والحدائق ق١ ج ٤/ ٢٥، ومواضع أخرى؛ النجوم الزاهرة ٣/ ٤٥؛ دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٧٤.

لئن كانت[1] أموالنا تجيء دفعة دفعة، وتذهب جملة جملة فلم لا أستعجل اللذات قبل فوتها، وأتمتع بصفو الزمان قبل كدره. وكان يقول لو نصب السلطان قضية لنفذت أموره إذا لم يكن معارض لها.

صاعد بن مخلد[2]

وزير المعتمد والموفق.

المنع الجميل أحسن من الدفع [٤٧ ب] الطويل[3].

النفس أصل لاعوض له عنه، والمال فرع يعود عما قليل[4].

ما أعطى الله أحمد بن الخصيب ما أعطاه إلا لئلا ييأس العباد من طلب الرزق وليعلموا أنه يرزق الأنوك كما يرزق العاقل.

أبو الحسن بن الفرات[5]

بنو الفرات يضرب بهم المثل في البلاغة، ويشار إليهم في البراعة كما قال

---

(١) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٦؛ غرر البلاغة، ٥٦.

(٢) في الأصل (محمد) والصحيح هو صاعد بن مخلد أبو العلاء؛ ويلقّب بذي الوزارتين إشارة إلى توليه وزارتي المعتمد والموفق. توفي سنة ٢٧٦هـ. ويذكر الثعالبي أنهم كانوا قد عزموا على تسمية صاعد بذي التدبيرين، فقال لهم عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لا تسموه بشيء ينفرد به عنكم فسمّوه ذا الوزارتين، أي المعتمد والموفق.
ترجمته في: رسوم دار الخلافة، ١٣٠؛ ثمار القلوب، ٢٣٣، ٢٩٢؛ تحفة الوزراء، ٤٨؛ الكامل: حوادث سنة ٢٦٥هـ، وسنة ٢٧٢هـ؛ وفيات الأعيان ١/٢٨١، ومابعدها.

(٣) وردت في تحفة الوزراء، ٤٨؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٦؛ مطالع البدور ٢/١١٣.

(٤) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٦؛ وفي غرر البلاغة، ٥٦، وفيه (النفس أصل لا عوض عنه، والمال فرع يعود إذا شذب عما قليل).

(٥) هو علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات، أبو الحسن، وزير المقتدر: وزّر له ثلاث دفعات، الأولى سنة ٢٩٦هـ؛ ثم عاد إلى الوزارة سنة ٣٠٤هـ؛ ثم عزل سنة ٣٠٦هـ؛ ثم عاد إليها سنة ٣١١هـ، وبقي وزيراً حتى قبض عليه في نفس السنة؛ وقتل سنة ٣١٢هـ هو وابنه المحسن. كان يملك أموالاً كثيرة، كما كان كاتباً خبيراً. ويقال إنه حين يتقلّد الوزارة يزيد سعر القراطيس والشمع والثلج والخيش.
ترجمته في: صلة تاريخ الطبري: عريب القرطبي ٣٢ ـ ٤٠؛ نشوار المحاضرة: التنوخي ١/٦٦، ٥/٥٠؛ مروج الذهب ٤/٣٠٤؛ تجارب الأمم: مسكويه ١/١٣٧؛ الوزراء: الصابي ١١ ـ ٢٩٠، وأخباره مفصّلة هو وابنه المحسن؛ ابن العمراني، ١٥٦؛ تاريخ البيهقي، ٦٦٢؛ ثمار القلوب، ٢١٢؛ المنتظم ٦/٢٩٠؛ العيون والحدائق ٤ ق١/٢٠٢، ٢٠٤؛ وفيات الأعيان ٣/٩٧؛ ذيل تاريخ بغداد: ابن النجار ١/٢١٥ ـ ٢٣٣؛ العبر للذهبي ٢/١٥١؛ الوافي ٢٢/١٤٤ ـ ١٤٨؛ مرآة الجنان: اليافعي ٢/٢٦٤؛ البداية والنهاية ١١/١٥١.

الشيخ الإمام أبو محمد القاسم بن محمد بن علي الحريري رضي الله عنهم في مقاماته[1]، فلقيت بها كتابا أبرع من بني الفرات، وأعذب أخلاقا من الماء الفرات، وأبو الحسن أجلهم نفساً وكرماً ووفاء.

وذكر الصولي أن أبا أمية العلاني[2]، قال ما رأيته رد أحدا قط في حاجة لا يمكنه قضاؤها إلا بان ذلك في وجهه ولونه ولسانه فتفقدت أنا ذلك فوجدته كما قال. وما رد أحداً قط في حاجة رد يأس منها حتى يخلط ذلك بأجل معلقه فيقول ما دون، أو يقول: أمهل قليلا. فأشبه هذا.

وقال عبد الله بن عبد الله كان بعض الوزراء يجري على كتّابه أرزاقاً سلطانية ويقاسمهم إياها، وأبو الحسن يجري أكثر منها على كتّابه ويوصل إليهم من ماله مثلها. وما سمعنا بأحد افتقر الملك إليه افتقاره إلى أبي الحسن، ولا من ولي [٤٤ب] الوزارة ثلاث دفعات طالت أيامه فيها.

وكان اعتل في أيام وزارته الأولى علة صعبة، فكان إذا أفاق [قال][3] ما عمي بعلتي أشد من عمى بتأخير حوائج الناس وفيهم المضطر والمعيل، ومن يريد سفر فضعوا الأعمال بين يدي، فكان كلما أفاق نظر في الشيء بعد الشيء منهما وهو من الضعف لا يبين[4].

ومن فضائله أن جماعة من المشايخ والزمنى والعميان والجند الذين كانت لهم أرزاق منعوها في وزارته، وقع بإمضاء أمورهم وأن يبدأ بهم في القبض.

وللصولي كتاب مفرد في مناقبه.

وهذه لطائف كلامه:

والله ما أريد[5] الدنيا إلا لخير أقدمه، وصديق أنفعه وعدو أقمعه. ولولا

---

(١) في الأصل (الغلماني)، والتصحيح من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ١/ ٢٢٣.

(٢) ابن النجار ١/ ٢٢٣.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) ورد القول في ذيل تاريخ بغداد ١/ ٢٢٥.

(٥) ورد القول في تحفة الوزراء، ٤٨؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٧؛ وفي غرر البلاغة، ٥٧ (ما أريد الوزارة)؛ مطالع البدور ٢/ ١١٣.

حب المروءة والأفضال لما رغبت في الوزراة. قلت، وفي هذا المعنى قال الإمام أبو محمد الحريري رضي الله عنه في مقاماته[1]:

لولا المروءة ضاق العذرُ عن فطنٍ إذا اشرأبَّت إلى ما جاوز القوتا

كان يقول إني لآلف كل شيء حتى الطرق[2].

قال لجلسائه يوماً: ما أقول إني أحسنت إليكم بمقدار ما تستحقون وأنتم إخواني ولولا أن النزول عن العذر سخف لا يصح مع مثل حالي لساويتكم في المجلس.

قطع الله يدي يوم أوقع بها أن يقطع رزق أحد. ما رأيت أحدا على بابي ليس إليه إحسان مني إلا استحسنت فيه وصرفت همي إلى إرفاقه.

أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات[3]

أخوه[*] رحمة الله عليه.

ذكر الصولي أنه كان أكتب للناس وأحسم تنفيذ الأمور والأعمال، وأعلمهم بأمر الدنيا ومبلغ ارتفاعها حتى وقع الإجماع عليه.

وكان أحسن الناس حفظا[4] لكل شيء حسن من العلوم والآداب، ولقد حضرت [٤٥أ] مجلسه فرأيته يقوم كثيراً فيغيب عنا قليلا ثم يعود فسألت كاتبه

---

(١) مقامات الحريري.

(٢) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٧؛ غرر البلاغة، ٥٧؛ ذيل تاريخ بغداد ١/ ٢٢٥ وفيه: (قال الصولي حدثني سوار بن أبي شراعة قال: سرت مع ابن الفرات قبل الوزارة في طريق إلى بعض إخوانه، فلما أراد الرجوع قلت هاهنا طريق أقرب من ذلك، فقال قد عرفته ولكني قد ألفت هذا الطريق فما أحب أن أسلك غيره لأني آلف كل شيء حتى الطرق).

(٣) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات، كان أول من ساد من بني الفرات، وكان حسن الكتابة، خبيراً بالحساب والأعمال متقدّماً على أهل زمانه، وقد امتدحه البحتري. توفي سنة ٢٩١هـ.

ترجمته في: الوزراء للصابي، ١٢، ومواضع أخرى كثيرة؛ تجارب الأمم ١/ ١٢٣، ١٣٧؛ العيون والحدائق ٤/ ٢٢٨؛ وفيات الأعيان ٣/ ٤٢٢، ٤٢٣، مع ترجمة أخيه أبي الحسن؛ الوافي بالوفيات ٨/ ١٣١.

(*) يعني أبا الحسن بن الفرات.

(٤) وردت في الوزراء للصابي، ١٢؛ الوافي ٨/ ١٣١.

ابا الطيب الكواذاني عن ذلك، فقال إنه يمضي إلى بيت له فيه دفاتر العلوم فينظر فيها فيدرس شيئا فطف على نفسه درسه فكان أرفع طبقة من أخيه أبي الحسن في العلوم والآداب وكان أخوه أبو الحسن يتقدمه في الحذق بالحساب.

ومن فضائله وفضائل أخيه أنهما كانا إذا رفعت إليهما رقعة فيها سعاية خرج الغلام وصاح، أين فلان ابن فلان الساعي، فلما عرف الناس ذلك من رأيهما امتنعوا من السعاية[(١)]. وهذه لمع من كلامه: قال له المحسن ابن أخيه[(٢)]، ما تركت لأبي عدوا، فقال ولا صديقا. كم مبتلى بالنعمة، ومنعم بالبلاء.

قال في الاعتذار نظما:

أخافكم خوف من خانكم	ووديّ لكم ودّ من لم يخنِ
ومالي ذنب فإن قلتَ لي	بلى لم أقلْ طاعةً لم يكن

أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح[(٣)]

وزير المقتدر بالله رحمه الله.

---

(١) يذكر الصابي في الوزراء، ١٣٥، أن أبا العباس أيام وزارته أمر بإحراق كل الجرائد التي فيها أسماء من يعاديه وكان يقول: والله لو فتحتها وقرأت مافيها لفسدت نيات الناس كلهم علينا، واستشعر الخوف منا ومع فعلنا ما فعلناه طوينا الأمور بهذا فهدأت القلوب واطمأنت النفوس؛ وانظر نشوار المحاضرة ٥/ ٧٣؛ الوافي ٨/ ١٣٠.

(٢) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٧.

(٣) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح. وزّر للمقتدر والقاهر، كان كاتباً عالماً فاضلاً يعد من شيوخ الكتاب، كتب في الدواوين وتقلّد كثيراً منها. ولّي مكة واستقدمه المقتدر إلى بغداد سنة ٣٠٠هـ أو سنة ٣٠١هـ، وولاّه الوزارة بعد الخاقاني، فأصلح الأحوال وأحسن الإدارة؛ ثم عزل مرات عدة، وأعيد؛ ثم عزل أخيراً سنة ٣١٦هـ، ثم جعل له النظر في الدواوين سنة ٣١٨هـ. توفي ببغداد سنة ٣٣٤هـ، أو سنة ٣٣٥هـ. له كتب عدة منها: ديوان الرسائل، كتاب الكتاب، سيرة المملكة وسيرة الخلفاء. معاني القراءة، وجامع الدعاء. ترجمته في: نشوار المحاضرة ١/ ٤٦، ومواضع أخرى ٢/ ٢٤٣، ٤/ ٧٠٠؛ مسكويه ١/ ٢٦، ومواضع أخرى؛ صلة عريب، ٤٣؛ الوزراء، للصابي، وفيه دراسة مفصّلة لأيام وزارته ٣٠٥ ـ ٣٩١؛ رسوم دار الخلافة ٢٩؛ تاريخ بغداد ١٢/ ١٤؛ تكلمة الطبري للهمداني ٢٠٣؛ المنتظم ٦/ ٣٥١؛ العيون والحدائق ٤/ ١٨٢؛ الفخري، ٢٦٧؛ دول الإسلام للذهبي ١/ ٣٦٤؛ وانظر أيضاً الدراسة المفصّلة بعنوان: The Life and times of Ali Ibin Isa, The good vizier. By Harold Bo wen.

قال الصولي في كتاب الوزراء، لا أعلم أنه ولي العباسية وزير قط مثله في عقله وزهده وعفته وحفظه للقرآن وعلمه بمعانيه وإعرابه وتصنيفه فيه كتبا حسانا وسماعه للحديث الكثير ومعرفته باللغة والشعر، فتولّى الأمور بنفسه ونظر فيها ليله ونهاره ووقع بيده في جميع ما يوقع فيه أصحاب الدواوين في وزارة من قبله. وهو مع ذلك يصوم أكثر لياليه. وعلمه مع ذلك بالنواحي والأعمال والأموال علم حسن فيستقل به ولا يذهب عليه منه شيء. فكتب إلى العمال يأمرهم بتقوى الله عز وجل ويعلمهم ما فيها من البلاغة عاجلاً وآجلا ويأمرهم بالاستقصاء في العمارة وتفقد السوق وحفر الأنهار، وتقوية الضعفاء والاحتياط مع ذلك في جمع المال وإنقاذ ماراح منه شيئا فشيئا.

وكان يجتمع عنده شيوخ العلم وربما احتبس الحاضرين [٤٩ب] للغداء فكنت أرى مائدة حسنة وافرة في سنة تسع وثمانين وبعد ذلك نقصت فسألت أحمد بن طومار عن ذلك فقال إنه قدر من عليه ارزاقه جمع وأجرى ما فضل على المحتاجين والضعفاء. ثم قدم عليه قوم من أولاد المهاجرين والأنصار فسألوه أن يجرى عليهم وعلى غيرهم فلم يقتنع لذلك، فقال لوكيله اقتصر على نفقة الثلث مما كنت تنفق واصرف الثلثين اليهم فلذلك نقصت مائدته.

وكان يجلس للمظالم فينصف الضعيف من القوي فتناصف الناس فيما بينهم لمّا رأوه أعفّ الناس يدا ولسانا وبطنا وفرجا.

وكان يحمل إلى بيت المال جميع مايرد عليه مما كان الوزراء قبله يأخذونه وله حظ من البلاغة وملاحة الخط. إن وقع كانت توقيعاته. وان كتب كتبا كانت مختصرة الألفاظ جامعة المعاني. وفيه إذا خلا ظرف لطيف، ومزح مليح.

ومن مناقبه، واصل الصدقات وأجزى على الضعفاء بمكة والمدينة والكوفة والبصرة وبغداد وسرّ من رأى. ووقف وقوفاً جليلة عليهم. وأفرز ديوانا من الضياع الجليلة القدر سماه ديوان البرّ، وجعل ما له لإصلاح السبيل والثغور

والحرمين واقتصر على أقلّ الطعام، وأجرى على حاشيته ما يكفيهم وقبض أيديهم عن الظلم، وأبطل السوق المعروفة بسوق بحر[1]، وكانت تبلغ في السنة ثلاثين ألف دينار فوجد من التجار والمتطرفة قلت هذا الفصل من مناقبه قصيرة من طويلة وأسأل الله عز وجل أن يوافق وزراء العصر وصدور الوقت للتحلي بهذه الخصال الجميلة اقتناء الفضيلة، وابتغاء للمثوبات الجزيلة، ولما أشرنا إلى نبذ من مكارم أخلاقه ومحاسن أيامه وجب أن يعنى أعيان الكلام إلى إيراد [٥٠أ] غرر كلامه: كان يقول: الادام اللحم، والطيب الند، والسلاح السيف والمركب الهملاج، والرئاسة القلم.

ظلم الأتباع مضاف إلى ظلم المتبوع[2].

المضيع لا رزق له[3].

وقع إلى الحسن بن خليل، وكان على إمارة البصرة، فحارب أهلها وقتل في جامعها: قد ألقحت فتنة واتجهت فصلة وركبتها وركضت خيلك في المساجد وقتلت دينك ولا يقف بشرارك زاجرا من عقلك فإذا قرأت كتابي هذا فتلاف ما ضيعت وأصلح ما أفسدت، ولا تفسدن لأحد ضيعةً، ولا تأخذنه بجريمة فإنهم إن كانوا أساءوا كما زعمت وركبوا منك ما ذكرت، فقد عمتهم بالعقاب وأفرطت عليهم في الانتقام. وقد كتبت إلى أهل البلد كتابا يقرأ على جماعتهم أصلح به لك ما أفسدت منهم والزمهم لك فيه ما لا يلزمهم فلا يكن منك إلى هذه النزوات مبادرة ولا ينبغي منك لمثلها لمعاودة إن شاء الله تعالى.

ذكر ابن مقلة فقال:[4] يريد أمره ليومه ولا يفكر في غده. قال في كتاب: قد ألقى علي الدهر كلكله، وألزمني مكارهه وأصارني إلى ما يرسمني له الحاسد ويرثى منه العدو، فأنا كما قال الشاعر:[5]

---

(١) سوق بحر: موضع بالأحواز كان عندها مكوس أزالها علي بن عيسى أيام وزارته الأولى: ياقوت ٣/ ٢٨٣.

(٢) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٧؛ غرر البلاغة، ٥٧.

(٣) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٧؛ غرر البلاغة، ٥٧.

(٤) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٧؛ غرر البلاغة، ٥٧.

(٥) ورد البيت في مختصرات مؤنس الوحيد، ١٥٤؛ نهاية الأرب ٣/ ٩٠، منسوب للعتبي.

وحسبك من حادث بامرئ ترى حاسديه له راحمينا

وقع في رقعة: قد بلغت لك أقصى مرادك، وأحلتك غاية بغيك وسامحتك مسامحة محاب لك، معني بك، وأنت مع ذلك مستقبل ببري لك ومستقبح حسني فيك، فأنت كما قال رؤبة:

كالحوت لا يكفيه شيء يلهمه يصبح ظمآن وفي البحر فمه[1]

وإذا تأملت حقيقة أمرك علمت أني سامحتك بما ألا أجيب إليه غيرك، ولا أعامل بمثله سواك، فقف من الإحسان بحيث بلغت إليه فإني أجريك في مستأنفك على شاكلة سالفك إن [٤٦ب] شاء الله تعالى.

وقع إلى عامل: التظلم منك متصل زايد على الأيام، وما وعدت به من استدراك عافي الأثر منقطع الخبر، وقد جعلت هذا التوقيع آخر ما بيني وبينك. أمهلك قدّ مسافة، وأنتظر منك جوابا عنه، ثم تكون معاملتك بحسب ما تختاره من كفايتك وإضاعتك.

وقع إلى عامل: احتفظ فيما يجري على يديك احتياطاً يدل على كفايتك وينبىء عن مناصحتك.

وقع إلى عامل: قد بعدك منا ما تقربت به إلينا من إدخال يدك في ضياع لا سبيل لك إليها ولا تسلط لنا ولك عليها فاقبض يدك عنها وسلمها إلى أربابها. وجدهم بعمارتها وكرى أنهارها، وإن احتاجوا إلى معونتك لهم ونقوشك[2] إياهم فافعل وقدمه وعرّفنا ما تأتيه منه إن شاء الله تعالى.

---

(١) ورد في المنتحل، ١٩٦؛ التمثيل والمحاضرة، ٢٦١.
(٢) من المناقشة، أي الاستقصاء في الحساب.

أبو أحمد العباس بن الحسن بن أيوب بن سليمان[1]

[٤٥ب] وزير المكتفي رحمه الله.

قرأت في كتاب الوزراء للصولي رحمه الله أن العباس ولد في الليلة التي قتل فيها المتوكل، فعمل أبو معشر مولده، فقال: عجيب أمر هذا المولود لو كان هاشميا لحكمت له بالخلافة ولكنّي أحكم له بالوزارة.

ومولده شبيه بمولد المتوكل وماحرم منه شيء وسيكون حاله في ارتفاعه وانبساطه، يده وأمره في رتبته كأمر المتوكل في خلافته، ويكون آخر أمره شبيهاً بآخر أمر المتوكل فكان كما حكم.

وقال القاسم بن عبيد الله إني لأعابث العباس في سرعة الإملاء فتسبق يده لفظي ويقطع الكتاب مع آخر كلامي، وما رأيت أسرع يدا بالخط ولا أقل سقطا منه مع استقامة حروفه واستواء سطوره.

وكان له حظ وافر من البلاغة من غير تلبث ولا تمكث.

وهذه نكت كلامه:

البلوى تثمر الشكوى[2].

قال الصولي لما وقع له بالارقاع الذي سألته قلت له، قد كنت آمل أن يخرج الأمر بجميع ما سألت فخرج بنصفه، فقال لي، الكل لكن أمير المؤمنين أحب أن لا ينقطع سؤالي إياه ومدحك وأن لا تبعد مسافة إحسانه إليك عنك

---

(١) هو العباس بن الحسن ولّي الوزراة للمكتفي بعد موت الوزير القاسم بن عبيد الله. كان ذا دهاء؛ ولكنه ضعيف في الحساب ترك الأمور لنوابه وقد اضطربت أحوال المملكة أيامه حتى قتله الحسين بن حمدان أيام المقتدر سنة ٢٩٦هـ.
ترجمته في:
صلة عريب، ٢١، ٢٥ وما بعدها؛ تجارب الأمم ١/٢ وما بعدها؛ الوزراء للصابي، ٤، ٥، ١٠، ومواضع أخرى كثيرة؛ رسوم دار الخلافة، ٤٧، ٤٨؛ لطائف المعارف، ٤٥؛ تحسين القبيح، ٥٢؛ تكملة تاريخ الطبري، ١٩١، ١٩٢، وما بعدها؛ العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ٢٠٣/٢٠٥؛ وفيات الأعيان ٢٤٦/٣، مع ترجمة أبي الحسن علي بن الفرات؛ الفخري، ٢٥٨.

(٢) في الإيجاز والإعجاز، ٢٧ (غرس البلوى). ووردت في التمثيل والمحاضرة، ١٤٨، ونسبها للوزير حامد بن العباس.

فجعل ما أردته في وقت واحد في وقتين ليجدد التودد لك، ويتصل التفضل عليك، فقلت أعز الله الوزير، ما سمعت والله احتجاجاً بلغ أحسن من انعام ببذل إلا كلام الوزير أيده الله. فضحك منه.

وقع إلى بعض سائليه: أنابك وإليك مائل، ولك متفقد وقد أمرت إليك بما قدرك عندي فوقه، واستحقاقك يزيد عليه لتعلم أنك مني على بال، وأني أواسيك في كل حال، ورحمتك حقوق لغيرك لم أنل معها واجبك وسأبلغ من ذلك غدا [٤٦أ] أوبتنا من سفرنا ما يوازي قدرك ويستدرّ شكرك إن شاء الله تعالى.

فمن بليغ نظمه:

كيف احتراسي من عدوّي إذا ... كان عدوّي بين أضلاعي

[وقال:][1]

من أنسته الدهور لم يرم ... منها ومن أوحشته لم يقم

وقال:

ياشادناً في فؤاد عاشقه ... من حبّه لوعة ستفرحه

في خبر بعدما بانت ولو ... أنست رسل لكنت أشرحه

صنتُ الهوى طاقتي فأظهرَه ... دمعٌ ينادمني ويوضحه

أبو الحسين بن أبي البغل[2]

كتب إليه وكيله بباب الوزير العباس، يذكر أنه استخلفه في كتاب فكتب

(١) ساقطة من الأصل؛ وقد ذكر الطبري ٨/ ٤٢٤، أن ابن أبي عيينة، لما دخل على طاهر بن الحسين، أنشده البيت.

(٢) هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي البغل من رجال الدولة العباسية: كان عاملاً على أصبهان، ورغب في الوزارة فتوسطت له أم موسى القهرمانة؛ وعلم الوزير الخاقاني بذلك، فقبض عليه. وخلصته أم موسى وأعيد إلى أصفهان. ولما قبض على أم موسى صرف من عمله وصودر مرتين واعتقل. ولما عزل الوزير ابن الفرات كتب ابن أبي البغل: "اليوم ولد محمد بن أحمد" يعني نفسه، وكان عمره ٨١ سنة. كان شاعراً بليغاً، وله ديوان رسائل.
ترجمته في: نشوار المحاضرة ٣/ ١٥٢، ومواضع أخرى؛ تجارب الأمم ١/ ٢، ٤٣، ٨٤، وما بعدها؛ ثمار القلوب، ٦٦٤؛ تحسين القبيح، ٧٨؛ الوزراء للصابي، ٥٠، ٨٤، وما بعدها؛ المقتطف، ٢٠٢.

إليه: كتاب أنا منشئه، وأبو مسلم بن بحر متصفحه وأحمد بن سعيد محرره، أن يكون فيه اللحن عاود الوزير فلعله هو اللاحن.

ومما وقع إلي من شعره، قوله:[1]

مـداد مـثـل خـافـيـة[2] الـغـراب   وأقـلام كـمـرهـفـة الـحـراب

وقرطاس كرقراق السراب

وقوله:[3]

كـأنـه الـشـيـطـان فـي طـبـعـه   صـور مـن نـار ولـلـنـارِ

أبو علي محمد بن علي بن حسين بن مقلة[4]

رحمه الله وزر للخلفاء الثلاثة، المقتدر والقاهر والراضي. وكان يضرب

---

(1) ورد الشعر في ثمار القلوب، ٦٦٤:

مـداد مـثـل خـافـيـة الـغـرابِ   وقـرطـاس كـرقـراقِ الـسـرابِ
وأقـلام كـمـرهـفـةِ الـحـرابِ   وخـط مـثـلـه مـوش الـثـيـابِ
وألـفـاظ كـأيـام الـشـبـاب

وفي أدب الكتاب للصولي، ١٠١؛ والمنتحل ٩:

مـداد مـثـل خـافـقـة الـغـراب   وخـط مـثـلـمـا مـوش الـثـيـاب
وألـفـاظ كـأيـام الـشـبـاب

(2) في المنتحل، ٩ (خافقة).

(3) ورد البيت في المنتحل، ١٤٠؛ التمثيل والمحاضرة، ٣٢٦.

(4) هو أبو علي محمد بن علي الحسين بن مقلة، ومقلة اسم أم لهم: كان يخدم في بعض الدوادين، ثم اتصل بابن الفرات فارتفعت حاله. ولما ولي أبو الحسن بن الفرات الوزراة الثانية اختلف معه ابن مقلة وكان في جملة أعدائه، فسجن؛ ثمّ استوزره المقتدر سنة ٣١٦هـ؛ ثم عزل، وأعيد، إلى الوزراة حتى استوزره الراضي؛ ثم حبس وقطعت يده اليمنى وظل في السجن. وكان يكتب باليد اليسرى كما يكتب باليمنى، توفي سنة ٣٢٨هـ. ويذكر صاحب الفخري أن من الاتفاقات العجيبة أنه تولى الوزارة ثلاث دفعات، وسافر ثلاث دفعات، ودفن ثلاث دفعات.

ترجمته في: الوزراء والكتاب: الجهشياري ٤٥؛ أخبار الراضي والمتقي: الصولي، ٥، ٧ وما بعدها؛ صلة الغريب، ٩٩، ١١٧؛ نشوار المحاضرة ١/ ٤٨، ٨٣، ٤/ ٦١، ومواضع أخرى؛ أقسام ضائعة من كتاب الوزراء، ٦٥؛ تكملة تاريخ الطبري: الهمداني، ٢١٠، ٢١١؛ رسوم دار الخلافة، ١٣٠؛ الأنباء في تاريخ الخلفاء، ١٦١، ١٦٧؛ تجارب الأمم ١/ ٣٨٦؛ ربيع الأبرار، ٥٧٦٨؛ المنتظم ٦/ ٣٠٩؛ العيون والحدائق ٤/ ١٦٨؛ وفيات الأعيان ٥/ ١١٣؛ عبر الذهبي ٢/ ٢١١؛ تذكرة الحفاظ ٣/ ٥٩؛ الوافي ١/ ١٦٨؛ الفخري، ٢٧٠؛ صبح الأعشى ٣/ ١٣؛ مآثر الأناقة: القلقشندي ١/ ٢٨٧؛ النجوم الزاهرة ٣/ ٢٠٧؛ تاريخ الخميس: الديار بكري ٢/ ٣٥٢؛ شذرات الذهب ٣/ ٣١٠.

المثل بخطه في الحسن لأنه أحسن خطوط الدنيا. وقال الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد رحمه الله:[1].

خط ابن مقلة ... بستان قلب ومقلة

وقال غيره:[2]

خط ابن مقلة [من][3] أرعاه مقلته ... ودت جوارحه لو حولت مقلا

فالدر يصفرّ لا ستحسانه حسداً ... والنور يحمرُّ من نوّاره[4] خجلا

وقال أيضا:

سقى الله أرضاً[5] مضى وانقضى ... بلا رجعة أرتجيها ونقلة

كوجه الحبيب وقلب الأديب ... وشعر الوليد بخط [ابن][6] مقلة

وذكر الثعالبي رحمه الله في كتاب ثمار القلوب، أنه كان كتب صلح[7] بين المسلمين والروم فهو إلى اليوم في كنيسة قسطنطينية يزورونه في الأعياد ويعلقونه في[8] أعظم بيوت العبادات، ويتعجبون من نهاية حسنه.

وفي عهد الراضي[9] قطع يده. ومن نكد [٤٧أ] الدنيا أن تقطع مثل تلك اليد النفيسة. وكان يقول يد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات لثلاثة من الخلفاء وكتبت بها القرآن مرتين تقطع كما أيدي اللصوص.

ومن عجائبه، أنه كان يراسل[10] الراضي من الحبس بعد قطع يده

---

(١) ثمار القلوب، ٢١٠، والشعر منسوب للثعالبي؛ المبهج، ٧٣.
(٢) وردت في ثمار القلوب، ٢١٠.
(٣) ساقطة في الأصل؛ والزيادة من ثمار القلوب، ٢١٠.
(٤) في ثمار القلوب، ٢١٠ (أنواره).
(٥) في ثمار القلوب ٢١٠ (عيشاً).
(٦) ساقطة من الأصل، والزيادة من ثمار القلوب، ٢١٠.
(٧) في ثمار القلوب، ٢١٠ (هدنة).
(٨) في ثمار القلوب، ٢١٠ (واخص).
(٩) أنظر تجارب الأمم ١/٢٨٩؛ ثمار القلوب، ٢١١.
(١٠) في الأصل (يرسل).

[ويطمعه][1] في المال ويصححه[2] إن استوزره ويقول [إن][3] قطع يده ليس مما يمنعه الوزارة لأنه يمكنه التوقيع بحيلة يحتالها أو بيده اليسرى.

ومن كلماته:

إذا[4] أحببت تهالكت، وإذا أبغضت أهلكت، وإذا رضيت آثرت، وإذا غضبت اثرت.

يعجبني[5] قول الشعر تأدبا لا تكسبا، وتعاطي الغناء تطربا لا تطلبا.

أبو جعفر محمد بن شيرزاد[6]

وزير المستكفي رحمه الله.

كان يقول:[7] إياك والإفراط الممل، والتفريط المخل.

من عمل[8] ما يحب لقي ما يكره.

---

(١) ساقطة من الأصل؛ والزيادة من تجارب الأمم ١/٣٨٩. وكذا في ثمار القلوب، ٢١١.

(٢) في ثمار القلوب، ٢١١ (الذي وعد تصحيحه له).

(٣) ساقطة من الأصل؛ والزيادة من تجارب الأمم، ١/٣٨٩.

(٤) في تحفة الوزراء، ٤٨ (إذا أحببت تهالكت، وإذا أبغضت أهلكت، وإذا رضيت آثرت)؛ كما وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٧؛ مطالع البدور ٢/١١٣.

(٥) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٧؛ غرر البلاغة، ٥٨.

(٦) محمد بن يحيى أبو جعفر بن شيرزاد. كان كاتباً لهارون بن غريب، خال المقتدر؛ ثم كتب لابن رائق ووزّر ليحكم. ولما قتل يحكم، وزّر لتوزون، وكانت الأمور مضطربة في أيامه حتى أن لصًا يسمى ابن حمدي عظم شأنه فأمّنه ابن شيرزاد شرط أن يعطيه كل شهر خمسة عشر ألف دينار مما يسرقه. ولما مات توزون، نصّب الجند ابن شيرزاد مكانه. ثم اختفى أيام معز الدولة؛ ثم ظهر، فولاّه معز الدولة الخراج؛ ثم فر إلى ناصر الدولة؛ ثم اختلف معه، وسلمه إلى معز الدولة.
ترجمته في:
أخبار الراضي، ٦١، ٨٥ وما بعدها؛ نشوار المحاضرة ٣/٣٣٦؛ الفرج بعد الشدة ٢/١٣١؛ تجارب الأمم ١/١٦٣ ـ ٤١٦، ٢/٣ ـ ١١١؛ تكملة تاريخ الطبري ٢٧٧؛ العيون والحدائق ج ٢٨/٢٤ ومواضع أخرى؛ ابن الأثير، حوادث ٣١٥هـ.

(٧) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٧؛ مطالع البدور ٢/١١٤؛ غرر البلاغة، ٥٨.

(٨) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٧؛ غرر البلاغة، ٥٨.

الأصاغر[1] يقفون[2]، والأكابر يعفون.

أبو عبد الله الجيهاني الكبير[3]

جمال المرء عقله، وعقل المرأة جمالها[4]

جمال[5] المرء في لسانه، وجمال المرأة في عفتها.

ما أشبه مملكة هذا الصبي الا يقطع غنم بيتها بها ذباب جوع ونحن نذبها بالايد والكيد به.

أبو الفضل محمد بن عبيد الله البلعمي[6] رحمه الله

حسن الذكر ثمرة العمر.

---

(١) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٧؛ مطالع البدور ٢/ ١١٤.

(٢) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٧ (يهفون)؛ وكذا في غرر البلاغة، ٥٨.

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني، وزير الأمير أبو الحسن نصر بن أحمد بن اسماعيل الساماني الذي تولّى سنة ٣٠١هـ، وكان عمر الأمير ثماني سنين؛ وظل وزيراً حتى صرفت عنه الوزارة سنة ٣٦٧هـ: كان كاتباً أديباً له من الكتب، كتاب العهود والخلفاء والأمراء، وكتاب المسالك والممالك، وكتاب الزيادات في كتاب الناشىء من المقالات.
ترجمته في:
الفهرست ٢٠٤؛ تاريخ بخارى: الترشخي، ١٢٧؛ زين الأخبار: الكرديزي ٢٨/١؛ معجم الأدباء ٢/ ٥٩؛ الوافي ٨/٥٣، ٢/ ٨٠؛ دستور الوزراء: خواندمير، ٢١٣؛ تاريخ الأدب الجغرافي: كراتشكوفسكي.

(٤) ورد في التمثيل والمحاضرة، ٢١٧.

(٥) ورد في الإيجاز والإعجاز، ٢٧؛ غرر البلاغة، ٥٨؛ مطالع البدور ٢/ ١١٤.

(٦) هو محمد بن عبيد الله التميمي البلعمي، من وزراء الدولة السامانية وزّر للأمير نصر بن أحمد بعد الجيهاني، وصرف عن منصبه عام ٣١٦هـ، وتوفي سنة ٣٢٩هـ. والبلعمي نسبة إما إلى مؤسّس هذه الأسرة الذي فتح مدينة بلعم بقيادة مسلمة بن عبد الملك، أو إلى قرية بلعمان القريبة من مرو. ويقال إن أصل الأسرة عربي من بني تميم.
ترجمته في:
الأنساب للسمعاني، ٩٠؛ اللباب: ابن الأثير ١٤١/١؛ طبقات ابن الصلاح، الورقة ١٩؛ طبقات الشافعية: الأسنوي ٢١٧/١؛ طبقات السبكي ١٨٨/٣؛ شذرات الذهب ٢/ ٣٢٤؛ دستور الوزراء ٢١٢؛ دائرة المعارف الإسلامية ٨٦/٤؛ تركستان، بارتولد ١٠٥، ١٠٤، وما بعدها.

إنفاق الفضة على كتب الآداب مخلف عليك ذهب الألباب.

أحسن الناس أدبا أكثرهم كتبا.

أبو الطيب المصعبي(١) رحمه الله

وزير الأمير نصر بن أحمد رحمهم الله. من مشهور شعره قوله(٢):

إختلس حظك في دنياك من أيدي الدهورْ

واغتنم يوماً تزجّيه بلهو وسرورْ

واصنع العرف إلى كل كفور وشكورْ

لك ما تصنع والكفران يزري بالكفورْ

وقوله في ذم الشباب(٣):

لم أقل للشباب في كنفِ اللّهِ ... وفي ستره غداة استقلاّ

زائرٌ لم يزلْ مقيماً إلى أن ... سوّد الصحف بالذنوب وولّى

[٥١ب] وقوله في بعض إخوانه(٤):

غبت ولم يأتِني رسول ... ولم يقلْ علّه عليلْ

هيهاتَ لو كنتَ لي خليلا ... فقلتَ ما يفعلُ الخليلْ

---

(١) هو محمد بن حاتم أبو الطيب المصعبي، أُعجب بذكائه الأميرُ نصرُ بن أحمد الساماني (الذي تولّى الحكم سنة ٣٠١هـ. وبقي إلى سنة ٣٣١هـ) فقرّبه؛ ثم لم يلبث حتى بلغ مرتبة الوزارة؛ ولكنه قُتِل بعد إظهاره الخلاف عند تعيين الجيهاني وزيراً. ذكره الثعالبي ضمن شعراء اليتيمة. انظر: يتيمة الدهر ٤/٧٩، زين الأخبار: الكرديزي ١/ ٣٤ تركستان: بارتولد، ٣٧٧.

(٢) وردت في يتيمة الدهر ٤/ ٧٩.

(٣) وردت في يتيمة الدهر ٤/ ٧٩.

(٤) وردت في يتيمة الدهر ٤/ ٧٩.

أبو الصقر[*] إسماعيل بن بلبل[1]

وزيرهما[**].

قرأت في كتاب وزراء بني العباس للصولي رحمه الله أنّه كان كريما بالنفس واسع النفس وكانت وظيفته في كل يوم سبعين جديا ومائة حمل، ومائة رطل من الحلواء.

وكان شديد الشغف بما يزعمه من نسبه في بني شيبان وأنه من ولد مصقلة ابن هبيرة الشيباني، وفيه قال ابن الرومي وأحسن:[2]

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم　　كلا لعمري ولكنْ منه شيبان

وكم قد علا بابن[3] ذرى شرف　　كما علا برسول الله عدنان

وهذه كلماته المحكية:

رب عامل يرتفع به عمله[4].

للخيانات تؤدي الأمانات.[5] دخل أبو العيناء[6] إليه قبل أن يتولى الوزارة

(*) في الأصل (الصقر).

(1) هو أبو الصقر إسماعيل بن بلبل، استوزره الموفق لأخيه المعتمد، وبلغ من الوزارة مبلغاً عظيماً؛ وجمع له السيف والقلم، وكان يلقّب بالوزير الشكور. وكان ينتسب إلى بني شيبان. وقالوا هو دعيّ قبض عليه المعتمد، وحبسه، وعاقبه واستصفى أمواله؛ ثم قتله في محبسه سنة ٢٧٧هـ.

ترجمته في:
نشوار المحاضرة ١/١٥١؛ الفرج بعد الشدّة، ٤٦ ـ ٤٧؛ الوزراء للصابي، ١٣ وما بعدها؛ رسوم دار الخلافة، ٥٠، ٥١ وما بعدها؛ العيون والحدائق ج٤ ق١/٨٧، ١١٤؛ الفخري، ٢٥٢.

(**) أي الموفق والمعتمد.

(2) وردت في الفخري، ٢٥٣.

(3) وردت في الفخري، ٢٥٣ (بابن له شرفا).

(4) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٦ (رب عامل يهنأ به عمله).

(5) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٦.

(6) أبو العيناء محمد بن القاسم بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء، أبو عبد الله الأخباري الأديب الشاعر. ولد بالأحواز سنة ١٩١هـ، ومات في بغداد سنة ٢٨٣هـ، أو ٢٨٢هـ. انظر تاريخ بغداد ٣/ ١٧٠؛ نكت الهميان، ٢٦٥؛ ميزان الاعتدال ٣/ ١٢٣؛ نهاية الأرب ٤/ ٦٨.

فقال له: مسَّنا وأهلّنا الضرّ ونعم البضاعة الشكر، فقال له: مودتك لا تريب وبضاعتك لا تخيب، وقد أمرت لك في إضافتنا بما يبلغك زمن إقناعها.

عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد(١)

وزير المعتضد. ذكر الصولي رحمة الله عليه في كتاب وزراء [بني](٢) العباس، أنه كان كامل العقل والقناعة حسن الصناعة إلا أنه ينحط في النحو فوقه(٣).

قال محمد بن العلامة الشجري لما ولي الوزارة دفع إلى عبيد الله بن عبد الله رقعة فيها تهنئة له بالوزارة فأوصلتها فقرأها وفيها:(٤)

أبى دهرُنا إسعافَنا في نفوسنا　　فأسعفنا فيمن نحبّ ونكرمُ

فقلت له نعماك فيهم أتمهم　　ودع أمرنا إن الأهمّ مقدّمُ

فضحك وقال يا أبا علي، أما ترى كيف لطف لشكوى حاله في التهنئة امض اليه [٤٨أ] فأبلغه سلامي وحسبي. فمضيت ثم رجعت إليه برقاعه فوقع في جميعها بما أحب. وهذه كلماته:

وقع في كتاب مستنجزا إياه وعدا(٥).

---

(١) هو عبيد الله بن سلمان بن وهب، أبو القاسم الكاتب الوزير، وزير المعتضد. كان من أكابر الكتّاب، استوزره المعتمد على الله أولا، وأقرّه بعده المعتضد بالله؛ واستمرت وزارته عشر سنين إلى وفاته سنة ٢٨٨هـ، وهو وزير ابن وزير ووالد وزير.
ترجمته في:
الطبري ٩/ ٥٣٢، ٥٤٠ وما بعدها؛ أدب الكتاب للصولي، ١٥٠؛ نشوار المحاضرة ٨/ ٢٣، ١/ ٧٨، ٣/ ١١٤؛ ثمار القلوب، ٦٨٩؛ رسوم دار الخلافة، ٤٨؛ الوزراء للصابي، ١٤، ١٧ وما بعدها؛ ابن الأثير: حوادث ٢٨٨هـ؛ العيون والحدائق ج٤ ق١/ ١٢٥ ـ ١٣٧ وما بعدها؛ فوات الوفيات ٢/ ٢٣٤؛ الفخري ٢/ ٤٣٤.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) وردت في أدب الكتاب للصولي، ٢٣٤؛ مؤنس الوحيد، ٢٠٠؛ المنتحل، ٢٧؛ محاضرات الأدباء ١/ ٢٧٠.

(٥) وردت في خاص الخاص، ٩٢؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٧.

وعد الشرط أملك، والوعد كآخذ بالليل[1]، والوفاء من سجايا الكرام. وقع إلى أحمد بن طولون[2]، اتق الله في الأرصاد، فإن الله بالمرصاد. وقع في كتاب تعزية: لا نقص الله لك عددا، ولا أوهى لك عضدا، وأحسن لك الخلف.

دخل أبو العيناء إليه فقال له: تقربك عنهم، وحرمانك ظلم، وأنا أنظر في أمرك نظراً يصلح حالك إن شاء الله تعالى.

وقع في كتاب طغج بن حاج، وهو أول ما وقع في وزارته[3]:

أنا قادر على إخراج هذه النغرة من رأسه، والوغرة من صدره، والنخوة من نفسه.

ووقع في كتاب أبي العيناء[4]: ليس كل ما أنسيناه أهملناه، ولا كل من أخرناه تركناه[5]، بل أمهلناه.

لما ماتت دريرة جارية المعتضد، وكانت مكينة عنده جزع عليها فقال: عبد مثلك تهون المصائب عليه يا أمير المؤمنين لأنك تجد من كل فقيد خلفا، وتنال جميع ماتريد من العوض، والعوض منك لا يوجد. فلا أبكى الله الإسلام بفقدك، وعمّر بطول بقائك.

أخوه أحمد بن سليمان[6]

رحمه الله.

---

(١) وردت في خاص الخاص، ٩٢ (باليد)؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٧.
(٢) وردت في التمثيل والمحاضرة، ١٤٨؛ خاص الخاص، ٩٢؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٧.
(٣) وردت في خاص الخاص، ٩٢.
(٤) وردت في خاص الخاص، ٩٢؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٧.
(٥) وردت في خاص الخاص، ٩٢ (تركناه مع اقتطاع الشغل إيانا وانتسامه زماننا).
(٦) هو أحمد بن سليمان بن وهب، أبو الفضل: أبوه أبو أيوب سليمان الوزير، وعمه الحسن وزير أيضاً، وأخوه عبيد الله، وزير المعتضد والمكتفي. كان بارعاً فاضلاً ناظماً تقلّد الأعمال، ونظر في جباية الأموال: وله ديوان شعر وديوان رسائل (ت ٢٨٥هـ). انظر: معجم الأدباء ١/ ١٣٦؛ الوافي ٦/٤٠١.

أحسن الكلام تمنحه الآذان، ولا تتعب فيه الأذهان[1].

عربد هاشمي[2] وعنده دهقان، فأمر بإخراجه، فقال الهاشمي أتخرجني وتدع عليها نبطيا، فقال: رأس كلب أحب إلي من ذنب أسد.

القاسم بن عبيد الله[3]

وزير المكتفي رحمهم الله.

الكلام الحسن مصائد القلوب[4].

عقل الكاتب في قلمه[5].

قال يوماً لندمائه، وقد عزم على ترك الركوب، تعالوا بنا نسرق هذا اليوم من السلطان كما نسرق ماله.

وقع إلى عامل قد اغتاظ عليه: قرأت كتابك الملحون، بخطك الملعون، وحسبك بذلك قلة وذلة.

---

(١) ورد في معجم الأدباء ١/١٣٧ أنه وصلت رقعة إلى أحمد بن سلمان فيها أبيات مدح، فكان جوابه: (وصلت رقعتك أعزك الله فكانت كوصل بعد هجر وغنى بعد فقر، وظفر بعد صبر، ألفاظها درّ مشرق ومعانيها جوهر موصوف وقد اصطحبا أحسن صحبة وتآلفا أقرب إلفة لا تمجها الآذان ولا تتعب بها الأذهان). وانظر الإيجاز والإعجاز ٣٠.

(٢) وردت في معجم الأدباء ١/١٣٧ (قال: حدثنا الطالقاني كنا عند أحمد بن سليمان على شرب ومعنا رجل من الهاشميين ورجل من الدهاقين فعربد الهاشمي على الدهقان. . .).

(٣) القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب: من أفاضل الوزراء، كان شهماً جبّاراً وكان يُطعَن في دينه، وهو الذي قتل ابن الرومي الشاعر بالسمّ، لأنه هجاه. ووزّر للمعتضد والمكتفي، ولقبه المكتفي عميد الدولة. مات سنة ٢٩١هـ.
ترجمته في: الطبري ١٠/٤٩؛ أدب الكتاب للصولي، ١٥٠؛ مروج الذهب ٤/٢٥٤؛ معجم الشعراء للمرزباني، ٣٣٧؛ نشوار المحاضرة ١/٧٥؛ الوزراء للصابي ٢٥، ١٢٤ وما بعدها؛ المنتظم ٦/٤٦؛ العيون والحدائق ج٤ ق١/١٧١ وما بعدها؛ وفيات الأعيان ٣/٣٦١، ٣٦٢؛ الفخري، ٢٥٧؛ العبر للذهبي ٢/٨٩.

(٤) ورد القول في الإيجاز والإعجاز ٢٧.

(٥) ورد القول في الإيجاز والإعجاز، ٢٧؛ تحفة الوزراء، ٤٨؛ التذكرة الحمدونية ١/٢١٢، ونسبه ابن حمدون لعبيد الله بن يحيى بن خاقان.

أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد المعروف بابن العميد[1]

[٥٠ ب] وزير ركن الدولة أبي علي الحسين بن بويه تغمدهم الله برحمته.

هو عين المشرق وصدر وزراء آل بويه ومن لا نظير له في العلم والدراية والكتابة والكفاية واستكمال آداب الوزارة واستجماع أدوات الرئاسة. فات الأكفاء، وفاق النظر وأخذ من العلوم بالأطراف القوية، وضرب في الآداب بالسهام الفائزة وكان يدعى الجاحظ الأخير والأستاذ والرئيس.

وهذه غرر نثره:

خير القول ما أغناك جده، وألهاك هزله[2]

من أسر داءه، وستر ظمأه، بعد عليه أن يبل من علله، ويبل من غلله[3]. الوداد غرس أن يرافق ثرى ثريا، وماء دويا، لم يرح إيراقه، ولم يؤمل ثماره وأوراقه.

لن يفيض الإناء وإن تدارك القطر عليه حتى يمتلىء، ولا يتساقط الثوب وإن دبّ فيه البلى حتى ينتهض.

متى خلصت للدهر حال من اعتوار أذىً، وصفا منه شرب من اعتراض قذىً[4].

---

(١) هو أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد، والعميد لقب والده، لقّبوه بذلك على عادة أهل خراسان في إجرائه مجرى التعظيم؛ وزّر لركن الدولة البويهي في الري سنة ٣٢٨هـ. كان كاتباً بليغاً معروفاً، ويلقّب بالجاحظ الثاني، وله معرفة بالفلسفة والنجوم. توفي سنة ٣٥٩هـ، أو ٣٦٠هـ.
ترجمته في:
أقسام ضائعة من كتاب الوزراء، ٤٧؛ يتيمة الدهر ٣/١٥٨؛ خاص الخاص ١١؛ تحسين القبيح، ٣٦؛ مثالب الوزيرين للتوحيدي؛ وفيات الأعيان ٥/١٠٣، المقتطف، ٨٧؛ الوافي ٢/٣٨١؛ نهاية الأرب ٣/١١٢؛ أمراء البيان لمحمد كرد علي، وفيه دراسة وافية لأدبه.

(٢) ورد القول في يتيمة الدهر ٣/١٧٠؛ خاص الخاص، ١١؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٨؛ مطالع البدور ٢/١١٤.

(٣) ورد القول في يتيمة الدهر، ٣/١٧٠؛ خاص الخاص، ١١.

(٤) ورد القول في يتيمة الدهر ٣/١٧٠.

قد[1] يغرب العقل ثم يؤوب، ويهرب[2] اللب ثم يتوب، ويذهب الحزم ثم يعود، ويفسد الجرح[3] ثم يصلح، [٥١ أ] ويكدر الماء ثم يصفو، ويسكر المرء ثم يصحو.

المزح[4] والهزل بابان إن فتحا لم يغلقا إلا بالعسر، وفحلان إذا ألقحا لم ينتجا غير الشر.

المرء[5] أشبه شيء بزمانه، وصفة كل زمان منتسخة من سجايا سلطانه.

للأمور أوائل دالة على أواخرها، ومقدمات شاهدة لخوافيها.

هل السيد إلا من تهابه إذا حضر وتغتابه إذا أدبر[6].

أطيب ما يكون الحمل إذا حلت الشمس الحمل[7].

العاقلُ[8] من افتتحَ في كلامه[9] خاتمته، وعلم عن بدء كل شيء عاقبته، وطالع بظنّه من كل غرس ما تحمى منه، ومن كل زرع ما يحصد عنه.

قد تماسك الأمور حتى تبلغ إلى غاية، ثم تباين وتهافت وتستمر حتى تنتهي إلى نهاية ثم تتخاذل وتتفاوت. ثم قد تتيح الأيام ثم تمنع وتتساهل، ثم تقطع وتصل الغبطة بالزرية والمنحة بالمنحة، ولها غراب تبدر وغفلات تنهر قبل أن يفطن فيخشن مسها، ويمنع جانبها ويتأبى طابعها ويتصعب سهلها. قد تفجر الصخر بالماء الزلال ويلين[10] القاسي فيعود إلى الوصال[11]. وكل شدة فإلى رخاء، وكل عسرة فإلى انجلاء[12].

---

(١) ورد القول في يتيمة الدهر ٣/ ١٦٧.
(٢) ورد القول في يتيمة الدهر ٣/ ١٦٧ (يغرب).
(٣) في يتيمة الدهر ٣/ ١٦٧ (العزم)؛ يزيد الثعالبي (ويضاع الرأي ثم يستدرك).
(٤) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ١٧٠.
(٥) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ١٧٠؛ التمثيل والمحاضرة، ١٤٠؛ التذكرة الحمدونية ١/ ٢٣٨.
(٦) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ١٧٠.
(٧) وردت في غرر البلاغة، ٥٨.
(٨) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٨؛ مطالع البدور ٢/ ١١٤؛ أمراء البيان، ٥٢٠.
(٩) في الإيجاز والإعجاز، ٢٨ (كل أمر)؛ أمراء البيان، ٥٢٠.
(١٠) أمراء البيان، ٥١٦ (ويلين من هو أقسى منك قلبا).
(١١) فقرة من رسالة كتبها ابن العميد إلى أحد إخوانه. أمراء البيان، ٥١٥ ـ ٥١٦.
(١٢) فقرة من رسالة كتبها ابن العميد إلى بلكا ونداد خورشيد عند استعصائه على ركن الدولة؛ يتيمة الدهر ٣/ ١٦٧.

الرتب[1] لا تبلغ إلا بتدرج وتدرب، ولا تدرك الا بتجشم كلفة ونصيب.

الابقاء على[2] خدم السلطان وعماله[3] عدل الإبقاء على ماله، والإشفاق على حاشيته وحشمه مثل الإشفاق على ديناره ودرهمه.

رأس المال خير من الربح، والأصل أولى بالعناية من الفرع.

قدّم من جدِّك مالا ينفعك تأخيرُه، واحصرْ قبلَ استفحاله، وقوّم الغصنَ المائل مادام الغصنُ غضاً يقبلُ التقويم، ورطباً يطبعُ التثقيف، ولا ينتظر به العسر والامتناع [٤٨ ب] إن أغفلته.

ومن مشهور شعره أبيات كتبها إلى أبي الحسن العباسي:[4]

أشكو إليك زمانا ظلّ يعركُني ... عركَ الأديم ومن يعدى على الزمنِ

فصاحباً كنتُ مغبوطاً بصحبتِه ... دهراً فغادرنَي فرداً بلاسكنِ

هبّتْ له ريح إقبالٍ فطار بها ... نحوَ السرور وألجاني الى الحزنِ

نأى بجانبه عني وصيَّرني ... من الأسى ودواعي الشوق في قرَنِ

وباعَ صفوَ ودادٍ كنتُ أقصره ... عليه مجتهداً في السرِّ والعلنِ

وكان غالى به حينا فأرخَصُه ... يا من رأى صفوَ ودٍّ بيع بالغبنِ

إنّ الكرامَ إذا ما أسهلوا ذكروا ... من كانَ يألفهُم في المنزل الخشنِ

وكتب إلى أبي محمد بن هند وقد أهدى إليه مداداً ارتضاه:[5]

يا سيدي وعمادي ... أمددتني بمدادِ

---

(١) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ١٧٠.

(٢) وردت في التمثيل والمحاضرة، ١٤٠؛ زهر الآداب ٣/ ٦٤٢.

(٣) وردت في التمثيل والمحاضرة، ١٤٠ (رجاله).

(٤) وردت القصيدة في يتيمة الدهر ٣/ ١٧٥.

(٥) وردت القصيدة في يتيمة الدهر ٣/ ١٧٥.

كمسكنَيكَ جميعاً | من ناظري وفؤادي
أو كالليالي اللواتي | رمينَنا بالبعاد

وكتب إلى بعض أصدقائه:[1]

يا من تخلّى وولّى | وصدّ عنّي وملاّ
وأوسعَ العهدَ نكثا | وأتبع العقدَ حلاّ
ما كانَ عهدُك إلاّ | عهدَ الشبيبةِ ولّى[2]
وعارضاً[3] لاحَ حتى | إذا دنى فتدلّى
ألوتْ به نسماتٌ | من الصبا فتجلّى
أهلاً بما ترتضيه | في كل حال وسهلا
لَيجزيَنَّك ودِّي | بمثل فعلك فعلا
إن شئتَ هجراً فهجراً | أو شئتَ وصلاً فوصلا
صبرتَ عني فأنظرْ | ظفرتَ بالصبرِ أم لا
إنّي إذا الخلُ ولّى | ولّيتُه ما تولّى

وقوله في الغزل:[4]

ظلت تظللّني من الشمسِ | نفسٌ أعز علي من نفسي
وأقول[5] واعجباً، ومن عجب | شمس تظللّني من الشمس

---

(١) وردت في يتيمة الدهر ٣/١٧٨؛ ويقول الثعالبي (وكتب ابن العميد إلى العلوي).
(٢) يزيد في يتيمة الدهر ٣/١٧٨ بيتاً آخر:
أو طائفاً من خيالٍ | ألمّ ثمّ تولّى
(٣) في يتيمة الدهر ٣/١٧٨ (أو عارضا).
(٤) وردت في يتيمة الدهر ٣/١٨٢؛ خاص الخاص، ١٥٨؛ الإيجاز والإعجاز، ٧٨.
(٥) في يتيمة الدهر ٣/١٨٢ (فأقول).

وقال في الفصد:[1]

ويح الطبيب الذي جسّت يداه يدَكْ — ما كان أجهله فيما قد اعتمدَكْ
بأي شيءٍ تراه كان معتذراً — من مسّه بحديدٍ[٤٩أ] مؤلمٍ جسدَك
لو أنّ ألحاظه كانت مباضعه — ثمّ انتحاك بها من رقة فصدَك

وقال في المغني القرشي:[2]

إذا غنّى لنا أمما — حشوت مسامعي صمما
وإنْ أبصرتُ طلعته — كحَلت نواظري بعمى

وقال في كيد الأدب:[3]

آخِ الرجال من الأبا — عد والأقارب لا تقاربْ
إن الأقارب كالعقا — رب بل أضرُّ من العقارب

وقال:[4]

وللرأي زلّات يظلّ بها الفتى — مركّبةٌ فوق الثنايا أناملُه

ابنه أبو الفتح علي ذو الكفايتين[5]

وزير ركن الدولة بعد أبيه. كان مشهورا بالنجابة والذكاء، ولطافة الطبع والسخاء. مرتفعُ الهمّة، متسّع المروءة، لطيف الترسل، بديع النظم. قلده ركن

(١) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ١٨٣؛ خاص الخاص، ١٥٨.
(٢) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ١٨٣.
(٣) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ١٨٣؛ خاص الخاص، ١٥٨؛ المنتحل، ٢٢١؛ الإيجاز والإعجاز، ٧٨؛ محاضرات الأدباء ١/ ٣٥٨؛ بهجة المجالس ٢/ ٧٧٩.
(٤) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ١٨٣.
(٥) هو علي بن محمد بن ابن العميد، لقّب بذي الكفايتين، كفاية السيف وكفاية القلم. كان وزيراً لركن الدولة أبي علي بن بويه، ثم وزيراً لابنه مؤيد الدولة بالري وأصفهان؛ وقدم إلى بغداد مع عضد الدولة بختيار وقتل سنة ٣٦٦هـ. كان أديباً فاضلاً بليغاً درس على أبي الحسين بن فارس اللغوي.
ترجمته في: نشوار المحاضرة ٥/ ٢١؛ أقسام ضائعة من كتاب الوزراء، ٥٠؛ ثمار القلوب، ٢٩٢؛ يتيمة الدهر ٣/ ١٨٨؛ معجم الأدباء ٥/ ٣٤٧؛ نكت الهميان، ٢١٦.

الدولة الوزارة وهو ابن اثنتين وعشرين سنة فجمع له تدبير السيف والقلم، ولقب بذي الكفايتين وارتفع شأنه وعلا مكانه وانتشر صيته في الأقطار، وطار كل مطار. فمن لطائف نظمه قوله:[١]

يا مولَعاً بعذابي أما رحمتَ شبابي
تركتَ قلبي[٢] قريحاً نهبَ الأسى والتصابي
إن كنت تنكر ما بي من الضّنا[٣] واكتئابي
فارفعْ قليلاً قليلاً عن العظام ثيابي

وقوله:[٤]

عودي وماء شبيبتي في عودي لا تعمدي لمقاتل المعمودِ
وصليه ما دامت أصايل عيشه توفيه[٥] في فيءٍ لها ممدودِ
مادام من ليل الصبا في فاحمٍ رجل الذرى فينان كالعنقودِ
ملّ الزمان فطارقات جنوده يبدلْنَه يققاً بريد[٦] سودِ

قوله الى ابيه وهو في المكتب:[٧]

أليلٌ هو أم شعر وبرق هو ام ثغرُ
وحرّ الصدر ما ضمّنت الأحشاء أم جمرُ
ويهماء كمثل البحر يرتاع لها السفرُ

(١) وردت في نكت الهميان، ٢١٦؛ معجم الأدباء ٥/٣١٥؛ وقد ورد أنه قالها حينما سمع البيت الآتي:

لئن كففت وإلا شققت منك ثيابي

(٢) في معجم الأدباء ٥/٣٥٢ (تركت قلبا).
(٣) في معجم الأدباء ٥/٣٥٣ (من ذلتي).
(٤) وردت في يتيمة الدهر ٣/١٨٨؛ معجم الأدباء ٥/٣٥٢.
(٥) وردت في يتيمة الدهر ٣/١٨٨ (تؤويه).
(٦) وردت في يتيمة الدهر ٣/١٨٨ (بسحم).
(٧) وردت في يتيمة الدهر ٣/١٨٨.

تعسّفتُ على هول وتحتي بازل جسرُ
إلى من وجهه بدر ومن راحته بحرُ
ومن جدواه مد للورى ليس له جزرُ
هو الليث هو الغيث هو الفجر هو الفخرُ[1]
لأمر مظلم يخشى [52ب] وخطب فادح يعرو

وقوله في قصيدة أخرى أولها:[2]

أفضت عقود أم أفيضت مدامع وهذي دموع أم نفوس هوامعُ؟
أسود ولكن الحراب عرينها شموس ولكن الصفوف مطامعُ

ومنها:

على الملك قوام وللدينِ حافظ وللمُلك وهاب وللجار مانعُ
أشاحوا وما شحوا وبانوا وما بقوا وكانت لهم تحت المنايا مناقعُ
أذا لهم ذل الهزيمة فانحنت قناة الظهور واستقام الأخادعُ
وكان لهم لبس المعصفر عادة فخاطت لهم منه السيوف القواطعُ[3]
بطرتم فطرتم والعصا زجر من عصا وتقويم عبد الهون بالهون نافعُ[4]
تبسّمت والخيل العتاق عوابس وأقدمت والبيض الرقاق هوالعُ
صدعت بصبح النصر ليل جموعهم وكيف بقاء الليل والصبح صادعُ
فلا الصبح منآد ولا الصبر خاذل ولا النصل خوّان ولا السهم طالعُ

(١) وردت في يتيمة الدهر ٣/١٨٨ (الذخر).
(٢) لم يذكر في الأصل إلا كلمة (أولها)؛ وردت القصيدة في يتيمة الدهر ٣/١٨٩؛ خاص الخاص، ١٥٩؛ الإيجاز والإعجاز، ٧٩.
(٣) ورد هذا البيت في الإيجاز والإعجاز، ٧٩.
(٤) ورد البيت في الإيجاز والإعجاز، ٧٩.

ومنها في وصف الشعر:[1]

ومقترحات في القوافي بداءة بدائع للإحسان فيها ودائع
كلام شكور أطلقت من عنانه صنائع تخجلْنَ النهار نواصع
خدمتُ بقول ذا ومن قبل قولِه خدمت وعاد[2] القول للفعل شافع

ومن بديع نثره قوله:[3] وصلت رقعة الشيخ أصغر من عنفقة بقة، وأقصر من أنملة نملة.

وقوله:[4] قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاك سيدي، فرصة من فرص العمر وانتظمت مع أصحابي في سمط الثريا فإن لم تحفظ علينا النظام بإهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام.

[٥١ب] أبو الحسين العتبي[5]

وزير الأمير نوح بن منصور رحمهم الله.

قال أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي رحمه الله في العتبي: لم يروِ في وقت الأولين أن أحداً من الوزراء اتّسعت همته لمشاطرتهِ على مروءتهِ ومنازعتهِ فضل أفضاله، وفوت سماحته كالغيث يقذف بالوبل، والريح تعصف بالرمل وسياسه حفت جنادب الليل وغصت بها متاعب السيل.

قلت ما وجدت ما ينسب إليه إلا هذه الكلمات وهي تنسب أيضاً إلى غيره من انتهز الفرص أمن الغصص.

---

(١) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ١٨٧.
(٢) في يتيمة الدهر ٣/ ١٩٠ (وغى و).
(٣) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ١٨٧.
(٤) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ١٨٦؛ والإيجاز والإعجاز، ٢٨؛ ونكت الهميان، ٢١٧؛ وغرر البلاغة، ٥٨.
(٥) هو عبيد الله بن أحمد العتبي، أبو الحسين، وزير الأمير نوح بن منصور الساماني الذي تولّى سنة ٣٦٦هـ، وتوفي ٣٨٧هـ. تولّى العتبي الوزارة سنة ٣٦٧هـ، وقد اختاره الأمير نوح لمساعدة حسام الدولة ونجح في ذلك؛ وأصبح، كما يقول صاحب دستور الوزراء: "صاحب فضيلة وسيف وقلم".
انظر زين الأخبار ١/ ٥٣؛ دستور الوزراء، ٢١٤.

أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي[١]

من ولد قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة.

كان واسعَ الصدر فائضَ الكف، نبيلَ الهمة، كريمَ الشيمة مقبلاً على الأدب محسناً إلى أهله حاذقاً في الحساب مُستخرجاً للأموال مُستجمعاً لآداب الرئاسة، حمّالاً للأثقال، وأيامه في وزارة معز الدولة أبي الحسن أحمد بن بويه مشهورة وترسله في غاية الملاحة وشعره مضرب المثل في الحسن كما قال بعض الشعراء:[٢]

ولــه طــلــعــة كــنــيــل الأمــانــي   أو كــشــعــر الــمــهــلــبــي الــوزيــر

لولم[٣] يكن في تهجين الرأي المفرد وتبين عجز التدبير الأوحد، إلا أن الاستلقاح وهو أصل كل شيء لا يكون إلا بين اثنين[٤]، وأن أكثر الطيبات أقسام تجمع وأصناف تؤلف لكفى ذلك ناهيا عن الاستبداد، وآمرا بالاستمداد[٥]. مكّن موضع رجلكَ قبل مشيك، وتأملْ عاقبة مغلك قبل سعيك[٦].

من تعرض للمصاعب ثبت للمصائب[٧].

---

(١) أبو محمد الحسن بن محمد. كان كاتب معز الدولة. ولما مات الصيمري، قلّده الوزارة سنة ٣٣٩هـ، فكان يدبّر أمر الوزارة للمطيع من غير تسمية بالوزارة؛ ثم جدّدت له الخلع من دار الخلافة، ولقبه المطيع بالوزارة. توفي سنة ٣٥٢هـ بطيق واسط، وحمل إلى بغداد.
ترجمته في:
نشوار المحاضرة ١/ ٦٨، ٦٩، ٧٤ ومواضع أخرى؛ تجارب الأمم ٢/ ١٢٧، ١٦٢؛ يتيمة الدهر ٢/ ٢٢٤؛ أقسام ضائعة من كتاب الوزراء، ٣٠؛ المنتظم ٧/ ٩؛ معجم الأدباء ٣/ ١٨٣؛ وفيات الأعيان ١/ ١٤٢؛ فوات الوفيات ١/ ٣٥٣؛ ثمرات الأوراق، ٨٠؛ المستطرف ٢/ ٦٠.

(٢) ذكر الثعالبي في اليتيمة ٢/ ٢٢٤ بيتين قبل هذا البيت:
بـــأبـــي مَـــن إذا أراد ســـراري   عـــبـــرت لـــي أنـــفـــاســـه عـــن عـــبـــيـــرِ
وســـبـــانـــي ثـــغـــرُ كـــدرُ نـــظـــيـــم   تـــحـــتـــه مـــنـــطـــقٌ كـــدرّ نـــثـــيـــرِ

(٣) وردت في سحر البلاغة ٧٩؛ خاص الخاص، ١٤؛ يتيمة الدهر ٢/ ٢٣٦.

(٤) وردت في خاص الخاص، ١٤.

(٥) وردت في خاص الخاص، ١٤.

(٦) وردت في سحر البلاغة، ٧٩؛ يتيمة الدهر ٢/ ٢٣٦.

(٧) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٧ (من تعرض للمصاعب ثبت للنوائب)؛ وكذا في غرر البلاغة، ٥٨.

قتل الإنسان ظلم، وقتل حاكمه حكم[١].

ربما وفا ضنين، وهفا أمين[٢].

القلب لا يُدرك المخاتلة، ولا يَملك بالمجادلة.

[٥٢ أ] التصرف أسنى وأعلى، والتعطل أعفى وأصفى[٣].

لا تبدِ وجهَ المطابق الموافق، وتخفِ نظر المسارق المنافق[٤]

لا تعدل عن النص إلى الخرص، وعن الحدس إلى الهجس[٥]

كف[٦] عن لحم يكسبك بشما، وعن فعل يعقبك ندما.

من[٧] ضاف الأسد قراه أظفاره، ومن جرب[٨] الدهر أراه اقتداره.

من حنث في إيمانه، وأخل بأمانته فإنما ينكث على نفسه[٩]

أنعام كثيرة الشهود، وأفضال غزيرة المدود[١٠]

قد ألنت عريكة الدهر له، وكففت غرب الزمان عنه[١١]

قد خففت همه بالشكوى، وحلَّ حزنه بالبكاء[١٢]

قد عمتهم بنعمته، وغرتهم بشيمه.

---

(١) وردت في سحر البلاغة، ٧٩.
(٢) وردت في سحر البلاغة، ٧٩.
(٣) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٢٣٦؛ التمثيل والمحاضرة، ١٤٩؛ زهر الآداب ٣/ ٨٨٢.
(٤) وردت في سحر البلاغة، ٧٩.
(٥) وردت في سحر البلاغة، ٧٩.
(٦) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٧ (اكفف)؛ وكذا في سحر البلاغة، ٧٩؛ غرر البلاغة، ٥٨.
(٧) وردت في سحر البلاغة، ٧٩؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٧.
(٨) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٢٧ (حرك)؛ غرر البلاغة، ٥٨.
(٩) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٢٣٥؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٧؛ غرر البلاغة، ٥٨.
(١٠) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٢٣٥.
(١١) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٢٣٥.
(١٢) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٢٣٦.

لو أن البرق مطيته فبليته والمد سترته[1] لتغشاه حسبي واستخرجه طلبي.

أنا أتذمم من استئصال مثلك، وأهب جرمك لفضلك[2].

ومن روائع شعره قوله في وصف الكتاب الوارد عليه:[3]

ورد الـكـتـاب مـبـشـرا	نـفـسـي[4] بـأوراد[5] الـسـرورِ
فـفـضـتـه[6] فـوجـدتـه	لـيـلاً عـلـى صـفـحـات نـورِ
بـنـظـام درّ....	كـالـعـقـودِ عـلـى الـنـحـور[7]
مـثـل الـسـوالـف والـخـدو	د الـبـيـض زيـنـت بـالـشـعـورِ[8]

وقوله:[9]

طـلـع الـفـجـر مـن كـتـابـك عـنـدي	فـمـتـى بـالـلـقـاء[10] يـبـدو الـصـبـاح
ذاك إن تـم لـي فـقـد عـذب الـعـيـش	ونـيـل الـمـنـى وريـش الـجـنـاح

وقوله في الغزل:[11]

---

(1) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٢٣٥ (لو أن البرق فطنته، والريح جنبته، والسد سوره).
(2) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٢٣٦.
(3) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٢٣١؛ المنتحل، ١١؛ نشوار المحاضرة ٣/ ٢٠٣.
(4) في يتيمة الدهر ٢/ ٢٣١ (قلبي).
(5) في يتيمة الدهر ٢/ ٢٣١ (بأضعاف).
(6) في نشوار المحاضرة ٣/ ٢٠٣ (وفضضته).
(7) في يتيمة الدهر ٢/ ٢٣٢:
بـنـظـام لـفـظٍ كـالـشـغـو رِ وكـالـعـقـودِ عـلـى الـنـحـورِ
وكذا في نشوار المحاضرة ٣/ ٢٠٣.
(8) يضيف في المنتحل، ١١:
أنزلتُه مني بمنزلةِ القلوب من الصدورِ
(9) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٢٣٢؛ محاضرات الأدباء ٣/ ١١٢.
(10) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٢٣٢ (للقاء).
(11) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٢٣٧؛ خاص الخاص، ١٥٧؛ الإيجاز والإعجاز، ٧٨؛ المنتحل، ٢٨٤.

أراني الله وجهك كل يوم صباحاً للتيمّن والسرور
وأمتع ناظري بصفحتيه[1] لأقرا الحسن من تلك السطورِ

وقوله:[2]

إن كنت أزمعت الرحيل فإن رأيي في الرحيلِ
أو كنت قاطنت[3] أقمت وإن منعت لذيذ سولي
كالنجم يصحب في المسير ولا يزول لدى النزولِ

وقوله:[4]

عزمي وعزم[5] إصابة ركّاضة موصولة الإرجام[6] والإسراج
كالنبل عامدة إلى أهدافها والطير قاصدة إلى الأبراج

وقوله في دعاء المستجاب:[7]

بعثت إلى رب البرايا رسالة توسل لي منها [٥٠ب] دعاء مناصحُ
فجاء جوابي بالإجابة وانجلت بها كرب ضاقت بهن الجوانح

وقوله:

وذي حسد ولوحلّ بي ما يريده لأصبح مفجوعاً بفيض بناني
ولم أعطه جهلاً ولكن سحائبي تعمّ ذوي الإخلاص والشنآن

---

(١) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٢٣٧ (بصحيفتيه).
(٢) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٢٤٠.
(٣) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٢٤٠ (قاطنة).
(٤) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٢٤٠.
(٥) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٢٤٠ (عصابة).
(٦) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٢٤٠ (الإلجام).
(٧) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٢٤٠.

وقوله:[1]

هب البعث لم يأتِنا نذره وجماحة النار لم تضرم
أليس بكافٍ لذي فكرة حياء المسيء من المنعم

وقوله:[2]

يا من يسر بلذة الدنيا ويظنها خلقت لما يهوى
لا تكذبَنَّ فإنها خلقت لينال صاحبها[3] بها الأخرى

وقوله:[4]

يا عارفاً بالداء مطَّرح السؤال عن الدواءِ
العلم عندي كالغذا ء فهل تعيش بلا غذاءِ؟

[٥٢ب] الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد[5]

هو بكر الفلك[6]، وغرة الزمان، وتاريخ المعالي وينبوع المساعي وواسطة

(١) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٢٤١.
(٢) في يتيمة الدهر ٢/ ٢٤١.
(٣) في يتيمة الدهر ٢/ ٢٤١ (زاهدها).
(٤) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٢٤١.
(٥) هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس، كافي الكفاة، الصاحب؛ سمي بذلك لأنه كان صاحب مؤيد الدولة في صباه. وبقي لقب الصاحب يطلق بعده على من ولّي الوزارة. كان أبوه كاتب ركن الدولة وعضد الدولة ابن بويه؛ وقد اشتغل بالأدب. بدأ حياته في ديوان الوزير ابن العميد. ولما ولّي مؤيّد الدولة أصبهان وقتل علي بن محمد بن العميد سنة ٣٦٦هـ، جعل وزيره إسماعيل، وبقي في الوزارة ثمانية عشر شهراً شجّع العلم والأدب، وكان كثير البرّ والصنائع للأدباء والعلماء، ومنهم أستاذه ابن فارس، وأبو الفرج الأصفهاني، صاحب الأغاني، وبديع الزمان الهمداني. توفي سنة ٣٨٥هـ. ترجمته في: نشوار المحاضرة ٥/ ١٦؛ نزهة الألباب، ٢٣٨، الإمتاع والمؤانسة لأبي حيّان التوحيدي ١/ ٣؛ تحفة الوزراء، ٥٥؛ يتيمة الدهر ٣/ ١٩٢؛ رسوم دار الخلافة، ٦٤؛ أقسام ضائعة من كتاب الوزراء، ٥٢؛ ذيل تجارب الأمم ٣/ ٢٦١؛ المنتظم ٧/ ١٧٩؛ معجم الأدباء ٢/ ٣١٢؛ وفيات الأعيان ١/ ٣٢٨؛ الوافي ٩/ ١٤١ ـ ١٥٢؛ مرآة الجنان ٢/ ٤٢١؛ أنباء الرواة: القفطي ١/ ٢٠١؛ نهاية الأرب ٣/ ١١٣؛ بغية الوعاة، ١٩٦؛ الإرشاد في أحوال الصاحب ابن عباد؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ٢/ ٢٦٩.
(٦) انظر يتيمة الدهر ٣/ ١٩٢.

عقد الوزراء بالإطلاق، وصدر جريدة الرؤساء بالإجماع والإطباق. تدفقت بحار رفده للعلوية وللعلماء وسخت [٥٣ أ] أمطار نعمه على الأدباء والشعراء. وبلاغته في النظم والنثر بلغت الغاية وسماحته بالطارف والتليد حازت النهاية.

سبق المتقدمين بحسن آثاره، وأعم المتأخرين عن أن يدركوا مثار غباره. فغاية مدح الوزراء بعده أن يتشبهوا به في المعالي والمفاخر، ومنتهى هممهم أن يقدروا بما يحكى عنه من المساعي والمآثر، ولا يتسع هذا المختصر لبيان فضائله فأقتصر على ماقاله الثعالبي في ذكر شمائله وهو أنه لا حرج في مدحه بكل ما يمدحه به مخلوق، ولولاه ما قامت للفضل في دهرنا سوق.

ومن عيون أخباره أنه صحب مؤيد الدولة منذ الصبا، اجتمع له فيه الرأي ولذلك سماه الصاحب ورقّاه أعلى المناصب.

ويروى أنه لما ملك فخر الدولة استعفى من الوزارة، فقال له:[١] لك في هذه الدولة من أرب الوزارة مالنا فيها من إرث الإمارة[٢].

وقال أبو الحسين الفارسي النحوي[٣]، سمعت الصاحب يقول أنفذ إلى أبو العباس تاش رقعة في السر بخط صاحبه نوح بن منصور ملك خراسان يريدني فيها إلى الانحياز إلى حضرته ليلقي إلي مقاليد ملكه[٤] ويحكمني في ثمرات[٥] بلاده فكان فيما اعتذرت به من تركي امتثال أمره ذكر طول ذيلي وكثرة حاشيتي وحاجتي لنقل كتبي خاصة إلى أربعمائة جمل فما الظن بما يليق بها من تحمل مثلي؟

قال عوف بن الحسين الهمداني:[٦] كنت يوما في خزانة الخلع للصاحب فرأيت في بيت خاناتها مبلغ عمائم الخز التي صارت تلك الشتوة في خلع العلوية والفقهاء والشعراء سوى ماصار منها في خلع الخدم والحاشية ثمان مائة وعشرين.

---

(١) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ١٩٤.
(٢) يزيد في يتيمة الدهر ٣/ ١٩٤ (فسبيل كل منا أن يحتفظ بحقه)؛ وكذا في معجم الأدباء ٢/ ٢٧٥.
(٣) في يتيمة الدهر ٣/ ١٩٦ (محمد بن الحسين الفارسي النحوي).
(٤) في يتيمة الدهر ٣/ ١٩٧ (مملكته).
(٥) غير واضحة في الأصل، والزيادة من يتيمة الدهر ٣/ ١٩٧.
(٦) انظر يتيمة الدهر ٣/ ١٩٤.

وقال أبو الحسين[١] النحوي كانت داره لا تخلو في كل ليلة من ليالي شهر رمضان من ألف نفس مفطرة، وكانت صلاته وصدقاته [في هذا الشهر][٢] تبلغ [مبلغ][٣] ما يطلق منها [٦٣ ب] في جميع السنة.

وهذه بدائع نثره:

من استماح البحر العذب، استخرج اللؤلؤ الرطب[٤].

من[٥] طالت يده بالمواهب، امتدت اليه أعنّة[٦] المطالب.

من غرّته أيام السلامة، حدثته ألسن الندامة[٧].

من لم يهزَّه يسير الإشارة لم ينفعْه كثير العبارة[٨].

من غمط النعمة استنزل النقمة[٩].

رب لطائف أقوال تنوب عن وظائف أموال[١٠].

الاعتدال أعدل والطريق الأوسط أمثل.

الكلام إذا تكرر في السمع تقرر في القلب[١١].

الرأي أقومه أحكمهُ، وأسلمه أشدّه وأوجبه أصلبه[١٢].

---

(١) انظر يتيمة الدهر ٣/ ١٩٧.
(٢) ساقطة من الأصل، والزيادة من يتيمة الدهر ٣/ ١٩٧.
(٣) ساقطة من الأصل، والزيادة من يتيمة الدهر ٣/ ١٩٧.
(٤) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٣؛ سحر البلاغة، ٧٩.
(٥) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٣؛ سحر البلاغة، ٧٩.
(٦) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٣ (ألسنة).
(٧) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤.
(٨) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤؛ سحر البلاغة، ٧٩.
(٩) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤ (من كفر النعمة استوجب النقمة)؛ سحر البلاغة، ٧٩.
(١٠) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤؛ سحر البلاغة، ٧٩.
(١١) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤؛ سحر البلاغة، ٧٩.
(١٢) وردت في سحر البلاغة، ٨٠.

من طلب الري من الفرات لم يحسَّ الظمأ في وروده[1].

من قصدَ الكريم برجائه لم يحاذرْ الخيبة في قصده[2].

من لم يتحرزْ من المكائد قبل هجومها، لم يغنِه الأسفُ عند وقوعها[3].

اللبيب تكفيه اللمحة وتغنيه اللحظة عن اللفظة[4].

الإحجام في مواطنه كالإقدام في مواقفه[5].

الترك في مكانه كالأخذ في مواضعه[6].

الشمس[7] قد تغيب ثم تشرق، والروض قد يذبل ثم يورق[8]، والبدر يأفل ثم يطلع، والسيف ينبو ثم يقطع.

العلم بالتذاكر والجهل بالتناكر[9].

لكل امرئ أمل، ولكل وقت أجل[10].

إن نفع القول الجميل، والأنجع السيف الصقيل[11].

الوقوف في مدارج التهم ذنب عظيم، والدخول في شبهات الظن داء عقيم[12].

---

(١) وردت في سحر البلاغة، ٧٩.
(٢) ورد القول في سحر البلاغة، ٧٩.
(٣) ورد القول في سحر البلاغة، ٧٩.
(٤) ورد القول في سحر البلاغة، ٨٠؛ يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤.
(٥) ورد القول في سحر البلاغة، ٨٠.
(٦) ورد القول في سحر البلاغة، ٨٠.
(٧) ورد القول في سحر البلاغة، ٨٠؛ يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤؛ التمثيل والمحاضرة، ٢٢٦.
(٨) إلى هنا ورد في التمثيل والمحاضرة، ٢٢٦.
(٩) ورد القول في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤؛ سحر البلاغة، ٨٠.
(١٠) ورد القول في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤؛ في الإيجاز والإعجاز، ٢٨؛ سحر البلاغة، ٨١ (لكل امرئ امل ولكل وقت رجل).
(١١) ورد القول في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤.
(١٢) ورد القول في سحر البلاغة، ٨٠.

السيد لا يروع القطيع بأرضه، والأسد لا يعدو على الفريسة في ظله[١].

الثعالب لا تجسر على أخياس الأسود، والأرانب لا تقدم على أشبال الليوث[٢].

الطاعة سعيدة المطلع، حميدة المرجع، والعصيان ذميم الفاتحة، وخيم العاقبة[٣].

الضمائر الصحاح أبلغ من الألسنة الفصاح[٤]

وعدُ الكريم ألزمُ من دين الغريم[٥].

[٦٤ أ] تجارة[٦] الأفضال رابحة، وصنعة الإحسان ناجحة[٧].

الثناء الجميل لسان المساعي، والبشر الحسن عنوان المعالي.

بعض الحلم مذلّة، وبعض الاستقامة مزلّة[٨].

رب[٩] اجتهاد أبلغ من جهاد، ومكايد دقيقة المسارب أنكى من حداد صقيلة المضارب، وثبات عقول وعقود أوقع من ثبات جيوش وجنود.

إنجاز الوعد من دلائل المجد، واعتراض المطل من إمارات البخل، وتأخير الإسعاف من قرائن الأخلاف[١٠].

---

(١) ورد القول في سحر البلاغة، ٨٠.
(٢) ورد القول في سحر البلاغة، ٨٠؛ ثمار القلوب، ٣٨٣.
(٣) ورد القول في سحر البلاغة، ٨٠.
(٤) ورد القول في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٨؛ سحر البلاغة، ٨٠.
(٥) ورد القول في الإيجاز والإعجاز، ٢٨؛ التمثيل والمحاضرة، ١٤٩؛ زهر الآداب ٣/ ٨٨.
(٦) ورد القول في سحر البلاغة، ٨٠.
(٧) ورد القول في سحر البلاغة، ٨٠ (راجحة).
(٨) ورد القول في سحر البلاغة، ٨٠؛ يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤.
(٩) ورد القول في سحر البلاغة، ٨٠.
(١٠) ورد القول في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤؛ سحر البلاغة، ٨١.

الشمس[1] تُحيي نورا ولكنها تقتل حرا، والماء يروي وقد يغاص[2] به ويردى.

إذا شككت بأمرين فخذ بأحوطهما ومل مع أضبطهما. كفران النعم عنوان النقم[3].

جحد الصنائع داعية القوارع[4].

تلقي الإحسان الجحود تعريض النعم للشرود[5].

لارياضة للأحداث بتدبير الحوادث[6].

المكاتبة[7] نظام الصلة، وقوام المقة، وملاك المسرّة، وعنوان المسيرة[8].

كتاب المرء عنوان عقله، بل عيار قدره، ولسان فضله، بل ميزان علمه[9].

فراسةُ الكرم لا تخطي وقيافة الشرف لا تبطي[10].

خير البر ماصفا وشره ما تكدر وتأخر[11].

كم[12] متورط في عثار رجاء أن يأخذ[13] بثار.

(١) ورد القول في سحر البلاغة، ٨٠.
(٢) ورد القول في سحر البلاغة، ٨٠ (يفيض).
(٣) ورد القول في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤؛ سحر البلاغة، ٨١.
(٤) ورد القول في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤؛ سحر البلاغة، ٨١.
(٥) ورد القول في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤؛ سحر البلاغة، ٨١.
(٦) ورد القول في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٥.
(٧) ورد القول في سحر البلاغة، ٨١.
(٨) ورد القول في سحر البلاغة، ٨١ (وعماد).
(٩) ورد القول في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٨؛ سحر البلاغة، ٨١.
(١٠) ورد في سحر البلاغة، ٨١.
(١١) ورد في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٨؛ وفي سحر البلاغة، ٨١ (خير البر ماصفا وضفا).
(١٢) ورد في سحر البلاغة، ٨١؛ يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤.
(١٣) في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤؛ سحر البلاغة، ٨١.

ربما كان الإقرار بالقصور أنطق من لسان الشكور[1].

لا يذهبَنّ[2] عنك[3] تفاوتُ ما بين الشيوخ والأحداث والنسور والبغات.

طلوعُ الشمس في ضمان غروبها، ومكارهُ الأيام في أعقاب محبوبها، وعواري الليالي على شرف ارتجاعها، وودايع الدهر يعرض انتزاعها[4].

قد يبلغ الكلام حيث تقصر السهام[5].

الآمال[6] ممدودة، والأنفاس معدودة[7].

قد ينبح الكلب القمر فيلقم الحجر[8].

الراحة حيث يغيب الكرام أودع لكنها أوضع، والقعود حيث قام الكرام أسهل لكنه أسفل[9].

[٦٤ ب] قال في إنسان كذوب، الفاختة عنده أبو ذر[10].

سأله[11] ابن العميد عن بغداد عند منصرفه عنها فقال، بغداد في البلاد كالأستاذ في [العباد][12].

(١) ورد في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤؛ سحر البلاغة، ٨١.
(٢) ورد في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤؛ سحر البلاغة، ٨١.
(٣) ورد في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤ (عليك).
(٤) ورد في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤؛ سحر البلاغة، ٨١.
(٥) ورد في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤؛ سحر البلاغة، ٨١؛ مطالع البدور ٢/ ١١٤.
(٦) ورد في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤؛ سحر البلاغة، ٨٠؛ مطالع البدور ٢/ ١١٤.
(٧) ورد في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٤ (والعواري مردودة) وكذا في الإيجاز والإعجاز، ٢٨.
(٨) ورد في سحر البلاغة، ٨١؛ التمثيل والمحاضرة، ٣٥٣.
(٩) ورد في سحر البلاغة، ٨٠.
(١٠) ورد القول في الإيجاز والإعجاز ٢٨؛ التمثيل والمحاضرة، ٤٤٨؛ ثمار القلوب، ٨٧؛ ويعلق الثعالبي ويقول: لأن الفاختة يضرب بها المثل في الكذب، وأبو ذر يضرب به المثل في الصدق.
(١١) وردت في خاص الخاص، ١١؛ لطائف المعارف ١٧١؛ ثمرات الأوراق ٢/ ٥٦.
(١٢) في الأصل (البلاد)، والتصحيح من ثمار القلوب، ٥٢١؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٨.

وقع[١] في رقعة رجل أغار على رسائله[٢] [فوقع][٣] فيها: هذه بضاعتنا ردت إلينا.

وقع في رقعة استحسنها:[٤] أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون؟

وقع في كتاب بعض مخالفيه:[٥] فويل لهم مما كسبت أيديهم، وويل لهم مما يكسبون.

وقع في[٦] رقعة أبي محمد الخازن وكان ذهب مغاضبا ثم كتب إليه يستأذنه في معاودة حضرته: ألم نربك فينا وليدا، ولبثت فينا من عمرك سنين، وفعلت فعلتك التي فعلت.

وأما مليح شعره ففي المدائح قوله [في][٧] عضد الدولة:[٨]

سُعود يحار المشتري في طريقه[٩]	ولا تتأتى في حساب المنّجمِ
وكم عالم أحييت من بعد عالم	على حين صاروا كالهشيم المحّطمِ
فو اللهِ لولا اللهُ قال لك الورى	مقال النصارى في المسيح بن مريمِ
محامد لوفضت ففاضت على الورى	لما أبصرت عيناك وجه مذمّمِ
وكلا ولكن لوحظوا بزكاتها	لما سمعت أذيال[١٠] ذكر ملوّمِ
ولو قلت إن الله لم يخلق الورى	لغيرك لم أجنح[١١] ولم أتأثّمِ

(١) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٠١.
(٢) يزيد الثعالبي ٣/ ٢٠١ (وسرق جملة من ألفاظه).
(٣) ساقطة من الأصل.
(٤) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٠١.
(٥) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٠١.
(٦) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٠١.
(٧) ساقطة من الأصل.
(٨) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٠؛ معجم الأدباء ٢/ ٣٤١.
(٩) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٠ (طريقها).
(١٠) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٠ (أذناك).
(١١) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٠ (أحرج)؛ وكذا في معجم الأدباء ٢/ ٣٤٢.

وقوله فيه:[1]

يا أيها الملك الذي كلّ الورى	قسمان بين رجائه وحذارِهِ
فمناصح قد فاز سهم طلابه	ومداهن قد جال قدح بوارِهِ
هذي بخارى تشتكي ألم الصدى	وتقول قولا بنت في إخبارِهِ

وقال في ابن العميد يذكر نقرسا نال يمناه:[2]

ولم يأتهِ ورد السقام لغير ما	عرفنا فخذ معنى تألّمه منا
وما راده إلا ليشغل عن ندى	وإلا فلم قد خص بالألم اليمنى
وما يحجز البحر الخضم عن [٦٥أ] الندى	ولا السيد الأستاذ عن جوده يثنى

وفي الآخر أبيات قوله:[3]

بعدت فطعم العيش عندي علقمُ	ووجه حياتي مذ تغيّبت أسحمُ[4]
فمالك قد أدغمت قربك في النوى	وقربك في غير النداء مرخّمُ

وقوله للقاضي أبي بشر الفضل بن محمد الجرجاني:[5]

يصدُّ الفضل عنا أي صدّ	وقال [تأخّري][6] عن ضعف معدة
فقلت له جعلت العين واواً[7]	فإن الضعف أجمع في المودّة

---

(١) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٠.
(٢) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٠، واستهلها بالبيت:
أبو الفضل من أجرى إلى الفضل يافعاً   فظلّ به يدعى وصار به يُكنى
(٣) وردت في يتيمة الدهر ٣/٢٦٩؛ معجم الأدباء ٢/٣٣٩.
(٤) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٦٩ (أرقم)؛ وكذا في معجم الأدباء.
(٥) وردت في يتيمة الدهر ٣/٢٦٩؛ معاهد التنصيص ٢/١٥٩.
(٦) في الأصل (ما جرى)، والتصحيح من يتيمة الدهر ٣/ ٢٦٩.
(٧) في الأصل (الواو عينا) والتصحيح من يتيمة الدهر ٣/ ٢٦٩.

وقوله في الغزل:[1]

ومهفهفٍ يغني عن القمر ... قمر الفؤاد بفاتن النظرِ
خالسته تفاح وجنته ... من غير ما خوفٍ ولا حذرِ
فأخافني [قوم][2] فقلت لهم ... لا قطع في ثمر ولا كثرِ

وقوله:[3]

أقول وقد رأيت له سحاباً ... من الهجران مقبلةً إلينا
وقد سحّت غزالتها بهطل ... حوالينا الصدود ولا علينا

وقوله:[4]

شتمت من تيمني مغالطا ... لأصرف العاذل عن لجاجته[5]
فقال لمّا وقع البزاز في الثوب[6] علمنا أنه من حاجته

وقوله:[7]

ياشادنا في صدغه عقرب ... ما يستجيب الدهر للراقِ
يسلم خدّاه على لدغها ... ولدغها في كبدي باقي

وقوله:[8]

وعهدي بالعقارب حين تشتو ... تخفف سمّها[9] وتقلّ ضرّا
فما بال الشتاء أتى وهذي ... عقارب صدغه تزداد شرّا

---

(1) وردت في يتيمة الدهر ٣/٢٥٨، وذكر الثعالبي أنها من باب الاقتباس من الحديث.
(2) ساقطة من الأصل والإضافة من يتيمة الدهر ٣/٢٥٨.
(3) وردت في يتيمة الدهر ٣/٢٥٩.
(4) وردت في يتيمة الدهر ٣/٢٥٩.
(5) في الأصل (حاجته) والتصحيح من يتيمة الدهر ٣/٢٥٩.
(6) في الأصل (ثوب) والتصحيح من يتيمة الدهر ٣/٢٥٩.
(7) وردت في يتيمة الدهر ٣/٢٦١؛ نهاية الأرب ٢/٧٤.
(8) وردت في يتيمة الدهر ٣/٢٦٢؛ خاص الخاص، ١٢٨؛ نهاية الأرب ٢/٧٣.
(9) وردت في يتيمة الدهر ٣/٢٦٢ (لدغها).

وقوله:[1]

رشأ غدا وجدي عليه كردفه وغدا اصطباري في هواه كخصرِه
وكأن يوم وصاله من وجهه وكأنّ ليلة هجره من شعرِهِ
إن ذقت خمراً خلتها من ريقه أو رمت مسكاً نلته من نشرِهِ
وإذا تكبر واستطال بحسنه فعذار عارضه يقوم بعذره

وفي التشبيهات قوله في الثلج:[2]

أقبل الجو في غلائل نورِ وتهادى بلؤلؤ منثورِ
فكأن السماء صاهرت الأر ض وصار[3] النثار من كافورِ

وقوله في الشمع:[4]

ورائق القد مستحب يجمع أوصاف كل صبٍّ
[65 ب] صفرة قلب وسكب دمع وذوب جسم وحرّ قلبِ

وقوله في الوحل:[5]

إني ركبت وأمر الدهر[6] كاتبه على بياني سطورا ليس تنكتمُ
والأرض محبرة، والحبر من لثق والطرس ثوبي ويمنى الأشهب القلمُ

---

(1) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٦١؛ معاهد التنصيص ٢/ ١٥٩.
(2) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٦٥؛ وورد قبلها البيت التالي:
أقبل الثلج فانبسط للسرورِ ولشرب الكبيرِ بعد الصغيرِ
وانظر الإيجاز والإعجاز، ٨٠؛ نهاية الأرب ١/ ٨٧.
(3) في يتيمة الدهر ٣/ ٢٦٥ (فصار).
(4) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٦٦.
(5) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٦٦؛ الإيجاز والإعجاز، ٨٠؛ خاص الخاص، ١٢٩؛ نهاية الأرب ١/ ١٧٨.
(6) في يتيمة الدهر ٣/ ٢٦٦ (وكف الأرض)؛ وفي نهاية الأرب ١/ ١٧٨ (فكف الأرض).

[وقوله في النارنج][1]:

بعثنا من النارنج ماطاب عرفه فقيل[2] على الأغصان منه نوافجُ
كرات من العقيان أحكم خرطها وأيدي الندى في[3] حولهن صوالجُ

وفي الهجاء قوله:[4]

أبوك أبو علي ذو علاء إذا عد الكرام وأنت نجلُهْ
وإن أباك إذ تعزى إليه لكالطاووس يقبح منه رجلُهْ

وقوله في رجل يتعصب للعجم على العرب:[5]

يا عائب الأعراب من جهله لأكلها الحيات في الطعمِ
والعجم طول الليل حيّاتهم تنساب في الأخت وفي الأمِ

وقوله في قاض:[6]

إن قاضينا لأعمى أم على عمد تعامى
سرق العيد كأن العيد من مال اليتامى

وقوله:[7]

يا قاضياً بات أعمى عن الهلال السعيدِ
أفطرت في رمضان وصمت في يوم عيدِ

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من يتيمة الدهر ٣/ ٢٦٥؛ وقد وردت في نهاية الأرب ١١/ ١١٢؛ معاهد التنصيص ٢/ ١٥٩.
(٢) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٦٥ (نمت).
(٣) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٦٥ (الندامى).
(٤) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٧١؛ ثمار القلوب، ٣٧٩.
(٥) وردت في يتمية الدهر ٣/ ٢٧٣.
(٦) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٤.
(٧) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٤.

وفي المرثية قوله في كثير بن أحمد:[1]

يقولون لي أودى كثير بن أحمد ... وذلك رزء ما علمت جليلُ

فقلت دعوني والعلا نبكه معاً ... فمثل كثير في الرجال قليلُ

وفي سائر الفنون قوله:[2]

إذا أدناك[3] سلطاناً فزده ... من التعظيم وانصحه[4] وراقبْ

فما السلطان إلا البحر عظما ... وقرب البحر محذور العواقبْ

وقوله:[5]

وقائلة لم عرتك الهموم ... وأمرك ممتثل في الأممْ

فقلت دعيني على[6] غصتي ... فإن الهموم بقدر الهممْ

وقوله:[7]

لقد صدقوا والراقصات [إلى] منى[8] ... بأن مودّات العدى ليس تنفعُ

ولو أنني داريت عمري حيّة ... إذا مكّنت يوماً من اللسع تلسعُ

وقوله:[9]

ولما تناءت بالأحبة دارهم ... وصرنا جميعاً من عيان [٦٦ أ] إلى وهم

تمكّن منّي الشوق غير مسامح ... كمعتزليٍّ قد تمكّن من خصم

---

(١) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٤؛ زهر الآداب ٣/ ٧٣٠؛ ثمرات الأوراق ٢/ ٥٦.
(٢) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٨؛ التمثيل والمحاضرة، ١٤٣؛ المنتحل ٢٥٩؛ زهر الآداب ٣/ ٩٦؛ الآداب ١٢٤؛ نهاية الأرب ٦/ ١٥.
(٣) في التمثيل والمحاضرة، ١٤٣ (ولاك).
(٤) في يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٨ (واحذره).
(٥) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٨؛ الإيجاز والإعجاز، ٧٩؛ خاص الخاص؛ معجم الأدباء ٢/ ٣٣٤؛ نهاية الأرب ٧/ ٥٩.
(٦) في معجم الأدباء ٢/ ٣٣٤ (وماقد عرى).
(٧) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٨؛ التمثيل والمحاضرة، ١٢٣؛ نهاية الأرب ٣/ ١٠٩.
(٨) ساقطة من الأصل، والزيادة من اليتيمة ٣/ ٢٧٨.
(٩) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٧٦؛ زهر الآداب ٤/ ٤.

وقوله:[1]

كنت دهراً أقول بالاستطاعه وأرى الجبر ضلّة وشناعه
ففقدت استطاعتي في هوى ظبي فسمعاً للمجبرين وطاعه

[٥٣ب] احمد بن ابي بكر[2]

آخر وزراء السامانية. لم أجد له إلا قصيدة قالها في أيام محنته مرتجلا في مجلس أنس فضحك جلساؤه:

قد حرمنا وأضعنا وعن السكر أفقنا
ومياه الجود والمجد عن الوجه أرقنا
وعلى التطفيل والكدية يا صاح اتفقنا
وبعذب الماء في الشرب على الريق شرقنا
وسالى الله عقبى لو أنا رزقنا
ولع العدم فأجدا فصفعنا وفلقنا
ليتنا كنا عبيداً قد هربنا وأبقنا
أو لصوصاً في فيافي قد قطعنا وسرقنا
أو شراة في جبال قد عصينا [٥٤أ] ومرقنا
واسترحنا إذا مطلّ به حقا فحقنا
وبتدبير لتطفيل مهرنا وحذقنا
فمثلما استبق الناس إلى الحروب سبقنا

(١) وردت في يتيمة الدهر ٣/٢٧٦؛ التمثيل والمحاضرة، ١٧٩؛ زهر الآداب ٤/٤.
(٢) أبو أحمد بن أبي بكر. كتب أبوه للأمير إسماعيل بن أحمد؛ ووزّر للأمير أحمد بن اسماعيل، قبل أبي عبد الله الجيهاني. انظر اليتيمة ٤/٦٤؛ تحسين القبيح، ٧٤.

ولـــو أنـــا مـــن هـــنـــود أو زنـــوج لارتـــزقـــنـــا

غـلـب الـصـبـر فـلـولا عـدم الـحـبـل اخـتـنـقـنـا

ورؤوس بـفـلـوس لـو مـنـحـنـاهـا خـلـقـنـا

كـم عـهـدنـا ونـقـضـنـا وكـذبـنـا وصـدقـنـا

ونـظـمـنـا ونـثـرنـا وسـجـعـنـا ونـسـقـنـا

لـو وجـدنـا لأكـلـنـا وشـربـنـا وفـسـقـنـا

أغـلـق الـلـه عـلـيـنـا كـل بـاب فـانـغـلـقـنـا

سـابـقـي بـعـد كـلام قـد كـفـانـا مـا نـطـقـنـا

ولـو ان الـصـوت أغـنـى لـصـهـلـنـا ونـهـقـنـا

وصـررنـا وصـفـرنـا وسـمـحـنـا ونـقـقـنـا

ولـو ان أطـلـق الإذن لـنـا الآن انـطـلـقـنـا

جـددوا نـاسـاً سـوانـا قـد عـشـقـنـا وخـلـقـنـا

أبو العباس الفضل بن علي الأسفراييني[(١)]

الشيخ الجليل أبو العباس الفضل بن علي الأسفراييني. هو أول وزراء السلطان عين الدولة محمود، أنار الله برهانه.

كان مستقلا بأعباء الوزارة ومستجمعا لآداب الرياسة وناصبا لأعلام الكفاية وراكضا في ميدان الحماسة والحبابة.

قال في أيام وزارته معرضا بالشيخ أحمد بن الحسن الميمندي:

---

(١) كان أول أيامه كاتباً في الدولة السامانية ثم انتقل إلى مصاحبة ناصر الدين سبكتكين؛ ثم خدم ابنه السلطان محمود فترة من الزمن؛ وتولّى الوزارة في عهده ولم يكن متمكناً من الأدب واللغة؛ إلا أنه كان إدارياً حازماً وله اليد البيضاء في إدارة الدولة. وقال عنه الثعالبي: إنه كان من حسنات نيسابور ومفاخرها. انظر يتيمة الدهر ٤/٤٣٧؛ دستور الوزراء، ٢٣٥.

سادات هذا العصر أعداؤنا لكننا لسنا بأعدائهم

وما لنا ذنب إليهم سوى معرفة منا بآبائهم

ولما تقلد الشيخ أحمد بن الحسن الوزارة تعرض لأبي العباس بمالم يكن لائقا بفضلهما فكتب أبو العباس إليه بهذين البيتين:

سننت فينا سنّة فانظر بقايا عفنه

والدهر ذو نائبة من تر يوما يرنه

وحكي انه كان الصادي في إطلاقه على ان لأحمد بن الحسن بمثل ما تعرض له فلم يرفع بذلك وأنشأ وقال:

إن كان إطلاقي بمصرع أحمد فليحي أحمد وليمت إطلاقي

شمس الكفاة أبو القاسم أحمد بن الحسن الميمندي(1) رحمه الله

كان ممتطيا كاهل الفضل وغاربه ومدوخا مشارق المجد [٥٤ب] ومغاربه.

كان يتولى للسلطان يمين الدولة أيام سالاريته بخراسان ديوان الرسائل. ثم تولى عرض العساكر في أقطار ممالكه ثم ترقى إلى ذروة الوزارة وتدبير مهماتها(*).

وكانت المخاطبات في وزارة الأسفراييني انتقلت إلى الفارسية لأنه كان قليل البضاعة في الصناعة لم يعنِ في سالف أيامه بالبراعة حتى كسدت سوق الفصاحة وخمدت جمرة البلاغة.

فلما تحلت الوزارة به جذب بصنع الأفاضل وأعلى منازل الفضائل وأمر

(١) تولّى الوزارة أيام السلطان يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين محمود، سنة ٤١٢هـ؛ وكان قد رضع معه، وزامله أيام الدراسة، وسجن في أيامه؛ ثم أخرجه ابنه مسعود، وولاّه الوزارة. وكان خطّاطاً بارعاً، وذا كياسة. توفّيَ سنة ٤٢٤هـ. انظر: الكامل لابن الأثير ٧/ ٣٤٧، ٨/ ٥؛ دستور الوزراء، ٢٣٦؛ تركستان لبارتولد، ٤٣٤.

(*) في الأصل (مهمات).

الكتاب أن يتحاشوا الفارسية إلا إذا كان المخاطب لا يستقبل بفهم العربية فطارت توقيعاته في الأقطار يستحسنها جميع الأفاضل والكبار وانتظم الممالك برأيه واتسعت الأمور بعنايته[1].

وهذه بدائع كلماته:

كم[2] وضيع رفعه خلقه، ورفيع وضعه خرقه.

من لم يقدمه عجزه[3]، أخره عجزه.

وقع في رقعة خاطب لعمل: إن السلطان قد صرفك ونقدك فزيفك وقد ألى أن لا يوليك.

كتب علي بن العباس عامل حواسب[4] إليه رقعة تعزية فهابهم ويسأله إطلاق يده في تقويمهم واستخراج المال منهم فوقع على ظهر رقعته: الخراج أعزك الله دين عليه صاحبه من غير أن يشيد أو يجد فاقصد ولا تبعد.

كتب على ظهر كتاب إلى الشيخ أبو بكر القهستاني[5] في معنى أنشأه يأمره إلى الحضرة المقدسة القادرية: في فسيح كالبحر كلامك أيها الأخ البارع أدام الله عمرك، قد سحر أرباب الكلام وسخّر أصحاب الأقلام فكأن الكتابة كاتب إلى زمانك يتمنى أن ينطق بلسانك ويجري تحت يديك في طاعة سلطانك، فلا جرم لقد آنست بلغوها فأطاعته بكلها وجرمها وأما لسانك بل لبدعته فما هو إلا سورة الفتح أو سورة الظفر [٥٥أ] والنجح، أو شمس طالعة في فلك الآداب، أو راية عالية بطبقات الكتاب.

---

(١) تركستان، ٤٣٤.

(٢) الإيجاز والإعجاز، ٢٩.

(٣) في الإيجاز والإعجاز، ٢٩ (عزمه).

(٤) كذا في الأصل، ولعلها هزا راسب، ومعناها ألف فرس. وهي قلعة حصينة يحيط بها الماء في الجزيرة، وليس لها طريق إلا ممرّ قد صنع، وهو من نواحي خوارزم. ويقول ياقوت: «وعهدي بها حتى سنة ٦١٦هـ ولا أدري ماحل بها في فتنة التتر»؛ معجم البلدان ٥/ ٤٠٤.

(٥) هو أبو بكر بن الحسن القهستاني. تتمة اليتيمة ٢/ ٧٣.

واما اعتدادي فيما أتيسر به من ذكراك فعلى حسب اعتدادي بما يظهر الله تعالى من أمرك، وتعالى قدرك والله تعالى يحرسك عن عين الكمال، وهو لال الفضل والأفضال أنه الكبير المتعال. كتب إلى بعض الأشراف: السيد قبلة للأشراف، وبيته كعبة الأصناف، ونحن إذا وردنا هراة كنا من أصنافه وإذ غبها عشية عهدنا على البعد بألطافه، فأدام الله جمال النبوة بشرف هذا البنوة، وأعان السيد على المروة والقوة.

كتب إلى أبي النجم أحمد بن اسماعيل البستي وكان يغير عليه وحبسه مع ابنه علي:

يا قليل المراقبة في الإصدار والإيراد، متى كان حظك في حظوظ الأولاد ولكنه وعليا أساءا الأدب فعوقب وعوقبت ثم عفا عنكما رثية لكما وتحننا عليكما فيالكما وإياكما عن آماده ولا يأتي الإحصاء على تعداده فالحمد لله الذي أيده بحوله وأمدّه بطوله حتى أقام فناء الملك بعد أوده، وعدل هذا الدهر بعد صغره وأحيا سنة أولية بشارع باديات الغرر والحجول سابغات الأردان والذيول. هذه نعم تهمى لدي سحائبها، ويجلى علي لواعبها ويهدى إلي غرائبها.

كتب عن صاحبه إلى أبي علي(*) بن سينا في الاستشارة عن أمر الوزارة:

فلان تعلم من ابنه الأمير أنه إذا أنشأ تدبيرا أو آثر تقديرا يتعلقان بصلاح دولته ونظام جورته ويشيد أركان مملكته وأعلى مكان كلمته استهدفها اليمن من مفاوضته واستدامته التوفيق لهما بمشاورته ومراجعته استحق هذه الرتبة بفضل عمر ورأى جزل وتجربة متطاولة وصناعة حاضرة وكفاية مشهورة وشهامة مأثورة.

[٥٥ب] وأما نظمه المستحسن فمنه قوله لأبي سعد منصور الأبي من قصيدة:(١)

(*) أبو علي ابن سينا الحسن بن عبد الله الرئيس الطبيب المشهور؛ مات سنة ٤٢٨هـ: البداية والنهاية ١٢/ ٤٢.

(١) وردت في تتمة اليتيمة ١/ ١٨٠، منسوبة لأبي العلاء محمد بن علي بن الحسن صفي الحضرتين؛ وكذا في خاص الخاص، ٢١٠.

وبي إلى الدهخذا شوق يؤرّقني وإن تغيّر عمّا كنت أعهدُهُ
كالماء تسكبه والمسك تفتقه والوشي تنشره والتبر تنقدُهُ[1]

وقوله في الاعتذار في الإخلال بالخدمة لرمد أصابه:[2]

قد صدّني رمد ألمّ بناظري عن قصد خدمة بابه ولقائه
لن[3] يستطيع الرمد أن يستقبلوا لمعان[4] ضوء الشمس في لألائه

وقوله جوابا عن شعر أنفذه إليه أبو القاسم إبراهيم:

أيا منصفاً في دهره غير ظالمِ ويا ساهراً في فضله غير نائمِ
تأملت أبياتاً نظمت سموطها فقل في رياض الفضل غب الغمائمِ
قريض كصفو المزن يصفو لشارب صدود وميض البرق يدلو لسائمِ
وعذر أطار الذنب في درج الصبا وربّ اعتذار شبّت نار السمائمِ

ومنها:

وأسفر لي فجراً من الصبح فايق وقد كنت في ليل من الغيب فاحمِ

ومنها في ذكر التحنن إلى الوطن:

ألا ليت شعري هل أبيت مجاوراً عواتكي اللائي نبت وفواطمي
وهل لي إلى الأوطان إلى الجزع أو به يروّي عليلات الظباء الحمائمِ
سقى الله أرضاً بالعراق ومنزلي ولو من دموعي الساكبات السواجمِ
فلا عوض منها ولو عقدت إلى مناط الثريا والسماك عزائمي

---

(١) يضيف في تتمة اليتيمة أبياتاً أخرى؛ أنظر ١/١٠٨.
(٢) وردت في تتمة اليتيمة ١/١٠٨، منسوبة لصفي الحضرتين؛ وكذا في خاص الخاص، ٢١٠.
(٣) في تتمة اليتيمة ١/١٠٨ (أو).
(٤) في تتمة اليتيمة ١/١٠٨ (نور).

وقوله في الحكمة:[1]

قد دخلت البلاد غوراً ونجداً وقلبت الأمور ظهراً لبطنِ

فرأيت المعروف خير سلاحٍ ورأيت الإحسان خير مجنٍّ

وقوله في الغزل:

أقلي اللوم عاذلتي أقلّي فدمعي باذلٌ جهد المقلّ

دعيني والتملل في جوى من أريد حياته ويريد قتلي

وقوله:

يا عاذلي أقصر وكن عاذري في حب ريم [٥٦أ] أكحل الناظرِ

وأكحل الناظر ذاك الذي قد قصد الأكحل من ناظري

وقوله في التهنئة بمولود:[2]

افترّ ربعك عن هلال بادِ فأضاء مطلعه وفاح النادِ

وافاك ترب علی وخدن مكارم وسرور أحباب وغيظ أعادي

متقيّلا لك مذهباً في الفضل والـ إفضال والإسعاف والإسعادِ

قد أفصحت أخلاقه عن همة بعدت على قرب [من][3] الميلادِ[4]

حتى تبدّل مهده بمسوّم طرف وطوق سخبه بنجادِ

فيشيد لاحق فضله بسوابق قدمت وطارف مجده بتلادِ

---

(١) وردت في تتمة اليتيمة ١/١٠٩، منسوبة لصفي الحضرتين؛ وكذا في خاص الخاص، ٢١٠.

(٢) وردت في تتمة اليتيمة ١/١١١ منسوبة لصفي الحضرتين.

(٣) ساقطة من الأصل، والزيادة من تتمة اليتيمة ١/١١١.

(٤) يضيف الثعالبي في تتمة اليتيمة ١/١١١، بيتاً بعد هذا البيت:

فبقيت منصوراً به مستسعداً بمكانه ناراً على الحسّادِ

الأستاذ أوحد الملك أبو طاهر[1] بن أحمد بن حسول[*]

هو ابن عم الأستاذ صفي[2] الحضرتين أبي العلاء، وله نثر بديع، ونظم لطيف. فمن نثره رسالة[3]:

عاقتني عن زيارة مولاي الأنواء مضاهية تدفق بنانه بالعطاء وتموج بحره بالحباء المرتوية من الأنداء[4]، والوحول التي تسوخ أثباج الفيول فضلاً عن الخيول.

وأخرى[5]: غرست في فناء مولاي آمالا متهدلة الأفنان مخضلة الأغصان فلم أستثمر منها إلا التأخر عن جماعة لم يجرؤا في الخدمة والطاعة إلى أمد معي ولم يضربوا في الغناء بمثل قدمي.

وأخرى[6]: وقد شاهدت عهود الصبا حاضرة وأغصان الشبيبة ناضرة.

ومن نظمه[7]:

وأغيد يهجرني دائماً[8] ويمنعني النوم من سخطه[9]

كأنّ الثريا وقد ضربت[10] قبل البروج من قطره[11]

---

(1) هو أوحد الملك أبو طاهر الحسن بن أحمد بن حسول المتوفى سنة ٤٥٠هـ.
أنظر: تتمة اليتيمة ٢/١٠٢؛ دمية القصر ١/٣٦٧؛ الوافي ٤/١٣٢.

(*) غير واضحة في الأصل.

(2) في تتمة اليتيمة ٢/١٠٢ (صفي الملك أبي العلاء).

(3) وردت في تتمة اليتيمة ٢/١٠٣.

(4) يضيف في تتمة اليتيمة ٢/١٠٣ (ارتواه من الكرم والحياء ثم صدني أيضاً مانحن بصدده في المعسكر المأهول من الخطر المهول...).

(5) وردت في تتمة اليتيمة ٢/١٠٣.

(6) وردت في تتمة اليتيمة ٢/١٠٣.

(7) وردت في تتمة اليتيمة ٢/١٠٢.

(8) في تتمة اليتيمة ٢/١٠٣ (دايباً).

(9) في تتمة اليتيمة ٢/١٠٣ (ويمنعني الطيف من سخطه).

(10) في تتمة اليتيمة ٢/١٠٣ (صوبت).

(11) في تتمة اليتيمة ٢/١٠٣ (قبيل التبلُّج من قرطه)

أبو القاسم الحسين بن علي المغربي[1]

الملقب بالكامل ذى الجلالين[2] سقى الله ثراه.

كان بحرا في الكرم وافرا، وطودا في الآداب شامخا.

وقال الشيخ أبو الربيع سليمان بن الفياض الإسكندري رحمه الله أن مجموع رسائله يساوي رسائل الصابي ولا يكاد [٥٦ب] يقصر عنه في جزالة اللفظ وفخامة المعنى.

وهذا كتاب كتبه إلى أبي العلاء وأبي المجد المعريين ضمنه إيمانا له أحسن من روض الحزن ودبجه قطر المزن:[3]

هذه أطال الله لسيدي الشيخين في سبوغ النعم البقاء وأدام لهما في ذروة المجد للارتقاء[4] نفثه مصدور، وضجره مأثور، نفثتها صبابة هوى تذكيها نار المغموم في صبابة لقى تقبلها أيدي السقام نفثه شلو كسر البين عظمته وفرق جلدا كان مايستر ما بقي، وأقام فلا ملك الخوافي تطيعه نهوضا ولا ملك القوادم، ولا بد للمصدور إن سعت ولاغرو من المأسور إن تلهت.

---

(١) هو الحسين بن علي بن الحسين بهرام المغربي؛ وقيل في سبب تلقّبه بالمغربي، لأنه من المغرب، وقيل إنه لم يكن مغربياً، وإنما أحد أجداده كانت له ولاية في الجانب الغربي ببغداد.

ولد بمصر وعمل في خدمة الفاطميين، إلى أن قتل الحاكم الفاطمي، ففرّ إلى فلسطين. ثم ذهب إلى مكة والعراق؛ ووزر لشرف الدولة بن بويه؛ ثم اتجه إلى ميافارقين؛ وتولّى الوزارة لأبي نصر أحمد بن مروان سلطان ديار بكر. توفي في بغداد سنة ٤١٨هـ.

ترجمته في:

تتمة اليتيمة ١/ ٢٤؛ ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ٣٨/ ٤١؛ ذيل تجارب الأمم ٣/ ٢٣٢، ٢٤٥؛ تاريخ الفارقي، ١٣٠؛ دمية القصر ١/ ٩٤؛ تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/ ٣٠٩؛ المنتظم ٨/ ٣٢؛ ابن الأثير: الكامل ٧/ ٣١٤، ٣١٧، ٣٢٩؛ سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٩٤؛ مرآة الزمان ٣٢٦؛ معجم الأدباء ٤/ ٦٠؛ عيون التواريخ ١٣/الورقة ٩٢؛ البداية والنهاية، ١٢، ٢٣؛ النجوم الزاهرة ٤/ ٢٦٦؛ شذرات الذهب ٣/ ٢١٠؛ بروكلمان، ٦، ١٧٢.

(٢) دمية القصر ١/ ٩٤.

(٣) رسائل المعري ١/ ٢٥١.

(٤) يضيف في رسائل المعري ١/ ٢٥١ (وجعلني لهما من كل سوء الفداء والوفاء).

وجملتها أني كتبت ومالي جارحة إلا وهي جريحه، جانحة إلا وهي جائمة إلى قربهما ولا قلب إلا وهو كيف ماتردد وتقلب ففي مرضاتهما، ولا نفس إلا وهو كيف ما تصعد وتصوب ففي موالاتهما، والله يحرس على موقدي جزل الغضا بين جبني وموقدي جيش الصبابة كل يوم إلى اللذين إن واجهت بهما المروة أسفر مربدها وسر مكمدها وإن قابلت بها الفتوة أطلع سعدها، وأورى زندها فالبر بهما على ثوب الفضل وترى فلك الزجاجة والنبل:

أردد فـيـهـمـا مـكـري ... فـيـرجـع خُـسـراً فِـكـري

كـذاك الـشـمـس تـثـنـي الـعـيـن ... مـعـشـاة عـن الـنـظـرِ

فإذا هاجت بلابلي ذكراهما، واشتقت[1] أراهما ولم أجد عوضاً عن مرآهما[2]:

أروم بـالـذكـر شـفـاء الـذي ... يـقـلـقـنـي مـن لـوعـة الـذكـرِ

ولـسـت بـالـحـاصـل الأعـلـى ... إطـفـاء جـمـر بـذم[3] جـمـرِ

وعـلـة الـكـون إذا طـولـبـت ... بـالـجـوى فـي الإفـسـاد لا تـجـري

مثلت نفسي لديهما وقررت بعيني مكانهما بين يديهما[4]:

وخلـوت أجـتـلـب الـرقـاد لـعـلـنـي ... ألـقـى خـيـالاً مـنـهـمـا فـأراهـمـا

فـإذا فـقـدت الـنـوم لـذتُ بـفـكـرتـي ... فانجاب لي من ليلتي [٥٧أ] فجراهما

ومنه:

فأما حالي وما أنا عليه فإني أصبح وأمسي في غل التدبير وأروح وأغدو في سجن المقادير، هدفاً لسهام الليالي والأيام وغرضاً لأسنة الشهور والأعوام أجد مالا أريد:

(١) في رسائل المعري ١/ ٢٥١ (وإن كنت لا أنساهما).
(٢) في رسائل المعري ١/ ٢٥١ (فمن سواهما بلظى).
(٣) في رسائل المعري ١/ ٢٥١ (بلظى).
(٤) في رسائل المعري ١/ ٢٥١ (أيديهما).

ولـيـتـنـي مـن زمـانٍ خـلـعـت رأسـاً بـرأسِ

فـلـم يـنـلـنـي بـخـيـر ولـم يـصـبـنـي بـيـأسِ[1]

وهما يريان ذلك في اضطراب خطي ورجوع ألفاظي شيئاً فشيئاً إلى خُطيّ فإذا هما صرفا التأمل إلي ورجعا بكليتهما على وجداني.

وقد استحال الهم بي فكأنني من فرط ما أجد الجوى مسرورا

وقد انطوت مني الضلوع على أسى لو كان محسوساً لكان سعيرا

وأخلق بمن هذه صفته، أن تتساوى عنده السقم والصحة، وأحر بمن هذا نعته أن يتقابل عنده الراحة والألم[2]

بأي فؤاد أحس الهموم وفي أي جفن أحس السهادا

وما ترك الدهر لي راحة[3] ولاخلف الدهر[4] عندي رقادا[5]

ومن ملح مقطعاته قوله حين مر في بعض أسفاره على راهب فاستقاه فأرسل إليه بكأس على يدي جارية وكان بحذائه نهر جار فارتجل وكتب إلى صديق له اسمه عبدون:[6]

عبدك يا عبدون في نعمة صافية أطرافها[7] صافيه

نديمتي جارية ساقيه ونزهتي ساقية جاريه

---

(١) في رسائل المعري ١/ ٢٥١ يزيد البيت التالي:
وكـنـت أصـبـح حـرّاً بـيـن ارتـجـاءٍ ويـأسِ

(٢) في رسائل المعري ١/ ٢٥١ (وأخلق بمن كانت هذه صفته أن تتساوى عنده الصحة والسقم، وأحر بمن كان هذا نعته أن يتمثل لديه الراحة والألم).

(٣) في رسائل المعري ١/ ٢٥١ (مقلة).

(٤) في رسائل المعري ١/ ٢٥١ (البين).

(٥) في رسائل المعري ١/ ٢٥١ (فؤادا).

(٦) وردت في الأفضليات، ٨٠.

(٧) في الأفضليات، ٨٠ (أذيالها).

قلت: وهذا القلب في غاية الحسن ونهاية اللطف ولو قيل هو أمير شعره لما كان بعيدا.

وقوله:[1]

دنف بمضروب العراق حبيبُهُ[2] يضنيه طول بعاده ويذيبُهُ
ما ناله إلا الذي هو أهله إذ بان[3] عن بلد وفيه حبيبُهُ

وقوله:[4]

تأمل من أهواه صفرة خاتمي فقلت خليلي لم يصب أحمر
فقلت له من أصفر كان فصّه ولكنْ سقامي حلّ فيه واصفر

وقوله في المروحة:

ما فيك من دفع كربِ عن هائم القلب صبٍّ
فمنك روحة جسمي فمن يروّح قلبي

وقوله:

ويح روحي من ذا يدلّ عليها يوم روّعت بالفراقِ
فاطلبوها حيث كنا اعتنقنا فلعلّي نسيتها في العناقِ

وقوله [٥٧ ب] في غلام مجوسي:

صادني في ظبي مجو سي بطرف واحورارِه
وجهه قبلة بيتي وفؤادي بيت نارِه

---

(١) وردت في شرح مقامات الحريري للشريشي ٣/ ١٢٠.
(٢) وردت في شرح مقامات الحريري للشريشي ٣/ ١٢٠ (رفض بحمص وبالعراق طبيبه).
(٣) وردت في شرح مقامات الحريري ٣/ ١٢٠ (غاب).
(٤) وردت في معجم الأدباء ٤/ ٦٤:
تأمّل من أهواه صفرة خاتمي فقال بلطفٍ لمْ تجنبت أحمرَهْ
فقلتُ لعمري كانَ أحمرَ لونُهُ ولكنْ سقامي حلَّ فيهِ فغيّرَهْ

وقوله[1]:

إذا ما الأمور اضطربن اعتلى   سفيه تضام العلى باعتلائِهْ
كذا إذا الماء عزلته[2]   طفا عكر راسب في إنائِهْ

وقوله:

ديون المكارم لا تقتضى   كما تقتضى واجبات الديونِ
ولكنّها في صدورِ الكرام   تجول مجال القذى في العيونِ

وقوله:

ولو سلوت لنفسي عن طلاب غنى   لما سلوت لأتباعي وأشياعي
من كل سام يعيّنه يؤمّلني   تأميل ضرّار أعداء ونفّاعِ
ولو حنيت لأعواني سلامتهم   حتى يراني رحبا بالندى باعِ

وقوله[3]:

عجبت هند من تسرّع شيبي   قلتُ هذا عقبى فطام السرورِ
عوّضتني[4] يدُ الثلاثين من مسكِ عذاري وشياً من الكافور
كان لي في انتظار شيبي حسابٌ   غالطتني فيه صروفُ الدهورِ

وهذه قصائده الغراء أوردتها بأسرها لحسن ديباجتها[5]:

مرض بقلبك لا يعادُ   وقتيل حبّ ما يقادُ

---

(١) وردت في تتمة اليتيمة ١/ ٢٥؛ معجم الأدباء ٤/ ٦٣.
(٢) وردت في تتمة اليتيمة ١/ ٢٥ (حركته).
(٣) وردت في تتمة اليتيمة ١/ ٢٥؛ عيون التواريخ، ج١٣، الورقة ٩٢.
(٤) ورد البيت في تتمة اليتيمة ١/ ٢٥.
عوّضتني يدُ الثلاثين من مسـ   ـك عذارى رشأ من الكافورِ
(٥) القصيدة انفرد بها الجاجرمي، وأكثر أبياتها غير مقروء؛ وقد كتبتها كما تمكّنت من قراءتها.

يا آخر العشاق ما	أبصرت أولهم يقادُ
يقضي المتيّم منهُمُ	لجباً ولو وردوا لعادوا
ملكوا النفوس فهل لها	من بعدها ما يستعادُ
أبداً صارت العيو	نِ بحرّ ما يصلي الفؤادُ
ما خلتُ غزلان اللوى	كظباء مكّة لا تصادُ
يقظان يتصلى جلى	عنها ويقضيها الرقادُ
بالعذل يوقد لوعتي	وبقدحه يورى الزنادُ
لم يستطع إطفاءها	دمع كما الخرق المرادُ
لا أشكونْ جرحي فالعذّال ألسنة حدادُ
طمع وأنت برامة	فيمن تضمّنه النجادُ
والحيّ قد هبطت خيا	مهم وتقعقعت العمادُ
والورد من زهر الخدو	د كمامه الكلل الورادُ
لو يسمعون بوقعه	أتت المطايا والجيادُ
ظعنوا فجار عليهما	يحمّد اللوم الجلادُ
ولأجلها غبط الغبط	حجابُ قلبي والسوادُ
تعفو المنازل إن نأوا	عنها وتعتبر البلادُ
والحي أولى بالبلى	شوقاً إذا بلي الجمادُ
[٥٨أ] ما ضرّهم والحسن لا	يفي لؤلؤاً... وجادوا
أترى حرام أن يرى	في الناس معشوق مجادُ
حرب مفاتيحُ الهوى	والحرب أولها طراد
أو ما رأت قلبي قريش وهو للجلّى عتادُ

وله المعاني المستعا دةُ والكلام المستعادُ
وأصالة في الرأي والسحر الموشّى لا يكادُ
ومن النجوم شواردٌ رفعت بها السبع الشدادُ
كاليمّ فليأتِ التوا ضعُ ليس يعنيها ابتعادُ
فكأنه قسّ وهاشم حول منطقة إيادُ
يا مصعباً جرّته في أرسانها اللمم الجوادُ
واستهدفته واثق الـ لحظاتِ مني أو جساد
ولمن رضاب النحل شهد إنه ريق سهادُ
قد كان قبلك في سبيل الحُبّ أن أبدا جهادُ
حتى جازاك الغرام وعائه النار الرمادُ
فإذا رأيت الكون فاعلم أن سيتبعه فسادُ
واعجب قوم في الزما ن على السفاهة كيف سادوا
لا عندهم كالسهم يغزو ولا نضار يستفادُ
أستغفر الله العليّ لقد تلألأت النقادُ

سليمان بن فهد[1]

وزير الأمير نصر الدولة بن مروان[2] رحمه الله.

دخل يوما على صاحبه، وكان قد حضره أبو القاسم المغربي فتجاريا في ميدان المحاضرة وتساقيا كؤوس المناظرة فجرت بينهما لجاجة وقامت وحشة فكتب سليمان إليه من عنده معاتبا:

كم أستقيم على الوفاء ويضلع ... وأجود بالودّ المصون ويخدعُ
أو ما نهاك عن الرواية ما جرى ... بالمجلس العالي وأذبل تسمعُ
فاجعل عليك السابري وقاية ... فأسنّتي بين القوافي شرّعُ
لا تأمنن بمن يحل بسرّه ... يوما كما أمن الفرزدق مربع

قلت أراد به قول جرير للفرزدق:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً ... فابشر بطول سلامة يا مربعُ

فأجابه أبو القاسم بأبيات منها:

أمن الهجاء أم التهدد أجزع ... أتراع بالشيخ الهزير الأورع
الجور يفرق ليت غاب خشيّة ... يوم الهياج إذا ينقّ الضفدعُ
[٥٨ب] أو ينحني الثعبان في سامرّها ... من أن ترعرع للرباعِ الجروعُ

---

(١) هو أبو القاسم سليمان بن فهد كتب في حداثته للصابي وخدم المقلد بن المسيب؛ وذهب إلى الموصل، واقتنى بها ضياعاً؛ ونظر فيها لقرواش فظلم أهلها، وصادرهم؛ فسخط عليه قرواش؛ وسجنه، هو ووزيره أبو القاسم المغربي. واستطاع المغربي أن يفرّ من السجن؛ ولكن قرواش قتل سنة ٤١١هـ، أو سنة ٤١٢هـ؛ وفي قرواش وابن فهد والبرقعيدي وأبي جابر، يقول الشاعر:

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ... لبرد أغانيه وطول قرونِهِ
سريت ونومي فيه نوم مشرّدٌ ... كعقل سليمان بن فهدٍ ودينِهِ
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنّه ... سنا وجه قرواشٍ وضوءُ جبينِهِ

انظر: المنتظم ٨/ ١؛ ابن الأثير ٧/٣٠٨؛ وفيات الأعيان ٥/ ٢٦٥.

(٢) نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي، صاحب ديار بكر، لقّبه القادر بالله نصر الدولة، وزّر له أبو القاسم المغربي، وفخر الدولة ابن جهير؛ توفي سنة ٤٥٣هـ. انظر ابن الأثير ٨/ ٩١ ـ ٩٢؛ المنتظم ٨/ ٢٢٢.

أبو نصر [ابن][1] نحاس بن الحلبي

وزير الأمير محمود بن صالح.

وله شعر مليح، قال في الغزل:

أتظنني من زلة أتعتّبُ ... قلبي أرق عليك ممّا تحسبُ
هو حقٌّ وجهك وجه بدر طالع ... وسواد شعرك وهو ليل غيهبُ
ما أنت [إلاّ] مهجتي وهي التي ... أحيا بها أترى عليها أغضبُ
أنت البريء من الإساءة كلّها ... ولك الرضى وأنا المسيء المذنبُ

وقال فيه:

وسنانُ أوقعَ بين جفنيَ والكرى ... حرباً فآلف بين جسمي والضنا
ياقلبه القاسي ورقّة جلده ... هلاّ تركت لي الهنا ممّا هنا

وقال فيه:

عد الكؤوس عن المحب فإنّ في ... وجه الحبيب مدامة تكفيهِ
أفعالُها في مقلتيه ولونها ... في وجنتيه وطعمُها في فيهِ

وقال في مرثية:

بزعمي أن أعنّف فيك دهراً ... قليلاً همّه بمعنّفيهِ
وأن أرعى النجوم ولست فيها ... وأن أطأ التراب وأنت فيهِ

وقال في اعتقاله:

وهاتفة شجت صبحي بصوتٍ ... يحنّ له الفؤاد المستريحُ
فقلت هنا بنات الدهر عنها ... فما أدري تغني أو تنوحُ؟

---

(١) هو أبو نصر محمد بن الحسين بن علي بن النحاس الحلبي، كاتب الأمير تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس؛ وفيات الأعيان ٣/ ٤١٠.

ولـــي نـــفـــس أبـــت إلا إبـــاءً إذا أعـطـى مـقـادتـه الـجـمـوحُ
فـيـاألـلـه هـل عـمـر بـديـل مـن الأيـام أو مـوتٌ مـريـحُ؟

وقال فيه أيضاً:

لا تـحـزنـن إذا أصـمـتـك نـائـبـة والـبـس لـكـل مـلـمّ ثـوب مـصـطـرمِ

[وقال][1]:

ولـلـزمـان إذا أعـطـت إذا سـمـحـت أعطتك سؤلك واقتصّت من الغيرِ

[وقال][2]:

هـل تـعـلـمـون إنـابـة مـن نـائـبِ أو تـسـمـعـون شـكـايـةً مـن غـائـبِ
أم كـل مـا يـتـلـو الـصـديـق عـلـيـكُـمُ فـي جـانـبٍ وقـلـوبـكـم فـي جـانـبِ
فـمـلـلـتُـمُ مـن صـابـرٍ ورقـدتُـمُ عـن سـاهـرٍ وزهـدتـهُـمُ فـي راغـبِ

وقوله:

لـحى الله من يرضى الدنيّة واصلاً لـهـا مـرة أو حـافـظـاً لـمـضـيـعِـهِ
مـقـيـمـاً عـلـى أوطـانـه فـي مـلـمّـة مـن الـدهـر يـلـقـى عـزّة بـخـضـوعِـهِ

أبو محمد بن سعيد رحمه الله

وزير الأمير علي[3] الصليحي باليمن رحمهم الله.

قال:

[٥٩أ] سـتـعـلـم بـعـد بـيـنٍ وافـتـراقِ حـقـيـقـة مـا تـكـنّ لـك الـصـدورُ

---

(١) ساقطة من الأصل.
(٢) ساقطة من الأصل.
(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي. كان أبوه قاضياً ببلاد اليمن، واستطاع أن يسيطر على اليمن مدة طويلة. مات سنة ٤٧٢هـ.
انظر: البداية والنهاية ١٣/١٢١.

فليس الشكرَ شكرٌ عن قريبٍ ولكن حين يبعدك المسيرُ
فإن الشكر يحسن من بعيدٍ وبعد حين يذكره الحضورُ

أبو الفتح دردان اليهودي الأندلسي[١]

قال في المدح:

ماذا أنالك قل لي لا أعدم الله ظلَّكْ[٢]
عش لي وبعدي فإني أرضى وإن لم أعش لَكْ
فالدهرُ يخلف مثلي وليس يخلف مثلَكْ

وقال في الغزل[٣]:

سهرتُ والشوق يطويني وينشرني إلى غزال بديعِ الحسنِ مغنوجِ
حتى رأيت نجوم الصبح لائحةً كأنها زيبق في كفّ مفلوجِ

وقال:

وليلٍ ظللنا فيه نُعمِل كأسنا إلى أن بدا للصبح في الليل عسكرُ
ولاحَ لنا نجمُ الثريا كأنّه على حُلّةٍ زرقاء حيث مدثرُ

وقال في الفخر[٤]:

دعوني وقومي والسما[٥] إلى العلى فإن بهم شأناً إذا ماسموا ولي
ولا تلحوا[٦] بالوفاء فإنه تراث لنا دون الورى عن سموْلِ

(١) أحد الشعراء الذين ذكرهم الثعالبي في تتمة اليتيمة ١/٤٣؛ ويسميه "أبو الفتح بن دردان اليهودي الوزير".
(٢) في تتمة اليتيمة ١/٤٣.
(٣) وردت في تتمة اليتيمة ١/٤٣.
(٤) وردت في تتمة اليتيمة ١/٤٣ ـ ٤٤.
(٥) في تتمة اليتيمة ١/٤٣ (والسمو).
(٦) في تتمة اليتيمة ١/٤٣ (ولا تستحلوا)

أراد به سمؤل بن عاديا اليهودي الذي ضرب به المثل في الوفاء.

أبو سعيد أحمد بن علي بن سعيد الأندلسي

وزير المعتمد(1) بن عباد.

قال:

سلام على الدهر التلاقي مردّد ... ولا كفي التفريق أهلاً وسهلا
وما بانَ ابنُ عبّادٍ سما مبعداً ... ويا دهر قرّب كالذي تعهد الوصلا
أقول وقد همّ الفؤاد برحلة ... ولكن رجاء القلب قال له [مهلا](2)
لعلّ الذي يُدني ويبعدُ والذي ... قضى بفراقِ الشمل أن يجمع الشملا

وقال:

أقمنا ساعة ثم ارتحلنا ... وما يغني المشوق وقوف ساعه
كأنَّ الشملَ لم يكُ ذا اجتماع ... إذا ما شتّت البين اجتماعه

أبو الحسين الخالد التبريزي

كان فاضلا نبيلا، ومن كلماته قوله:

كيف أهنىء فلانا بالوزارة، وهو الوزير ابن الوزير ابن الوزير نسقا سويا، ونسبا كفلق الصبح مضيا.

وقوله:

وزَر فجزر، ودبّر فدمّر، وخدم فهدم.

---

(1) المعتمد بن عباد صاحب الأندلسي. كان أديباً شجاعاً وشاعراً؛ مات سنة ٤٨٨هـ. انظر: ابن الاثير ١٧٧/٨.

(2) وردت خطأ قبل بداية البيت الثاني.

عميد الملك أبو نصر بن منصور بن محمد [٥٩ب] الكندري(١)

وزير السلطان طغرل السلجوقي، قال حين تغير السلطان عليه:

نصحت فلم أفلح، وخانوا فأفلحوا، وأسكنني نُصحي بدارِ هوانٍ فإن عشتُ لم أنصح، وإن متّ....(*) ذوى النصح من بعدي بكل لسان.

أكفى الكفاة أحمد بن محمد بن عبد الصمد(٢) رحمه الله

سجال إحسانه بين وزراء الدولة اليمينية في إصابة الرأي وإصالة العقل، وزاد عليهم في الدربة والكفاية والحنكة والدراية زيادة الشمس على الشهاب والبحر على السحاب، وطبق مفاصل الصواب في الجليل من الأمور والدقيق حتى كأنّه ينظر إلى الغيب من وراء ستر دقيق. ومن طالع التاريخ الناصري شاهد مصداق ما ذكرت، وعاين برهان ما قررت.

---

(١) هو أبو نصر محمد بن منصور عميد الملك الكندري؛ وهو أول وزير لبني سلجوق، وزَّر للسلطان طغرل بك السلجوقي، أول دخوله بغداد سنة ٤٤٧هـ. كما تولّى الوزارة للسلطان ألب أرسلان وملكشاه؛ ثم عذب، وقتل سنة ٤٥٦هـ.
ترجمته في:
دولة آل سلجوق ٩؛ المنتظم ٨/ ٢٣٤؛ مرآة الزمان ١٢٤ (القسم الخاص بالسلاجقة)؛ ابن الأثير ٨/ ٩٦؛ المتشبه ٢/ ٢٥٥؛ الوافي ٥/ ٧١؛ البداية والنهاية ١٢/ ٧٦، ٨٩؛ دستور الوزراء ١٤٤؛ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ٣٣٨.

(*) كلمة غير واضحة في الأصل، ولم أجد هذا القول في مصادر ترجمته.

(٢) ذكر صاحب دستور الوزراء أنه كان حاجباً لصاحب الديوان (التونتاش) وابنه هارون. ولما توفي أحمد بن الحسين الميمندي، طلبه السلطان مسعود أبو نصر أحمد من خوارزم، وأسند إليه الوزارة. واستطاع تسيير أمور الجيش والناس على أحسن وجه؛ وصار دستوراً لوزراء العالم، وقاعدة أساسية للذين يدبّرون الأمور. وبقي على هذه الحالة عشرين عاماً في عهد سلطانه مسعود، وسنتين أيام ابنه مودود. واشغل المنصب ابنه، إلا أنه تعرّض لمؤامرة الأمراء، وسجن ومات في السجن بشراب مسموم: ذيل تاريخ دمشق لابن القلاشي، ص٨٨؛ حوادث ٤٥٠هـ؛ ابن الأثير ٨/ ٥، ١٧؛ دستور الوزراء، ٢٣٩.

وهذا أنموذج من كلامه وفيض من أقلامه:

الحمد لله الذي جعل من الحجرِ الياقوت الأحمر، ومن الدمّ مسكا أذفر وأنشأ فأبدع الإنشاء وهدى بكتابه من شاء. عناني بأمر فلان عناية لو قرأت على الصخرة الصماء لأضحت ناطقة أو قرنت بالبضاعة الكاسدة لأمست نافقة. ومتى يطول الشيخ بالنيابة عنّي في قضاء حقوقِهِ، قلّدني بذلك قلائد منه التي تبقي قوته وسنّته والسلام.

لعلّ الإخوان أوثر مع مساعدة مباعدة الإخوان وأرضى من صدر الوزارة بعقب كالحجارة فلم يزل نيل المراتب حلالا للعُقود قطاعا للأواصر والعهود، وكلا أني ما ازداد ارتفاعا إلا ازددت للصديق، ولا أنال على الأيام رتبة إلا ازددت للإخوان قربة غيري من يصلفه الزمان ويبدله السلطان ويذم عهده الإخوان على أني وإن نسيت عهدا أو تناسيت وقلعت أخيه الوفا دون من آخيت فلست أنسى عهده ولا أرضى قطيعه ولا هجره. وإني وقد قيدني بأياديه الزهر [٦٠أ] واسترقني بمعاليه الغر فما أرى له بديلا، ولا أملك عنه تحويلا، أعاذني الله ما بقيت من صدوده ولا سلبني طيب الأنس بمنة وجوده.

وصلت رقعة الشيخ فكانت ألذ من وصل الأحباب أيام الشباب، وأطيب من الزلال في الشراب فبادرت إليها حواس النفوس، جادت نسيم المسك إلى الروس وحسدت العين اليد على تناولها كصورة العروس. وحلت محل النفيس من النفس، والصديقة من حدقة الأنس، وقلت ﴿فأتوا بسورة من مثله إن كنتم صادقين﴾.

ابريز متهلل، ولسان الاهتمام بمصالحك مهلل، وعين الكفاية أسبابك زاخرة، ونجوم سمائه زاهرة سيارة، وماء العناية إلى زرع النظر لك مسوق والتمسك بالأمر به مسبوق فثم مخيلة هذا الوثيقة وأجملها على الحق والحقيقة وأرفع حوايجك مجد لنجاحها جاها مشرقة، ولكأس قضائها مياها مروقة.

العاقل إذا عقل في بدو امره على رم حاله وجمع ماله وحدد أظفاره للنبش عن الخفايا والتفتيش عن البقايا والطمع في الرعايا، وإنزال البلية بهم والأذايا كان كمن اعتمد ضياعا فتركها ضياعا واصى أرضا معطلة ثم صيرها مهملة، وحفر ساقية ثم جعل بينها وبين المال باقية.

ومن افتتح عمله بالإحسان إلى الرعية نفى الظلم عن كافيهم والأذية وبعثهم على الزراعات والعمارات وحثهم على تثمير الغلات وجعل بينه وبين الطمع فيهم ردما، واتخذ له من صبره زبرا، ومن إحسانه نارا وشررا وأفرغ عليهم القطر تخففا ونظراً أمن تعب هذه بالشكايات وبقيت ردمة بالقصص والظلامات وأجرى ماء الجدوى والفائدة في ساقية، وأطلع شمس المنفعة والفائدة على نفسه ورعيته، وحصد ما زرع إذا حصد مرار هذه المقدمة من بنيه، فمن اقتصر على ماطف في فاتحة عمله، بلغة في خاتمته إلى أقصى أمنيه وأمله. [٦٠ب] وساق هذا النسب إلى ما ذكره فلان في مجلس بابك شرعت فما نبط بك شروع المتعظ وخضت فيه خوض المتحفظ، وأقلت على تأليف النافرين عن مسقط رأيهم، وردهم إليهم، وإلى أناسهم بعد أن قصدتهم النوى برماح مثقفة للقتال والجراح وسهام مرشية بالاستيصال والاحتياج كشرت لهم عن أنياب الضغائن ونظمت لهم طرق الحرب بالطعاين فحسن ذلك موقع هذه الفاتحة المبينة عن حسن الخاتمة. والله يرشدك إلى ما فيه صلاح من استرعاك أمرهم وفوض إليك خيرهم وشرهم ويلهمك قبض الند عن المكاسب الدنية والمطامع المردية والتردي بهذه الأردية، تورث وبالا ولا تحدث جمالا.

الصاحب الأجل أبو القاسم عبد الحميد بن أحمد بن محمد بن عبد الصمد[1] بيض الله غرتهم

هو الصدر الكبير الذي فات عن استقصاء البيان شأوه والبدر المنير الذي عم أقطار الممالك ضياؤه. في العلم والأدب يملأ الدلو إلى عقد الكرب، وفي الشرف والنسب يحوز أعلى الرتب إذ هو غصن تفرع عن الدوحة العباسية وفرع نشأ عن الأرومة الهاشمية. وكان يقال قبل زمانه: بُدئت الكتابةُ بعبد الحميد وخُتمت بابن العميد، وبعده قيل بُدئت وخُتمت بعبد الحميد.

وله نثر كروض الحزن رف فيه الخزامى ونظم كماء المزن هبّ عليه النعامى.

فمن نثره العالي ما كتب عن السلطان الرضي أنار الله برهانه في التعزية عن أمير المؤمنين المقتدي[2] بأمر الله والتهنئة بمكان الإمام المستظهر بالله أمير المؤمنين وهو هذا: أما بعد، أطال الله بقاء سيدنا ومولانا الإمام المستظهر[3] بالله أمير المؤمنين وأدام له الدولة والعلا والرفعة والثناء والتأييد والنصر والتمكن والغبطة وملّكه الأرض شرقا وغربا وسير دعوته بعدا وقربا ولا أخلى بك مصاعد [٦١أ] العز والجلال وساعد اليمن والإقبال زمانه فإن كتاب العبد صدر يوم كذا من مستقره بعزته مرتع الطاعة المحضة ومطلع التبعة الغضة ومغرس أبناء الدعوة الباهرة ومغرس أولياء الدولة القاهرة والممالك المعصوبة

---

(١) من وزراء الدولة الغزنوية ، تولّى الوزارة مدة طويلة أيام السلطان ابراهيم بن مسعود الذي تولّى سنة ٤٥١هـ، وأخيه أرسلان شاه بن مسعود الذي تولّى سنة ٥٨٩هـ. اشتهر بنشر العدل والقضاء على الظلم. واستشهد في أوائل حكم السلطان بهرام شاه بن مسعود الذي حكم سنة ٥٤٧هـ.

وصفه صاحب دستور الوزراء فقال : لقد أرسى عبد الحميد بن أحمد بن عبد الصمد أسس الفضل وقواعد الجود ورسوم العدل.

ترجمته في: مرآة الزمان ١٣/٨ (في ترجمة عيسى بن عبد الحق بن القاسم الغزنوي الواعظ)؛ دستور الوزراء، ٢٤٢؛ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ٤١٦.

(٢) هو أبو القاسم عبد الله بن القائم بأمر الله (ت٤٨٧ هـ): الكامل ٨/ ١٧٠.

(٣) هو أبو العباس أحمد المستظهر بالله (ت٥١٢ هـ): مرآة الزمان ٨/ ٧٣.

بنظره وتدبيره، المنضوية فيها ألوية تقدّمه وتأخّره بصنع الله اللطيف آمنة مطمئنة، وفي حمى الله المنيع ثاوية مستكنة والدعوة الميمونة العباسية فيها شائعة ذائعة وسعادة الطاعة الإمامية عليها رائعة باتعة والحمد لله ثم الحمد لله الذي عاقب بين الحزن والسرور وعطفة المحبوب على المخدور حتى يكون الترح للخطية مختصا، والفرح بالعطية تخصيصا حكمة منه جل اسمه في ابتلاء صبر الصابر واقتضاء سكن الساكن في هذا أو بغير حساب ويقيم المريد لهذا من غير احتساب ويكمل في الحالين نعمه، وينظم القبلين طوله وكرمه فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم، والحمد لله الذي ابتعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالنبوة الضارعة وأرسله إلى خلقه بالحجة الساطعة، واصطفاه من أوسط العرب دارا وأشرفهم محتدا ونجارا فنطق بلسان الصدق وصدع ببيان الحق وعفا أثر الشرك، وجلى ظلم الشك بنور اليقين حتى ضرب الإسلام بظنه وتمكن في قراره وظنه وثب في الأرض ضوءه وشعاعه، ومد إلى الأقطار باعه وذراعه فصلوات الله عليه مالحظ طرف وسرى للنسيم عرف ودار للزمان صرف وقرئ من كتاب الله حرف والله واسع عليهم والحمد لله الذي جعل الإمام المقتدى بأمر الله أمثل الخلفاء الماضين والأئمة المهديين بشرف الجلال والصفات وأحياهم بسعادة المُحيّا والممات فعاش ما عاش وزمانه نصر الأزمان وزينها بالعدل والإحسان. وآثاره أحمد السير والآثار وأجمعها للذكر والفخار ثم انتقل [٦١ب] إلى رضوان الله وقد أقام الدين ونظر للمسلمين ولم يترك الخلافة سدى ولا حكم فيها لسانا ويدا فعند الله يحتسب من ماض وترك الأكباد جرحى، وصير الآماق قرحى، وأبقى النفوس بالجزع حرى والقلوب في أيدى الأسف اسرى فبوأه الله من الجنان أعلى الغرف زاهرة الأركان والشرف، وخوَّله من الرضوان أوفر حظوظ الخالد ذكرهم مدى الليل والنهار والله غفور رحيم.

والحمد لله الذي أصار الخلافة إلى سيدنا ومولانا الإمام المستظهر بالله أطال الله بقاءه إرثا واستحقاقا وأحله بقاعها إجماعا من الكافة إطباقا حتى أشرق بمكانه منصب الإمامة واستوى على سوق الاستقامة، ومد الشرف على رواقه وأرسل السعد لأمره أرواقه فعاد إلى نصر ما كان وأوفى ماعهد نطق

المخايل له يقبل الجلال ويشهد هو نيف الإقبال ويحكم بريعان اليمن والسعادة وإذعان البغية والإرادة فهناه الله تعالى بهذه العطية التي هو دون الأنام كفؤها وأنهضه بالإمامة العظيمة التي لا تقبل إلا عليه عيونها، وجعل دعوته مبسوطة مثل الخافقين، ودولته مد الرافدين والله ذو الفضل العظيم والحمد لله الذي جعل في أبناء الدولة العباسية وأنساب الدعوة الهاشمية وأخلاف الطاعة المخصوصة النبوية وأجلاس الخدمة المفروضة للإمامية الذي بنا أوفى ذراها ودرجوا في رضاها وسبقوا الملوك بشرف المقام وفضّلوهم بمزايا الاصطناع والإنعام ووّرثوه تلك المناقب السامقة والمفاخر الباذخة الباسقة فتقاعس له كل من في الشرق فنظروا لأنفسهم الإذعان للحق ولما ظهر لهم ما استكشفوا وعرف سيدهم وعرفوه له يجدهم إلا من بين من يؤثر مغارسه ويخدموا رتبه ويخدم متابعته ويغنم مواعدته وهو [٦٢أ] يحنو عليهم كالأب الشفيق ويرعى مصالحهم رعيَ الصديق ويكفُّ عنهم إذا ما تنازعوا ويواصل منهم إذا تقاطعوا ويهديهم للرشد إنْ غفلوا ويرجع بهم إلى القصد إنْ عدلوا وذلك الى أن هديه وسيرته ووتيرته خدمة للمواقف الشريفة أعلاها الله والمصالح هنالك نافقة الأسواق وفوايد المسلمين واقعة بالوفاق والله تعالى يعينه على شروط الطاعة ورسومها والانتهاء إلى مفروض الخدمة ومختومها، وهو خير موفق ومعين.

ووصل كتاب السدة العالية النبوية أعلى اللهُ قدرَها ونفذ في الأرض نهيها وأمرها الصادر من مطلع الشرف ومنجمه، ومقر العز ومجثمه ومثوى الأمن ومربعه ومسرح اليمن ومرتعه، فتلقاه العبد بالإعظام والتوقير وبلغ الغاية القصوى في الإشاعة. وتراه والمحفل عام والكل عن آخرهم قيام، فلما انتهت خاتمته وقرئ بعد ذلك برحمته واستتموا تلك المواعظ الناجعة والآداب النافعة والأمثال المضروبة والبشرى المرهوبة خروا بأجمعهم سجدا ولثموا الأرض بادين وعودا وقاموا والغمم متحلية والقلوب متسلية والدعوة الإمامية مطرقة والمسامعة بلوازمها وأحكامها شائعة وافترقوا والنفوس بها مبتهجة والصدور بإخلاصها منشرحة والأيمان بالبيعة منعقدة، والصحابة بالموالاة متحدة تبلغ الشاهد الغايب وينشر المقيم الغارب ويلاقي بها القائل السامع ويعرف المتبوع التابع والماء

واقب الجمعة ضاقت الجوامع برحبها على الزحام وأسكت المسامع في قربها من صحيح العوام وأقيمت الدعوة الميمونة وكادت القلوب تطير والسواري تسير وأعواد المنابر تروق وتخضر ووجوه المحاريب تضحك وتفتر إذ كان الحق هناك مرفوع اللواء مسرور الأولياء والميامن مشرقة الأضواء [٦٢ب] والبركات مغدقة الأنواء وأعهدت بهذا الفرض قرأت الكتاب الشريف وتولع في التقرير والتوفيق فارتجّت المقاصير بالذكر والدعاء وارتفعت الأصوات بالحمد والثناء، وانقضى اليوم وهو موسم السرور وعيد الجهور وتاريخ الدهور وعقدة الألسنة والصدور.

ثم طارت الكتب بها إلى الكور والأمصار والثغور الضاربة في نحور الكفار وخضت جزاير السند ففيها من الباطنية شدادا وهم في وعورة مداخلها ومعتصم وملاذ، وهذا البلاد أبقى لسوادهم وأنكى في فؤادهم وأشد لعمى أبصارهم وانقض من دعائهم وأنصارهم وكان ذلك من الرسول بمرأى ومسمع ومتسع فاشهر أمر الدولة العالية المشهورة والسعة اللازمة المأمورة بحمد الله على أحسن هيئة وأكمل زينة. بأخلص أمثال وأطوع خنوق وابتدار ليس يسبق العيد في المشابهة أحد ولا يقصد في الطاعة أمد ولا تطاوله في الخدمة يد ولاقدم، ولا يفتر منه في النصر سيف ولاقلم فصرفت الرسول بهذا الجواب واكتفى بلفظه وأدائه في الأطناب ولاجاء بما وراء نظره من النبل واضطرابها والعين وارتكابها والأسنّة وارتفاعها والمادة وانقطاعها وعن قريب يهدأ بإذن الله تعالى ويسكن وتسهل الطرق وتأمن فحينئذ ينهض من العبد يقيم للخدمة شرطا ويحسن العذر بسطا ويناجي على يده ولسانه في الأمور ويلزم تصويرها والمصالح تعين تقريرها وإلى أن يتم ذلك فهو لأبناء الحضرة المقدسة آجلها الله متشوق وبالتصدي لأوامرها المطاعة متشرف وفي الأحوال على العبودية مكب وفي نهج الطاعة والإخلاص مستتب وكل ما يليه من الأولاد والأعضاء والرعايا والأجناد في ذلك على هديه مجبول وعلى سنته محمول وليس بهم في [٦٣أ] الاجتهاد فتور، ولا عن الطاعة قصور طالع العبد بذلك ليقرر في المواقف الأشرف أعلاه الله تعالى ما يتصرف عليه من أحكام الطاعة ويتمسك به من عصمة الساعة وما استوفاه على نفسه وذويه من المبايعة وسارع إليه من المشايعة والآراء العالية الإمامية لا زالت نافذة في الأيام، وفي سبيل المكارم والعواطف آخذة في

الإصغاء إلى ماوقع ورقي والإيعاز وبالتدبر لما ذكروا لفي علوها واقتدارها إنْ شاء الله تعالى والسلام على سيدنا إلى آخر الدعاء.

وأما نظمه الشريف ففي الحكم والأمثال وما يجري مجراها قوله:

الناس قلة وعجزا | فاستعن بالواحد القديرِ
من طلب الخير من سواه | كان فقيراً إلى فقيرِ

وقوله:

قد ولد المرء للمماتِ | فعلة الموت في الحياةِ
ليس عن الموت من مناص | أو عذاب الله فهو آتِ

وقوله:

يا أيها الراقد عن غفلة | أيقظك الدهر ألا فانتبِهْ
واترك مضلات الهوى جانباً | فليس الرشد الرأي ما أنتَ بِهْ

وقوله:

الملك فاعلم كفتا ميزانه | أبداً هما الترغيب والترهيبُ
فإذا هما استويا استقامَ وإن يمل | إحداهما فالشر منه قريبُ

وقوله:

الملك ليس على شيء بمتّسقِ | إلا على النصّين النشلِ والورقِ
مقيّمان له يومي ندى ووغى | يشرّفانه من راع ومن فرقِ
نعم المعينان من تفريق مجتمع | أدى الصلاح وفي تجميع مفترقِ
هذا يشيّد منه كل منثلم | وذا يفتَح منه كل منغلقِ
لم يعنيا قطّ إلا باجتماعهما | معاً كضوء الضحى والنورِ في الحدقِ
فالنصل والنصر في غمدي مساعدة | والسيف والنسب مطويان في نسقِ

وقوله:

أيعذلني ساه عن الفضل أنْ أرى مكبّاً على درس الكتاب حريصا

فقولا له كذا الفتى يمن العلى فقد خاب من يبغي العلا رخيصا

وقوله:

ألزم بيتي فلا أفارقه فالعزّ مما يضمّني نفسه

ألا ترى كوكبي عطارد قد أصبح في بيت نفسه شرفَه

وقوله:

ألا فارحموا [٧٣ب] بين الأنام ... (*) بقول رسول الله أصدق أقوالِ

عزيزاً من الأقوام ذلّ وموسراً أضاق وذا علم ثوى منّ جهّالِ

وقوله:

بلوتُ الطيبات فلم أجدْها ألذَّ الطعم من طيبِ العلومِ

ونادمتُ الصحابِ ونادموني فما كالكتب عندي من نديمِ

ولم أر في كنوز الناس ذخراً كمثلِ مودّةِ الحرِّ الكريمِ

وقوله:

لا تتعوذْ يا أخي عادةً تجري بها ضرباً من الشّينِ

فعادة السوء إذا استحكمت شرّ على المرء من الدَّينِ

وقوله:

الحلمُ قد يحُمَد لكنَّه عن كل نذل ليس بالحلمِ

وينجحُ الصبرُ ولكنَّه من بعدِ طولِ الكدِّ واللطمِ

والحزمُ سوءُ الظنِّ لكنّما إظهارُه ليس من الحزمِ

(*) كلمة غير مقروءة في الأصل، ولم أجد لها ما يقابلها.

وقوله:

وإذا رفعت إلى لئيم حاجة فلأنت منه في مرادك ألأمُ

وقوله:

وما انفك أخلاق الكريم حدايقا ولكنَّ أخلاق النعيم سجونُ

وذو الجهل يلقى في العشيرة ذلّه وذو العلم يلقى العزَّ حيثُ يكونُ

وما حسنُ خلقِ المرءِ إلا من الحجى كما أنّ سوءَ الخلقِ منه جُنونُ

تفرعُ من عقل الأديبِ جلالُه إذا العقل خدم والخلال غصون

وقوله:

أرى الأحبابَ قد ستروا عُيوبي وكشّفَها العدى فعرفتُ عيبي

فقد نفعَ العدوُ بغير عمدٍ وقد ضرّ الصديقُ بغير ريبِ

وقوله:

جانبْ صديق العدو وجدا واطرُدْ عدوّ الصديقِ طردا

واصحبْ عدوّ العدوّ مكرا وامنحْ صديقَ الصديقِ ودّا

وقوله:

أهلاً بوجه الحسود أهلا فهو على مجدنا ينادي

أحسن بي وهو ليس يدري وربما يحسن الأعادي

وقوله:

لقد كدر المسدى الصنيعَ إذا ذكر وقد كفر المسدى إليه إذا كفر

ومن عرف الإحسان من عبد محسن ولم يجزه فعلا وقولا فقد شَكَرْ

وقوله:

وكنتُ كسهمٍ فانقلبت جنية … إذا ما رميت ارتدّ [٧٤أ] نحوي نبالها

وأهون على نفسي بها من مشكّة … أكابدُ توفيرَ المنونِ ومالها

وفي الإخوانيات قوله:

إذا الحرُّ ما أهدى فعزّت هدية … أصادفُها مرضيةً لاختلائِه

فإن أهدِ نفسي فهو مالكُ رقِّها … وإن أهدِ مالي فهو بعض حبائِهِ

بعدتُ رآني في جميل دعائه … وعدتُ فأسمعت الورى من بنائه

وقوله:

وبنتم ولم تُنسَ المودةُ بيننا … فعندكمُ قلبي وذكركُمُ عندي

لقد كنت في قربٍ أسرُّ بوصلكم … وها أنا في بعدٍ مقيمٌ على العهدِ

فإن تذكروني فهو ظنّي بفضلكم … وإن تغفلوا عنّي فلا ريبَ في الوُدِّ

وقوله:

تأخرتُ عن حقّ العيادة عامدا … فصرتُ على الإخوان بالودّ زايدا

أتيت بإقبال الشفاء مهّنياً … وقد جاء من قبلي من الذنب عايدا

وقوله:

يا سيداً ما بلغتُ فيهِ … مدحاً معاليهِ يقتضيهِ

فليس يأتي وما أتاني … ..... لستُ أرتضيهِ

وقوله للشيخ عطاء بن يعقوب:

... لي موعدٌ … لديك فلا تنسَ إنجازَهُ

بلغت به الهدف المستطا … لَ يكسبك العتبُ إنجازَهُ

يخال الفتى وعده زيّف … فماذا يزيّف إنْ جَازَهُ

وقوله في المنام للشيخ أبي سهل الهندي بعد ما قبض عليه:

إن يكن سالك الزمان بصرفٍ ... فَهو مثل الجام تجلوه صقلُ

أو يكن غيرت منازل قوم ... فأنا عبدُك الذي كنتُ قبلُ

لا تبل بالخطوب مادمت حيّاً ... كلّ خطب سوى المنية سهلُ

إنما شاكر النعيم قليل ... وأخو الصبر في البلاد أقلُّ

وفي الغزل والنسيب قوله:

ماء الحياة بفيكَ أرشف دائماً ... وأرى الجنان بوجهك الوضّاحِ

فالخدُّ ورد واللواحظ نرجس ... والقدّ غصنٌ والثغور أقاحي

وقوله:

صدغك من وجهك في روضة ... ريقك العذب لي وردُ

وكيف لا يرقصُ ذو نشوة ... وحوله النرجسُ والوردُ

وقوله:

[٧٤ب] رشأ شُرّب الملاحة خدا ... هُ ففي مقلتيه فترة سكرِ

كلما جاء في الدلال بذنبٍ ... جاء في إثره الكمالُ بعذرِ

وقوله:

ضمَّ إلى جدّك جدّي فقد ... يستحسن الروض لديه غديرْ

وأعطني في خلسةٍ قبلةً ... فإنّني أخاف أن لا يصيرْ

وقوله:

وبدر جلا ضوء النهار جبينه ... وأعجِبْ ببدر قد جلاه نهارُهُ

تشوّش منه الصدغ إذْ هبّت الصبا ... فكان كبدر الحسن فيه سرارُهُ

وأحرق خمر الخدّ مسكةَ خالِهِ ... (*) والدخان عذارُهُ

يشدّ على صفو اللجين قميصه ويعقد من فوق الكثيب إزارُهُ

وقد زاده حسناً بنفسج خدّه وفي وجنتيه ذايبا جلّنارُهُ

فواعجباً كيف اللهيب بخدّهِ وفي كبدي الحرّى من الشوق نارُهُ

وقوله:

صحيفة حسن فوق صفحة خدِّه فمن خدّه نونٌ ومن صدغه دالُ

أنقطها غصناً وأشكل فرحه فيظهر فيها للملاحة أشكالُ

وقوله:

تعللت من ريبِ الزمان بشادنٍ تجمّعتِ اللذاتُ في وجنتيه لي

بتفاح خديه وريحان صدغه وخمر ثناياه وشهب المقبّلِ

وفي الأوصاف والتشبيهات قوله في التفاح:

تفاحة قد أرتني في محاسنها من الجنية أمثالاً وأشباها

اللطف خلّتها والطعمُ ريقتُها واللونُ وجنتُها والعرفُ ريّاها

وقوله في الورد:

ويا وردتي آنستني بورودِ وعدت فجدّت بالسرورِ عهودي

حكيت من الأحباب حمرة وجنةٍ ونفحة أردانٍ ووشك صدودِ

إذا ما علاك الظلّ ذكّرت منهم بخد وصفّوا الدمع فوق خدودِ

وقوله في الهلال مع المشتري:

أنفسنا بالهلال مرتاحة منا إليه العيون لماحة

بّرأه المشتري فسمّته جام لجين فقلت تفاحة

(*) بياض في الأصل؛ ولم أجد هذه القصيدة في المراجع التي تيّسرت لديّ.

[٦٦أ] أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف[١] رحمهما الله

كان مع تقلده ديوان الرسائل لعضد الدولة معدودا في وزرائه وخواص ندمائه. وتقلد الوزارة وكان الصاحب بن عباد مع جلالة شأنه وارتفاع قدره شهد له في البراعة والتبريز في الصناعة. ويقول كتاب الدنيا وبلغاء العصر أربعة، ابن العميد، والصابي، وعبد العزيز بن يوسف، ولو شئت لسميت الرابع يريد نفسه.

وهذه فقر من نثره:

نعم المعرب عن الضمير مضمار القريض[٢].

إن الله تعالى سائلك عن الخطرة واللحظة واللفظة.

إدرع من ثوب عفافك ما يشمل كافة أطرافك[٣].

التقوى هي العدة الوافية، والجنة الواقية، والتجارة الرابحة والسعادة السانحة والجلاء للشبة، والضياء في العتمة[٤].

أيقظوا قلوبكم من شبه الخواطر، وأَحلّوا ألحاظكم عن محظور المناظر.

التقوى أقوى ظهير، وأوفى معين، وخير عتاد وأكرم زاد للمعاد[٥].

احذروا أن يقلّكم الله بإقدامكم إلى مصارع حمامكم[٦].

إشحذْ فكرك، وارهفْ ذهنك[٧].

---

(١) وزير من الكتاب والشعراء؛ كان أحد البلغاء، وممن يجري عند عضد الدولة مجرى الوزراء، وكتب الإنشاء لعضد الدولة، ثم وزّر لابنه بهاء الدولة. توفي سنة ٣٨٨هـ.
ترجمته في:
نشوار المحاضرة ٨٩/٤، ٨٥/٥؛ يتيمة الدهر ٣٢٣/٢؛ ذيل تجارب الأمم ١١/٣؛ حوادث ٣٧٠هـ، ٤١/٣؛ حوادث ٣٧٢هـ؛ المنتظم ٢٠٣/٧؛ وفيات الأعيان ٤٠٦/٤؛ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ٣٢٥.

(٢) فقرة من رسالة إلى الصاحب بن عباد: يتيمة الدهر ٣١٨/٢؛ سحر البلاغة، ٨٢.

(٣) وردت في الإيجاز والإعجاز، ٣١؛ سحر البلاغة، ٨٢.

(٤) وردت في سحر البلاغة، ٨٢.

(٥) وردت في سحر البلاغة، ٨٢.

(٦) وردت في سحر البلاغة، ٨٢؛ الإيجاز والإعجاز، ٣١.

(٧) وردت في سحر البلاغة، ٨٢.

استقبلوا بالخضوع وجه الله، واستنزلوا بالتسبيح والتهليل رحمته، واستدعوا بالحمد والشكر.

إذا ابتدأت للنظر فأقض أمامه كل شيء من الوطر لئلا تجاذبك شهوة أو يخلجك من نوازع النفس حاجة.

استدم[1] النعمة عليك بالتقوى لله وبحسن الطاعة للوالدين[2]، فإنهما جنتاك وعدتاك وذريعتاك المشفعتان عند الله في أولاك [٦٦ب] وأخراك[3]. سيعوضك الله من حر الهواجر برد الظلال ، ومن قلق الركاب نجح الإياب[4].

وأما غرر نظمه، فقوله[5]:

الله أكبر والإسلام قد سلما	وعاد شمل العلى والمجد ملتئما
وظل ملك بني العباس معتليا	لما غدا ببغاة الحق مدّعما
بآل بويه أعلى الله رايته	وشد من عهده ماكان منتظما[6]
ساد[7] الملوك وساد[8] المجد وابتدروا	إلى ذرى أمد نال السهى شمما
همُ قلادة عز أنت واسطة	فيها وكلٌ بما قد قلته علما

وقوله:[9]

ألا يا أمير المشرقين ومن به	تفاخرت الدنيا وكان له الدهرُ[10]
ولم تخلق الدنيا لغيرك فانتظر	فهذا هو الفالُ المحقّق لا الزجر

---

(١) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٣١٤؛ سحر البلاغة، ٨٢.
(٢) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٣١٤ (لأمير المؤمنين).
(٣) يضيف في يتيمة الدهر ٢/ ٣١٤ (وأحسن كما أحسن إليك).
(٤) وردت في سحر البلاغة، ٨٢.
(٥) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٣٢٤.
(٦) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٣٢٤ (منفصما).
(٧) في يتيمة الدهر ٢/ ٣٢٤ (سادوا).
(٨) في يتيمة الدهر ٢/ ٣٢٤ (شادوا).
(٩) ورد البيتان في يتيمة الدهر ٢/ ٣٢٥؛ وهما من قصيدة عضدية في وصف مجلس استهلّها بـ:
فيا مجلساً عز الخلافة محدق بأقطاره والندّ والنور والخمرُ.
(١٠) في يتيمة الدهر ٢/ ٣٢٥ (الفخر).

وقوله من سذقية[1]:

مالي لمابي من الهوى رمق ... كأنما سد دوني الطرقُ
كأنّ نارَ الأمير ساطعةً ... من نار قلبي استعارها السذقُ
في ليلة باتت النجوم بها ... حائرة تنمحي وتنمحقُ
وانخرط الليل في النهار فما ... يؤنس إلا الصباح[2] والشفقُ
بكل منشورة ذوائبها ... محمرة من شواظها الأفقُ

وقوله[3]:

سامتك أبناء سامان فما بلغوا ... مدًى من العز لم يرفع له علما
وناضلوك عن العليا فكنت بها ... أولى وأثبت منهم في العلى قدما
وصاولوك فكانوا في الوغى نقدا ... يأبى الصيال وكنت البازل القطما

ومنها في وصف السيوف[4]:

بيض تصافح بالأيدي مقابضها ... وحدّها صافح الأعماق والقمما
ضحكن من خلل الأغماد مصلته ... حتى إذا اختلفت ضرباً بكين دما

ومنها[5]:

حنّت خراسان شوقاً إذ حننت لها ... حتى كأنكما نازعتما رحما
واهتز منبرها يهفو إليك ولو ... أطاق لاخترق القيعان والأكما
رفعت راياتك اللائي خفقن على ... أسد نقلن على أكتافها أجما
لا تنتحي بلداً إلا أفضت به ... عدلا وأجليت عنه الظلم والظلما

---

(١) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٣٢٥.
(٢) في الأصل (صياح).
(٣) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٣٢٥؛ وهي جزء من القصيدة الأولى الواردة في الصفحة ١٦٧.
(٤) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٣٢٤.
(٥) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٣٢٤.

أبو أحمد عبد الرحمن بن الفضل الشيرازي[1]

كتب إلى الصاحب بن عباد يشكو إليه علة النقرس وعلو السن[2]:

إلى الله أشكو ضنىً شفّني ... وكم قبله من ضنى قد شفاني
وسقماً ألحَّ فمالي بما ... أحاط برجلي منه يدانِ
تراني وقد كنتُ ثَبتَ الجنان ... إذا الليل جنّ سليب الجنانِ
أقطعُ آناءه بالأنين ... وأرقبُ للصبح وقت الأذانِ
أنقّل في موضع موضع ... فحيثُ حللْت نبا بي مكاني
أومّل روحاً فيأتي النهار ... بأضعاف مابتّ فيه أعاني
أقول أقيلُ فلا أستطيعُ من ألمٍ ملحف غير واني
فمن ليلة أرونانية ... ويوم بما ساءني أروناني
أرجّي تقضي ما أشتكيه من مرض بتقضّي الزمانِ
وإنّي وقد جُزت حدّ الكهول ... وناهزتُ ماعمَّر الوالدانِ
وجرّمتُ ستينَ شمسية ... فسُدَّتْ عليّ طريق الأماني
وأوهتْ عُراي وهَدّتْ قواي ... وليس لما يهدُم الدهر باني
وإن كان لا يهتدى صرفه ... إلى أجلٍ منسأ غير داني
وكنتُ على ثقةٍ أنَّه ... إذا شاءَ أبرأني من براني
فيامَنْ له الخلَقُ والأمر من ... بعافية منك تشفي ضماني

(١) ذكره الثعالبي في اليتيمة ٣٢٦/٢، وقال عنه: أحد أركان الدولة الديلمية، وكان يكتب لمعز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه برسم المطيع، ويتصرّف بالعراق في جلائل الأعمال، وله حظٌّ في النظم والنثر.

(٢) في الأصل (علو الشمس والنفوس)، والتصحيح من يتيمة الدهر ٣٢٨/٢. وقد وردت القصيدة في اليتيمة ٣٢٨/٢ ـ ٣٢٩.

وجد لي يأثني أجلي [1] أو دنا بعفو وسعت به كل جاني

وهبني لأحمد والمصطفين من آله أهل بيت الجنانِ

همُ عدّتي وبِهمْ أتقي العقابَ وأرجو خلود الجنانِ

أبو الحسين علي بن القاسم القاشاني[2] رحمه الله

هذا أنموذج من نثرِهِ المستعذب[3]:

مَراتعُ أهلِ الفضلِ وبئة[4]، ووجوهُ مطالبهم مظلمةٌ غير مضيئة.

قل في حران ممحل أخطأه النوء، وحيران مظلم خذله الضوء[5].

شاهد القلب يصدق القول، وزايد الضمير يحقق الدعوى.

البيانُ الحَسَنُ ثبوتٌ عن الرقي ويستنزل منهن الذرى.

كلالُ الذهن بارتقاء السِّنِّ، ونقصانُ الخواطرِ [٦٧ب] بزيادة الشواغل، واستمرارُ البَلادةِ لمفارقة العادة[6].

هذه ناصيتي بيديه، وتعويلي إليه، وما هو بسيىء الملكة ولا فاحشُ الغلبة، ولا جايزُ القصبةِ، ولا حايفُ الحكومةِ.

---

(١) في يتيمة الدهر ٢/ ٣٢٩ (نأى أجل).

(٢) يسمّيه الثعالبي، في اليتيمة ٢/ ٣٣٠: (أبو القاسم علي بن الحسين). أما ياقوت، في معجم الأدباء ٥/ ٢٩٥، فيقول: (أبو الحسن علي بن القاسم، وهو من الكتّاب والبلغاء؛ له رسائل عدة وأشعاره جيدة رائقة).

(٣) وردت هذه الفقرات ضمن فصول ذكرها الثعالبي في اليتيمة ٢/ ٣٣٢؛ ونقلها عنه ياقوت في معجم الأدباء ٥/ ٢٩٥.

(٤) في يتيمة الدهر ٢/ ٣٣٢ (موبئة).

(٥) وردت في يتيمة الدهر ٢/ ٣٣١ من فصل يبدأ بـ (أظلّني من مولاي عارض غيث أخلف ودقه وشامني منه لائح غوث كذب برقه، فقل في حران ممحل أخطأه النوء وحيران مظلم خذله الضوء).

(٦) فقرة من فصل ذكره الثعالبي في اليتيمة ٢/ ٣٣١ يبدأ بـ (علقت هذه المخاطبة والأشغال تكنفني وكد الخاطر بأسباب شتى تقتسمني ووراء ذلك كلال الذهن. . .).

وأما نظمه المستحسن فمنه ما كتبه إلى الصاحب بن عباد[1]:

إذا العلومُ[2] ارجفَنَ باسقها وحفّ أرجاءها بوارِقُها
وغيّبت للثرى كتائبها وانتضيت وسطَها عقائقُها
وجلجلَ الرعدُ بينهما فحكى خفق طبول ألحّ خافقُها
وابتسمتْ فرحة لوامعها واختلفتْ عبرة حمالقُها
وقيل طوبى لبلدةٍ نتجتْ بحق أكنافها فوارقُها
أيّةُ نعماءٍ لا تحلُّ بها؟ وأيّ بأساء لا تفارقُها؟
فليسق غيث الندى أبا القاسم القرم وزير الأنام وادقُها
تحكي سجاياه هزة وندى وأين من خلقه خلائقُها؟
وليهذر[3] ريح الصبا محمّلةً أنفاس طيب أمست تعانقُها
في روضة لا النعيم سابقها ولا نسيمُ الرياض لاحقُها
جاور حوذانها بنفسجها وزان ريحانها شقائقُها
هبَّتْ رخاء مريضة فشفت مرضي وشاقَ النفوس شائقُها
منّي إليه سلامٌ مكتسب ساقَ إليه الهموم سائقُها[4]
لم يبقَ منه النوى سوى كبد يُدمي وعينٌ تجري سوابقُها
إنّي وإنْ غالبَ الهوى جلدي صبراً لصادي الأحشاء خافقُها
ذكري لأيامنا التي [غفلت][5] عنها العوادي ونامَ رامقُها

(١) وردت في يتيمة الدهر ٢/٣٢٨؛ وذكر ياقوت في معجم الأدباء ٥/٢٩٦ أربعة أبيات منها؛ نهاية الأرب ١/٧٩.
(٢) في يتيمة الدهر ٢/٣٢٨ (الغيوم)؛ وكذا في معجم الأدباء ٥/٢٩٦؛ ونهاية الأرب ١/٧٩.
(٣) في يتيمة الدهر ٢/٣٣٣ (ولتهد).
(٤) لم يرد هذا البيت في يتيمة الدهر.
(٥) ساقطة من الأصل، والتصحيح من يتيمة الدهر ٢/٣٣٣.

إذِ النوى لا تروعُنا وإذ الـ أيام مأمونةُ بوائقُها

والله لو أنّ ما أكابده بهضب رضوى خرّت شواهقُها

أبو العباس أحمد بن القاسم الضَّبّي[1]

هو وزير فخر الدولة بعد الصاحب بن عباد، وكان قد اغترف من بحاره واقتبس من أنواره وكانت البلاغة بعده منشدّةً إليه ومعتمدة عليه. أهم مون بلا مين وعناء بلا غناء.

كان في الأنس روضةٌ هو حزن بل جنة عدن، وكان في شرح النفس وبسط [٦٨أ] الأنس، بردّ الأكباد والقلوب، وقميص يوسف في أجفان يعقوب.

أسست على صلاح وسداد، وعمارة دنيا ومعاد[2].

[الأرض][3] زمردة، والسماء سمور، والأشجار وشيء، والنسيم عبير والماء راح، والطير قيان. دولته لو أنكرت الفلك لكفّته عن مجراه وتدبيره لو رصد النجم لصدّه عن مسراه[4].

فروعهم بإذن اللهِ متشابكة ونفوسُهم في السراء والضراء متشاركة وقلوبهم في الصفاءِ متعاقدة ومهجاتهم لا زالت مصونة مهجة واحدة[5].

---

(١) يلقّب بالكافي الأوحد. وزّر لأبي الحسن بن بويه، بعد الصاحب بن عبّاد. وكان قد صحب الصاحب صبيّاً، فاصطنعه الصاحب لنفسه، وقدّمه على سائر أصحابه. وذكر ياقوت (إن بلاغة العصر بعد الصاحب والصابي بقيت متماسكة بأبي العباس الضَّبّي، فأشرفت على التهافت بموته). توفي سنة ٣٩٩هـ بيورجرد، من اعمال بدر بن حسنويه. أنظر يتيمة الدهر ٣/ ٢٩١؛ خاص الخاص، ١٢؛ تحسين القبيح، ١١٥؛ ياقوت ١/ ٦٥.

(٢) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٩٢، وهي فقرة من الرسالة نفسها.

(٣) ساقطة من الأصل، والزيادة من الإيجاز والإعجاز، ٢٨.

(٤) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٩٣، وهي فقرة من الرسالة السابقة نفسها.

(٥) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٩٥، وهي فقرة من كتاب له إلى أبي علي وأبي القاسم العلويين في التعزية عن أبيهما أبي الحسن بن أبي محمد.

يروغُ روغانَ الثعالب ويتفادى تفادي الموارب[1].

الدهر مشحون بطوارق العبر، مشوب صفوة[2] أيامِهِ بالكدرِ.

رسم المحاسن داثر عاف، وشخص المكارم حاسر حاف، ومهابط الوحي، والرسالة تحني ظهرها أسفا، ومعادن الوصية والإمامة تذري دموعها لهفا. وبقاع الحرمين منسلبة على نجمها الآفِل[3]، ولابسة ثوب الحداد لركنها المائل، فمن اعتصمَ بتوفيقِ اللهِ عز وجل ورضي بما نفذ به حكمه لبس في وجوهِ الحوادثِ جنّة لا تنضوها الشدائد، وأكّد في مصابرة النوائب منة لا تنقضها الخطوب الأوابد.

وأما نظمُهُ الفائق، فقولُهُ في الغزل[4]:

ترفّق أيها المولى بعبدٍ ... فقد فتنتْ لواحظُك النفوسا

وأذهبتِ[5] العقول فليس ندري ... أسحراً ما تسقّي أم كؤوسا؟

وقوله وهو مما يتغنى به[6]:

ألا يا ليت شعري مامرادُكْ ... فقلبي قد أضرّ به بعادُكْ

وأيّ محاسنٍ لك[7] قد سباني ... جمالك أم كمالك أم ودادُكْ؟

وأيّ ثلاثةٍ أوفى سواداً ... أخالك أم عذارك أم فؤادُكْ؟

---

(1) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٩٢، وهي فقرة من كتاب للضّبّي للصاحب بن عباد، في ذكرى أحمد بن عضد الدولة.
(2) في يتيمة الدهر ٣/ ٢٩٤ (صفو)، والفقرة من رسالة التعزية التي بعضها لأبي علي وأبي القاسم.
(3) في الأصل (الأفق)، والتصحيح من يتيمة الدهر ٣/ ٢٩٣.
(4) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٩٥.
(5) في يتيمة الدهر ٣/ ٢٩٥ (أسكرت).
(6) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٩٥؛ خاص الخاص، ١٦٦؛ الإيجاز والإعجاز، ٨٢؛ برد الأكباد، ١٢٤.
(7) في خاص الخاص، ٦٦ (ثلاثة).

وقوله[1]:

لا تــركـنـن إلــى الــفــرا ... قِ فــإنــه مُــرُّ الــمــذاقِ

فـالـشـمـس عـنـد غـروبـهـا ... تـصـفـرّ مـن فـرقٍ[2] الـفـراق[3]

وقوله في مدح الصاحب[4]:

أكافي كفاة الأرض ملكك خالد ... وعزّك موصول فأعظم بها نعمى!

نثرت على القرطاس دُرّا مبدّداً ... وآخر نظماً قد فرعت به النجما

جواهر لو كانت جواهر نظّمت ... ولكنها الأعراض لا تقبل النظما

[٦٨ب] وقوله في النمام[5]:

قـلـت لـمـن أحـضـرنـي زهـرةً ... ومـجـلـسـي بـالأُنـس بـسّـامُ[6]

تـجـنّـب الـنـمّـام لا تـجـنّـه ... فـإنّـمـا الـنـمّـامُ نـمّـامُ[7]

وقوله[8]:

أومـا تـرى الأتـرج مـنـضـوداً لـنـا ... سطراً كأشخاصٍ جثون على الركبْ

فـكـأنـمّـا[9] أجـسـادُهـا وجـسـادهـا ... صورُ السلاحفِ قد صنعْنَ من الذهبْ

---

(١) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٩٥؛ خاص الخاص ١٦٦؛ معجم الأدباء ١/ ٦٦.

(٢) في الإيجاز والإعجاز، ٨٢ (ألم).

(٣) يضيف الثعالبي في خاص الخاص:

وكـذاك عـنـد طـلـوعـهـا ... تـحـمـرّ مـن فـرح الـتـلاقِ

وانظر أيضاً الإيجاز والإعجاز، ٨٢.

(٤) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٩٥؛ معجم الأدباء ١/ ٦٧.

(٥) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٩٧.

(٦) يزيد في يتيمة الدهر ٣/ ٢٩٧:

وقـرة الـعـيـنـيـن نـيـل الـمـنـى ... عـنـدي ولا سـامٌ ولا حـامُ

(٧) يزيد في يتيمة الدهر ٣/ ٢٩٧:

أخـشـى عـلـيـنـا الـعـيـن مـن أعـيـن ... يـبـعـثـهـا بـالـسـوء أقـوامُ

(٨) وردت في يتيمة الدهر ٣/ ٢٩٧.

(٩) في يتيمة الدهر ٣/ ٢٩٧ (وكأنّما).

وقوله في الشيب[1]:

قالوا اكتهلت فقلتُ ليلٌ لابس بردى نهار
هل حسن كافورٍ كمسك في حكومة ذي اعتبار
وشهوبة في عنبرٍ كشبيبة في لون قار
وفضيلة للشيب أخرى وهي أبّهة الوقار

أبو الحسن محمد بن محمد بن أحمد المزني[2]

وزير الرضي نوح بن منصور رحمهم الله.

قال لرجل يبني داره: تأنّق فيها فهي عُشّك وفيها عَيشُك[3].

كان يقول: كتب الوكلاء سفاتج الهموم.

وأُنشد له هذا البيت[4]:

ولم أرَ ظلماً مثل ظلم يمسّنا يساء إلينا ثم نؤمر[5] بالشكرِ

أبو علي محمد بن عيسى الدامغاني[6]

وزيره أيضا[7] رحمهم الله.

---

(١) وردت في يتيمة الدهر ٣/٢٩٧.

(٢) هو أبو الحسين محمد بن محمد المزني. كان في بداية حياته يعمل مستوفياً لديوان الأمير الساماني نوح بن منصور، ثم تولّى الوزارة، بعد استشهاد أبي الحسين العتبي.
لم تذكر المصادر سنة وفاته، لكنه عاش أيام الرضي نوح بن منصور الذي تولّى سنة ٢٦٦هـ، وتوفي سنة ٣٨٧هـ. وقد قال عنه الثعالبي هو أشهر بالشرف والمجد من أن ننسبه على محله في الوجاهة والسيادة والرياسة والوزارة: يتيمة الدهر ٤/٣٤٦. وانظر زين الأخبار: الكرديزي ١/٥٥؛ خاص الخاص، ١٥؛ دستور الوزراء، ٢١٥.

(٣) وردت في خاص الخاص، ١٥؛ التمثيل والمحاضرة، ٢٩٧؛ الإيجاز والإعجاز.

(٤) ورد البيت في يتيمة الدهر ٤/٣٤٥؛ وذكر الثعالبي أنه قاله في الأمير أبي الحسن بن سيمجور.

(٥) في يتيمة الدهر ٤/٣٤٥ (نؤخذ).

(٦) من أهل بخارى. يضرب به المثل في البلاغة، وحسن الخط، وأدب الكتاب، والوزارة. كان في حداثة سنّه يكتب لأبي منصور بن عبد الرزاق، ثم تمكّن من خدمة السامانية خمسين سنة يصرف ولا يتعطّل. توفي سنة ٤٠٦هـ. انظر عيون التواريخ: ج١٣، الورقة ١٩أ؛ يتيمة الدهر ٤/١٤٣؛ تتمة اليتيمة ٢/٩٤، ١٠٨؛ خاص الخاص، ١٥.

(٧) يقصد به نوح بن منصور الساماني.

ذكر الشيخ أبو منصور الثعالبي[1]: أنه كان تُثْنى به الخناصر، ويضرب به المثل في حسن الخط والبلاغة وآداب الكتابة.

تولّى ديوان الرسائل دفعات، والوزارة مرات، ولا يذكر أن أحدا من الصدور يسع خطابه، وكنيته، واسمه واسم بلده واسم أبيه بيت واحد سواء. فإنَّ أبا القاسم الأليماني[2] أنشدني لنفسه قصيدة فيه منها هذا البيت[3]:

إلى الشيخ الجليل أبي عليّ ... محمد بن عيسى الدامغاني

ومن نثره:

إنما تنفذ أسنة أقلام الكتاب بظبى سيوف الفؤاد.

وكان يقول: لله درّ الصارف الذي كتب مصروفه فجمع بين اعجاز البلاغة، قد قلّده العمل بنا حيتك فهناك الله يجدّد ولايتك فلا تخله من هدايتك إلى أن يأذن صارت إليك وإني لا أرى في صرفي بك ولاية ثانية، وصلة من الوزير كافية لما أرجوه بمكانك من العافية وحسن [٦٩أ] العاقبة.

وممّا ينشد له هذان البيتان[4]:

وكاتبٍ كتبه تذكّرني القرآن حتى أظلّ في عجبِ

فاللفظ قالوا قلوبنا غلف ... والخط تبت يدا أبي لهبِ

---

(١) انظر يتيمة الدهر ٤/١٤٣.

(٢) هو علي بن الحسين أبو القاسم: إمام بنيسابور بعد تركه التصوّف. ذكره الثعالبي في تتمة اليتيمة ٢/٣٦، ١٠٦.

(٣) ورد البيت في اليتيمة ٤/١٤٤؛ تتمة اليتيمة ٢/١٠٨؛ عيون التواريخ: ج ١٣، الورقة ١٩أ، ويضيف بيتين آخرين:

ولم أنسبه للتعريف جهلاً ... لرتبته إلى البلد الفلاني

ولكن القوافي لا تحابي ... إذا ابتدرت بديعات المعاني

(٤) وردا في يتيمة الدهر ٤/١٤٤.

ونسب إليه أيضا[1]:

يا أيّها القمرُ المنيرُ الزاهرُ　　الأبلجُ البدرُ العليُّ الباهرُ

أبلغ شبيهتك السلامَ وهنّها　　[بالنوم][2] واشهدْ لي بأنّي ساهرُ

أبو عبد الله الشبلي[3]

وزير الشبلي رحمهم الله.

لم أجدْ كلاماً يُنسبُ إليه غير هذين البيتين قالهما في أيام المحنة[4]:

تعلمتُ بالنون أكلُ الأقطْ　　وغزلَ العهون ونَسج البسطْ

وماكنتُ فيما مضى هكذا　　ولكنْ من الدهرِ جاءَ الغلطْ

أبو محمد عبد الله بن عثمان[5]

وزير نهر أقاخان[6] رحمهم الله.

من أولاد أمير المؤمنين الواثق بالله. وكان يجمع أدب اللسان[7] ويتفقه على مذهب مالك ويشعر. فمن نتف شعره قوله في الغزل[8]:

---

(١) وردت في يتيمة الدهر ٤/ ١٤٣.
(٢) ساقطة من الأصل، والزيادة من يتيمة الدهر ٤/ ١٤٣.
(٣) له ترجمة في يتيمة الدهر ٤/ ١٤٦. وقال عنه الثعالبي: من حسنات بوشنج، وكان يكتب ببخارى للألفتكين الخازن، ويعنون كتبه بمحمد بن أحمد الشبلي، فلما قلّد الوزارة لصاحبه وارتفع شأنه أسقط الشبلي من كتبه واقتصر على اسمه واسم أبيه.
(٤) وردا في يتيمة الدهر ٤/ ١٤٦، ذكر الثعالبي أنه قالهما حين نفاه صاحب الجيش أبو الحسن بن سمجور إلى النون من بلاد قهستان.
(٥) أبو محمد عبد الله بن عثمان الواثقي من أولاد الواثق بالله أمير المؤمنين. ذهب إلى بخارى يأمل أن يتولّى عمل البريد، والمظالم ببعض الكور، ولكنه لم يحصل على ذلك؛ فذهبَ إلى بلادِ الترك إلى نهر أقاخان. واستطاع هناك أن يتقلّد أعمال خراسان وما وراء النهر. واستمرّ حتى مات نهر أقاخان؛ فهرب الواثقي ليلاً مع غلمانه إلى نيسابور، ومنها إلى العراق.
انظر يتيمة الدهر ٤/ ١٩٢؛ تركستان لبارتولد، ٣٩٤.
(٦) غير واضحة في الأصل، والتصحيح من يتيمة الدهر ٤/ ١٩٢.
(٧) يزيد الثعالبي ٤/ ١٩٢ (إلى أدب البيان).
(٨) وردت في يتيمة الدهر ٤/ ١٩٣.

نفحاتُ الصبا وصوبُ الغوادي ... ومزاجُ الصبا وماء الكرومِ[1]
وحديث غضّ وخل كريم ... ورياض الهوى ودنيا النعيمِ[2]

وقوله[3]:

قمر ضياء وصاله من وجهه ... يبدو وظلمةُ هجرهِ من شعرِهِ
فالمسكُ خالطَهُ الرحيقُ رضابه ... سحراً ودر شنوفه من ثغرِهِ
وسّدته عضدي وبين محاجري ... لونان مثل عقودهِ في نحرِهِ
وبدا الصباح فمدّ نحو قراطق ... يده وشدّ مزرّها في خصرِهِ

وقوله في وصف الثلج والجليد[4]:

كأنَّ الأرضَ رقّ صقّلته ... أكفُّ صوانع متدفقاتِ
وإن غلط الزمان بشمس دجن ... بدتْ نقط عليه مذهباتِ
كأنَّ مياهها ينسابُ فيها ... أساور من لجين سارياتِ

وقوله في وصف البرد والنار والفحم[5]:

وليلةٍ شاب بها المفرق ... بل جمد الناطق والمنطقُ
كأنَّما فحم الغضا بيننا ... والنار فيه ذهب محرقُ
أوسبج في ذهب أحمرٍ ... بينهما نيلوفر أزرقُ

---

(١) في يتيمة الدهر ٤/١٩٣ (ورياض الهوى وماء الكروم).
(٢) في يتيمة الدهر ٤/١٩٣ (ومزاج الصبا وماء النعيم).
(٣) وردت في يتيمة الدهر ٤/١٩٣.
(٤) وردت في يتيمة الدهر ٤/١٩٣.
(٥) وردت في يتيمة الدهر ٤/١٩٣.

أبو عبد الله محمد بن ابراهيم التاجر الوزير(1)

[٦٩ب] قال من قصيدة في أبي سعيد(2) الشبيبي أولها(3):

حكمُ عينيك نافذ فيّ ماضي كيف شئت فاقضِ ما أنت قاضي

ومنها:

وكأنّ الصباح لمّا تجلى ليَ سيف له الشبيبيّ ناضي

الهزبر الذي له الدرع كاللبدة لليث والقنا كالغياضِ

ومنها في وصف القلم:

ناطقٌ ساكتٌ أصمّ سميعٌ قلق ساكن وقوف ماضي

ناحل الجسم نابه الاسم منقى الوسم في كل عاندٍ ذي اعتراضِ

هاكها يا أبا سعيدٍ عروساً بكر فكر فكن لهذا افتضاضِ

وابسط العذر في قصوري عن با بك في هذه الليالي المواضي

لم يكن عاق عن لقائك مولا ي سوى مرض(4) حشمة وانقباضِ

وقال فيه(5):

في كل يوم لك ارتحالْ تصلح للملك فيه حالْ

ماسرّنا فيك من إياب إلا وقد ساءنا انتقالْ

فلا نهنّيك بانقلاب إلا وفي عقبه زيالْ

---

(1) قال الثعالبي، في يتيمة الدهر ٤/ ٢٤٤، عنه: (الوزير بخوارزم)؛ وذكر له مقطوعات شعرية عدّة.

(2) هو أبو سعيد أحمد بن شبيب الشبيبي: اختص بالدولة السامانية والدولة البويهية، وسمّي صاحب الجيشين وشيخ الدولتين. انظر يتيمة الدهر ٤/ ٢٤٢.

(3) وردت في يتيمة الدهر ٤/ ٢٤٤.

(4) في يتيمة الدهر ٤/ ٢٤٤ (فرط).

(5) وردت في يتيمة الدهر ٤/ ٢٤٤.

حتى كأنّا نراك حلماً ... ومنك يعتادنا خيالْ
بذلت للملكِ نفس صون ... ما اعتاقها الأين والكلالْ
فقِفْ قليلا فقد تشكّى ... إسارك الخيل والبغالْ
ودم لخوارزمشاه يمنى ... يد لها غيرك الشمالْ

وقال فيه يستعطفه أيام محنته حين أساء [رأيه][1] فيه إذ كان قد أوحشه في أيام دولته[2]:

يا مَنْ له في المعالي نيّة حسنه ... حتى جفا جفنيه في كسبها وسنه[3]
ومن حكى خطّه زهرَ الربى حسداً ... وود سحبان من اعرابه لسنه
أحسنت رأيكَ في إسحاق فانفرجت ... عنه الهموم وعادتْ حاله حسنه
كذى[4] فاحسبه فينا ننج من كربٍ ... يمرّ فيها علينا اليوم ألف سنه
وأغضِ عما مضى فالمهرُ ممتنع ... صعب إلى أن يرى في رأسه رسنه
وأنت بدرُ دجىً بل أنت شمس ضحى ... بل أنت بحر حجى بل أنت خصب سنه

أبو محمد بن عبد الله بن محمد بن عزيز[5]

وزير الرضي نوح بن منصور، وناصر الدين سبكتكين.

لا تستصغروا الأكابر في الأصاغر فإن نفط أحدهم في العناية ربما يجدي[٧٠أ] عشرة ألف درهم.

من خدم ملكا فهو خادم من جهة، وملك من أخرى. ومن خدم رعية فهو خادم من كل جهة.

---

(١) ساقطة من الأصل، والزيادة من يتيمة الدهر ٤/ ٢٤٤.
(٢) وردت في يتيمة الدهر ٤/ ٢٤٤.
(٣) في يتيمة الدهر ٤/ ٢٤٤ (حتى جفا جفنه من حسنها وسنه).
(٤) في يتيمة الدهر ٤/ ٢٤٥ (وكذاك).
(٥) وزير أبو القاسم نوح بن منصور بن نصر بن أحمد بن إسماعيل؛ انظر: تاريخ بخارى، ١٣٤؛ ثمار القلوب ٦٠؛ دستور الوزراء، ٢١٦.

قال في الاستهانة ببعض الأعداء[1]: عسى أن يبلغ عض النملة ولسعة النحلة ووقوع البق على الكلب، ونباح الكلب على السحابة.

أبو القاسم بن خسرو

وزير شمس المعالي قابوس بن وشمكير رحمهم الله.

قال يوما لبعض جلسائه: أما اقللت فضولك أو دخولك. كتب إلى أبي نصر بن أبي بكر الإسماعيلي كتابا، وقال في فصل منه: وأنا أستعير في مخاطبة الشيخ لسان ابن الفرات إن رأيت أن تكرمني بأمرك ونهيك فعلت. وأما سلاستك فهي أجل من أن تخفى على أحد.

أبو محمد عبد الله بن محمد بن الزبير

وزير بعض الملوك السامانية. كان يقول:

الهدية ترد بلاء الدنيا، والصدقة ترد بلاء الآخرة[2]. وكان يتقلد وزارة شمس المعالي أيام مقامه بخراسان.

أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي[3] رحمهم الله

كان معدناً لبدائع النثر ومنبعاً لروائع النظم. وله كتب بديعة كاليميني[4] ولطائف الكتاب وشذور النصر من كلام أبي النصر وغيرهما.

---

(١) وردت، في الإيجاز والإعجاز، ٢٨، منسوبة لأبي نصر بن أبي يزيد، وزير الراضي، وناصر الدين أبي منصور.

(٢) وردت في الإيجاز والإعجاز ٢٨ منسوبة لأبي نصر بن أبي يزيد، وزير الراضي وناصر الدين أبي منصور. وكذا في اليتيمة ٤/ ٢٦٢؛ وتحفة الوزراء ١٢٥.

(٣) نشأ في أسرة عربية مجيدة. عمل في الإدارة في عهد سبكتكين وابنه محمود؛ ثم صار أخيراً صاحب البريد في رستاق الكنج. توفي سنة ٤٢٧هـ.
انظر: يتيمة الدهر ٤/ ٣٩٧؛ بروكلمان ٦/ ١؛ تاريخ تركستان لبارتولد في مواضع عديدة؛ دستور الوزراء، ٢١٤.

(٤) ذكر الثعالبي أنه صنّف الكتاب اليميني، وهو تاريخ يمين الدولة محمود الغزنوي المتوفّى سنة ٤٢١هـ، والذي حذا فيه حذو الصابي في كتابه التاجي في أخبار الديلم. انظر يتيمة الدهر ٤/ ٣٩٧؛ بروكلمان ٦/ ١.

وكان تقلّد الوزارة لشمس المعالي أيام مقامه بخراسان وهذه لطائف نثره:

تعزّ عن الدنيا تعز[1].

للهمّ في وخز النفوس أثر السوس[2] في خز السوس.

إتمامُ الصنيعة غيمةٌ في خدِّ الجود.

ما أحسن بالمرء أن يضحكَ مواهبه إذا نكب بواريه ويعيق رفده إذا أنتن جلده.

الشكر تميمة لتمام النعمة[3].

الشكر في غير محله جري من الهزء.

الشكر ندا للندى.

الصلة المستورة كالحُلّة المنثورة.

الرفق لقاح الصلاح، وجناح النجاح[4].

لسان التقصير قصير[5].

الشباب باكورة الحياة، والشيب رداء الردى[6].

الشيب أهدى كافور الكفن.

الدالة على السلطان دالة على الخذلان.

---

(١) وردت في خاص الخاص، ١٢؛ سحر البلاغة، ٨٦؛ الإيجاز والإعجاز، ٣٣؛ يتيمة الدهر ٤/ ٣٩٧.

(٢) وردت في يتيمة الدهر ٤/ ٣٩٧ (النفوس)؛ خاص الخاص، ١٢؛ الإيجاز والإعجاز، ٣٣؛ ثمار القلوب، ٥٣٧؛ ربيع الأبرار ١/ ٣١٣.

(٣) وردت في التمثيل والمحاضرة ٤١٧، ولم ينسبها الثعالبي لأحد.

(٤) وردت في سحر البلاغة، ٨٧؛ الإيجاز والإعجاز، ٣٣.

(٥) وردت في سحر البلاغة، ٨٧؛ ثمار القلوب، ٣٣٣؛ يتيمة الدهر ٤/ ٣٩٧؛ الإيجاز والإعجاز، ٣٣.

(٦) وردت في سحر البلاغة، ٨٦؛ يتيمة الدهر ٤/ ٣٩٧؛ خاص الخاص، ١٢.

المهرجان يريد البرد.

البخل فراش العار والخرص [٧٠ب] فراش النار.

لولا ما استعر لهب، ما اشتعل حطب[(١)].

السُّفهُ نباحُ الإنسان[(٢)].

تناسي المعروف قلادةٌ في جيد الجود[(٣)].

إذا سمعت النعمة الشكر طربت للمزيد.

من لم يكس وكس ونكس[(٤)].

صديقك من إذا جربك فأجزلك، عاجلك بمأملك، ولم يقل ألم أقل لك.

مائدة كعروس مائدة.

رويدا بي الغنى باللقاف وليس الري بالشاف.

كتابي عن سلامته، ولا أسأل الله له مثلها فإنها منفعة ببعده، مكدرة من بعده.

وكتب في إهداء فضل[(٥)]:

خير ما تقرب به الأصاغر إلى الأكابر، ما وافق شكل الحال، وقام مقام الفال، وقد بعثت بنصل هندي، إن لم يكن له في قيم الأشياء خطر، فله في فم الأعداء أثر. والنصل والنصر أخوان. والإقبال والقبول قرينان. والشيخ أجل من أن يرى إبطال الفال ورد الإقبال.

[فصل في الإنكار على من يذم الدهر][(٦)]:

---

(١) وردت في سحر البلاغة، ٨٧.
(٢) وردت في سحر البلاغة، ٨٧.
(٣) وردت في خاص الخاص، ١٢.
(٤) وردت في سحر البلاغة، ٨٦.
(٥) وردت في يتيمة الدهر ٤/٣٩٧.
(٦) ساقطة من الأصل، والزيادة من اليتيمة ٤/٤٠١.

عتبك على الدهر داع إلى العتب، واستبطاؤك إياه صارف عنان اللوم إليك، فالدهر سهم من سهام الله منزعه من مقابض أحكامه، ومطلعه من جانب ما حررته مجاري الأقلام[1]. والوقيعة فيه تمرس فيه[2] خالقه وبارئه، ومجاري الأشياء على قدر طباعها وبحسب مافي قواها وأوضاعها. ومن ذا الذي يلوم الأرقش[3] على النهش بالأنياب والعقارب على اللسع بالأذناب؟ وأنى لها أن تذم، فقد أشربت حلقتها السم، وحكم الله في كل حال مطاع، وبأمره رضى واقتناع. فاعف الزمان عن قوارص لسانك، واضرب عليها حجاب الحزن[4] بأسنانك، واذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم "لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر". وعليك التسليم بحكم العلي العظيم، فذاك أحمد عقبى وأرشد دينا ودنيا.

لئن خدمت لطيف حاله [٧١أ] والله يطلع علينا سوالف تلك الأيام السوالف مغلقة للأصداغ بأعقاب الزمان معجمة الأطراف بحلان الحسن والإحسان.

وأما بدائع نظمه فمنها قوله[5]:

لـهـا وجـهُ الـهـلال لـنـصـف شـهـرِ	وأجــفــان مــكــحــلــة بــســحــرِ
فــعــنــد الابــتــســام كــلــيــلِ بــدرٍ	وعـــنـــد الانـــتـــقـــام كـــيـــومِ بـــدرِ

وقوله[6]:

بـنـفـسـي مـن غـدا ضـيـفـاً عـزيـزاً	عــلــيّ وإن لــقــيــت بــه عــذابــا
يــنــال هــواه مــن كــبــدي كــبــابــاً	ويــشــرب مــن دمــي أبــداً شــرابــا

(١) في يتيمة الدهر ٤/ ٤٠١ (أقلامه).
(٢) في يتيمة الدهر ٤/ ٤٠١ (بحكم).
(٣) في يتيمة الدهر ٤/ ٤٠١ (الأراقم).
(٤) في يتيمة الدهر ٤/ ٤٠١ (الحرص).
(٥) وردت في يتيمة الدهر ٤/٤٠٢.
(٦) وردت في يتيمة الدهر ٤/٤٠٢؛ خاص الخاص، ١٩٩؛ الإيجاز والإعجاز، ٩٥.

وقوله[1]:

فتكت بمهجتي عمداً فهلاّ ... طويت الجرم في ثني اعتذارِكْ

أرى نار الصدود على فؤادي ... فمال بال الدخان على عذارِكْ؟

وقوله[2]:

عجبت لفاقع سحنتي ومدامعي ... منهلّة ورأته قبلُ مورَّدا

فأجبتها لا تعجبنّ فإنّه ... يصفرّ لون الزعفران من الندى

وقال[3]:

بنفسي من نفسي لديه رهينة ... تجرّعه[4] صبراً ويمنعها الصبرا

أغار على قلبي فلما استباحه ... أغار على دمعي فنظَّمه ثغرا

وقوله[5]:

لي شادنٌ ما أطيق الدهرَ هجرته ... أمن يردّعني[6] داء يداويني؟

شمس تظلّلني [نجم يضلّلني][7] ... ماء يسكّرني راح تصحّيني

وقوله[8]:

أيا ضرّة الشمس المنيرة بالضحى ... ومن عجزت عن كنهه صفة الورى

---

(١) وردت في يتيمة الدهر ٤/٤٠٢.
(٢) وردت في يتيمة الدهر ٤/٤٠٣.
(٣) وردت في يتيمة الدهر ٤/٤٠٣؛ الإيجاز والإعجاز، ٩٥.
(٤) في يتيمة الدهر ٤/٤٠٣ (يجرّعها).
(٥) وردت في يتيمة الدهر ٤/٤٠٣.
(٦) في يتيمة الدهر ٤/٤٠٣ (أمَنْ يجرّعني).
(٧) ساقطة من الأصل، والزيادة من يتيمة الدهر ٤/٤٠٣.
(٨) ورد البيت في يتيمة الدهر ٤/٤٠٣؛ وأضيف بعده بيت آخر:
عذرتكِ إن لم أحظ منك برؤيةٍ ... فأنتِ لعمري الروحُ والروحُ لا ترى
وكذا في خاص الخاص، ٢٠٠.

وقوله[1]:

لما سئلت عن المشيب فقلت لهم[2]	قول امرئٍ في أمره لم يمذقِ
طحن الزمان بريبه وصروفه	عمري فثار طحينه في مفرقي

وقوله[3]:

شيبي عزيز غير أن شبيبتي	علق كريم لا يجاوزه الأملْ
ومن الذي ساوى سواد لحاظه	ببياض عينيه وحسبك ذا المثلْ؟

وقوله[4]:

إن الخلاف لكالخلاف تشابهاً	وكلاهما في الإختيار ذميمُ
لو كان خيراً في الخلافِ لزانه	ثمر ولكنّ الخِلافَ عقيمُ

الأستاذ أبو سعد منصور بن الحسين الآبي[5] رحمة الله عليه

تقلد الوزارة بالري. وكان يلقب بالوزير الكبير ذي المعالي زين الكفاة. وكان شريف النفس لطيف الطبع رفيع الهمة عظيم الحشمة وكان تلميذ [٧١ب] الصاحب بن عباد واقتبس من أضوائه واستقى من أبوابه. وفيه يقول الصاحب[6]:

---

(١) وردت في يتيمة الدهر ٤/ ٤٠٥؛ خاص الخاص، ٢٠٠.
(٢) في يتيمة الدهر ٤/ ٤٠٥ (أجبتهم).
(٣) وردت في يتيمة الدهر ٤/ ٤٠٥.
(٤) وردت في يتيمة الدهر ٤/ ٤٠٤.
(٥) الأستاذ منصور بن الحسين أبو سعد الآبي، نسبة إلى آبة، وهي قرية ببلاد أصفهان. تولّى الوزارة بالري لمجد الدولة البويهي، وكان يلقّب بالوزير الكبير ذي المعالي زين الكفاة. توفي سنة ٤٢١هـ.
ترجمته في:
تتمة اليتيمة ١/ ١٠٠؛ دمية القصر ١/ ٣٩٨؛ فوات الوفيات ٤/ ١٦٠؛ عيون التواريخ: ج١٣، الورقة ١٢٦أ، ب؛ بروكلمان ٦/ ١٥٦؛ الوزارة في عهد السلاجقة: عباس إقبال، ٢٢٦.
(٦) وردت في تتمة اليتيمة ١/ ١٠٠؛ مستدرك ديوان الصاحب، ١٩١.

قل لأبي سعد فتى الآبي ... أنت لأنواع الحيا[1] آبِ

الناس من كانون أخلاقهم ... وخلقك المعسول من آبِ

ومن تصانيفه نثر[2] الدر، والتاريخ وغيرهما من الكتب الحسان وله نثر رائع ومن قوله:

المحتد كريم، والنسب شريف، والعرق راسخ، والمجد باذخ، والطينة قابلة، والمفاخرة متواترة، من فارس علم جم، وفضل عمر ودين ثبت، وورع وصدق، وقول بالحق وصدق واعتقاد سني جماعي لم تشبه شوائب البدع، ولم يشنْه شوائنُ القول المخترع ولم تلعب به شكوكُ الأهواءِ والنحلِ ولم تحل به مغاليات الظن والجدل، بل شب على فطرة الدين القويم وثبت على نهج الصراط المستقيم تابعا للسواد الأعظم لازما للإجماع المقدم ومتقلدا لسنة رسول خير أمته نبي الهدى والرحمة صلى الله عليه وعلى آله أهل التقى وأهل المغفرة على ذلك ينزل العرق ويغلب الطبع وتستحكم السعادة وينشأ عليها الصغير حتى يشيب ويزيد معها الهلال حتى يتم، وينمي الغصن حتى يورق فيربو الغرس حتى يثمر ويكون النشيء محمودا والتربية حسنة والسؤدد مأمولا والرشد مرجوا، والخير موجودا، والمخيلة شاهدة والفراسة صادقة وهدى الوالدين مقتفى، ورشاد الأخ مقتدى فإن القرين بالمقارن يقتدى.

وأما نظمه البارع فقوله في الغزل سالكا طريقة أهل الحجاز[3]:

أزور بمهجتي العلمين نارا ... يناجي[4] الأقحوان به العرارا

أناشد لامع البرق اليماني ... واستسقى بكاظمه القطارا

سلام إن يكن قولي سلام ... يتيح الوصل أو يدني المزارا

---

(١) في تتمة اليتيمة ١/ ١٠٠ (الخنى).

(٢) طبع الكتاب بتحقيق محمد علي قرنة، ومراجعة محمد علي البجاوي؛ القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠.

(٣) وردت في فوات الوفيات ٤/ ١٦١.

(٤) في فوات الوفيات ٤/ ١٦١ (يناغي)؛ ويزيد ابن شاكر أبياتاً أخرى.

إذا رفعت [٧٢أ] لنا أثلات جروى | فقد قدم النزيل على المهارى
ألا ياصاحبي عرّج قليلاً | فقد آنست من وهبين نارا
بدا حصن وأنجد من رآه | فتم ببرق رامته استطارا

وقوله:

إذا نفخ العرار ذكرت همّي | وأذكرها إذا هبّت نعامى
وأرجو كل ما روض تراث | إلى أرض حللت بها إماما
أقول للامع البرق اليماني | وقد ساقى به اللهب السهاما
وبالعلمين حيث الحبّ دار | يناجي الأقحوان به الخزامى
وبالأثلاث من جروى خيامٌ | بنفسي كلّ من سكن الخياما

وقوله:

يا ربوعاً برامتين وجروى | قد سألناك لو أحب وأنّى
أين تلك الدمى تماثل دلا | فوق مبكا الربى تضاحك حسنا
بأبي نفحة العرار عشياً | وبنفسي تجاوب الطير وهنا
يا خليلي خلّياني وسعدي | واتركاني وما أريد ووكنا
واتركاني أبادر الدهر باللذاتِ إني أسأت بالدهر ظنّا
أنتشي لذة وأرشف كأساً | وألاقي جوداً وأطعن دنّا

وقوله:

إني ليشجيني ويطربني | بشرُ العرار لو انّه أجلي
وإذا تنفست الصبا سحراً | من نحو دارك عاد لي حيلي

وقوله وهو مما يتغنى:

بأبي من زارني وقت الغلَسْ | قمت إجلالاً له حتى جَلَسْ

قلت يا روحي وياكل المنى | في ظلام الليل ماخفت العسَسْ
قال قد خفت ولكنّ الهوى | آخذا بالروح مني والنَفَسْ
فتعانقنا وبتنا ليلةً | كادت الأرواح منّا تُختلَسْ

وقوله في الورد:

مداهن من يواقيت مركبة | على الزبرجد في أوساطها ذهبُ
كأنها حين يبدو من مطالعها | صبّ يقبل صبًّا وهو مرتقب

وقوله في شكاية حالة عليل:

وقد وقفت آمالي فمالي | مهيض الجاه مكسور القدامى
فلا أدنى إذا الكتاب أدنوا | ولا أدعى إذا دُعيَ الندامى

وقوله في هجاء مغنٍّ:

[٧٢ب] فغنّى الكابليّ لنا غناء | أعاد نهارنا الفينان ليلا
غناء لو سمعناه لقيسٍ | لأقسمَ لا يدور بدار ليلى

الأستاذ أبو سعد منصور بن أبي الحسن الأهوازي[١]

وزير بعض الملوك الصغانية رحمهم الله.

كان شيخ الشعراء والكتاب، له تصانيف كثيرة في فنون من العلوم والآداب.

وهذا أُنموذج من نثره الذي ترتاح له القلوب، وتنشرح به الصدور:

العدل أقوى جيش، والأمن أهنأ عيش[٢].

---

(١) ذكره الثعالبي في الإيجاز والإعجاز، وسحر البلاغة؛ وأورد له أقوالاً ولم يذكر شيء عن حياته والمهام التي تولّاها.

(٢) وردت في سحر البلاغة، ٨٧؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٩.

خير أموالك[1] ما أنفقت منه، وخير أعمالك ما وفقت فيه.

رأس الفضائل اصطناع الأفاضل[2].

من أعزَّ نفسهَ أذلَّ فلسه[3].

من حَسُن صفاؤه وجب اصطفاؤه.

أشد الغصص فوت الفرص.

من تعدَّ على جاره دلَّ على لؤم نجاره.

من فعلَ ماشاء لقيَ مالا يشاء[4].

من طالَ أملُه ساءَ عملهُ[5].

من زرعَ الإحسن حَصَدَ المحن[6].

من حَسُن حاله استحسنَ محاله[7].

الشرف بالهمم العاليةِ لا بالرممِ الباليةِ[8].

صار من قدرتهِ عدةُ غده، ومن إعادته حربا حربا.

أغبى الناس من أطال الخطبة وأسال الخطبة.

لم يفِ بوعده وضمانه، ولاكف عن ظلمه وعدوانه، ولا رعى لي حقا وحرمة ولا راقب في الأولياء ذمة.

---

(١) في سحر البلاغة، ٨٧ (مالك).
(٢) يزيد في سحر البلاغة ٨٧ (ورأس الرذائل اصطناع الأراذل).
(٣) وردت في سحر البلاغة، ٨٧.
(٤) في سحر البلاغة، ٨٧ (من فعل ماشاء لقي ماساء)؛ وكذا في خاص الخاص، ١٢.
(٥) وردت في سحر البلاغة، ٨٧؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٩.
(٦) وردت في سحر البلاغة، ٨٧.
(٧) وردت في سحر البلاغة، ٨٧؛ خاص الخاص، ١٢؛ الإيجاز والإعجاز، ٢٩.
(٨) وردت في سحر البلاغة، ٨٧.

لا يخلو المرء من ودود يمدح وحسود يقدح[1].

اقطع عني كل مادة وسد علي كل جادة.

ما أثاره من الهيجاء، وأراقه من الدماء وارتكبه من المآثم وانتهكه من المحارم في ناحية هادية ورعية شاكية، فخاف البريء وافتقر الغني وجار الحكم وعم الظلم وزال الأمن وخاب الظن مظلة الباحة من نار الفتنة بنور. أو صارت الرعية تنقل الوطأة دوارا!؟

الخلعة الجليلة والأثرة الجميلة التي جلّ قدرها وخطرها وسر ذكرها [٧٣أ] وخبرها وطاب جناها وثمرها وحسن موقعها وأثرها، وقد صار للنعم أفواها وللآمال أرواحا وللدعوةِ سلاحا وللدولةِ جناحا وللسلطان أيّدهُ الله نجاحا وللناحية مصباحا وللبرية مفتاحا.

وأما نظمه الذى يقطر منه ماء الفضل ويسطع منه عرف الأدب فمنه قوله في المدح:

كفى باسمه ضياً إذا حانت الوغى — وثار إلى البيضات بيض البواتر
إذا مابدا يوم الكريم ألفيت — قلوب الأعادي من مهافٍ وطائرِ
على كل جبّارٍ له حكمُ مخبر — وفي كلِّ مقدورٍ له خط قادرِ
صبى في الصبى منه إلى حومة الوغى — فسادَ قبيل العشرِ أسد العشاير

وقوله:

بحرب المشرقين له مغانٍ — أطالت ذعر أهل المغربينِ
إذا خفقتْ خوافقهُ أحاطتْ — عساكرُ جيشِهِ بالخافقينِ
يُرينا كلَّ يومٍ يومَ بدر — ويطلعُنا على جيشي حنينِ
عليه من حميّته رقيب — يُهوّنُ ما رآهُ غير هَينِ

---

(١) وردت في سحر البلاغة، ٨٧.

فيجشم نفسهُ حبّ المنايا ويجشم قلبهُ بعض الحينِ
تعوّدَ كفُّه بذلَ العطايا وهزّ السيفِ والرمحِ الرديني

وقوله في الفخر:

لأشقيَنّ صدوراً حشوها نارُ وأركبَنّ أموراً تركها عارُ
وأتركَنَّك والدنيا بأجمعها عليل قارورةٍ في جوفِها قارُ

[وقوله](1):

أعلى المنازل ما يبنى عن المللِ وأكمل العقل ما يبلى على الدولِ
وأفضلُ الناس ما كانت فضيلته فضلَ الكمالِ وحسنَ القولِ والعملِ
وخير ما اختار ذو عقلٍ ومعرفة تقويم مافيه من زيغٍ ومن ميلِ
وأغلبُ الناسِ أسخاهم وأحلمهم وأمنع الجيش بسطُ الكفّ والأملِ
أغضى معاويةَ حلماً وقاض بذي فقار سيف أميرِ المؤمنينَ علي
والحقُّ ماقام عن دينٍ ومعدلةٍ لا مايقامُ بحدِّ السيفِ والأسلِ
والمجدُ ما أسس الحسنى قواعده لا ما يوشّى [٥٣ب] بحسن الثوب والطللِ
ومفخر المرء فضلٌ زانَ أولَه لا ما بنى سلفٌ في الأعصر الأُوَلِ
والزادُ ما قدّم الإنسانُ من عملٍ لاما استطابَ وما إستحلى من الأكَلِ
وربّ ذي جلّة حانت مطالبهُ وعاجزٌ راح من السجعِ والشقلِ
وما على حلل أرسى قواعده من نبحةِ الكلب لا من بطحة الوعلِ
أصبحت في زمن ينحط فاضله ويصبح الباز فيه بطحة الوعلِ(2)
لم يستوِ فيه ذو جهل بذي أدب وكم يعارضُ فارُ المسك بالجعلِ

(1) ساقطة من الأصل.
(2) هذا التكرار مردّه ارتكاب أخطاء في تدوين القصيدة.

حلالي المرء من عيش شرفت به … فلستُ أفرق بين الصبرِ والعسلِ
واعتدتُ عاديةَ الأيام من زمني … فما أميّز بين الغمِّ والجذلِ
إذا أتاني ذوو الإكثار في مدد … بيانهم كذوي الإقلال في عملِ
كم ألتُ من ظاهرِ الإيسار في جلد … وأن أرى من ظهورِ الفقر في خجلِ
إذا قنعتُ برزقي واكتفيتُ بهِ … لم ألفَ من عدمِ الإكثارِ في وجلِ

وقوله:

يا جامعَ المال من حرامِ … تنفقُ المالَ في الملاهي
ينفق سحتاً على فسوقِ … والخصمُ يشكو إلى الإلهِ

وقوله:

يا ساكنَ القصر في سكونٍ … أنظر إلى ساكنِ القبورِ
وكلُّ حيّ إلى مماتٍ … وكلُّ مَيْتٍ إلى نشورِ

مجد الملك[1]

وزيرُ السلطان بركيارق[2].

قال في تعمية شهر رمضان:

كيفَ لنا أولاً عدّه … يخلفنا وهو به حدّه

نكب في أيام نظام الملك ثم أعيد إلى الخدمة فقال:

---

(١) مجد الملك المستوفي: شمس الدين أبو الفضل أسعد بن محمد بن موسى البراوستاسي القمي، مشيد الدولة. تولّى الوزارة أيام بركيارق سنة ٤٨٧هـ. انظر دولة آل سلجوق: ٥٩؛ الوزارة في عهد السلاجقة: عباس إقبال، ١٦٧.

(٢) ركن الدين أبو المظفر بركيارق بن ملكشاه: سلطان الري بعد وفاة أبيه سنة ٤٨٧هـ؛ ومن ألقابه أمير المؤمنين. توفي سنة ٤٩٨هـ. انظر المنتظم ٩/١٤٤؛ ابن الأثير ٨/٢٢٣؛ مرآة الزمان ٨/١٢؛ الخريدة ٤/٥٤٤؛ النجوم الزاهرة ٥/١٦٦؛ شذرات الذهب ٣/٤٠٧.

مـا كـنـتُ إلا صـارمـاً صـانـه في غـمـدهِ الـسـلـطـان ثـم انـتـضـاهْ

والـشـمـس لا يـنـيـرهـا غـربـهـا إلا جـلاهـا شـرقـهـا بـالـغـداهْ

وكتب إلى الشيخ العميد أبي طاهر بن عمرو بن[1] ... وذكر ما جرى بين السلطان الرضي وبين سلطانه بركيارق:

إعلانية أولا ومن المخاشنة ثانيا تضعتم برد كان جناء فاية ذلك الإعراض عنا قد أخلفتمونا لمن صدق:

ولـم يـخـلـعـكُـمُ فـي الـصـدقِ ظـنّـا وصـرتُـم تـقـبـلـونَ لـنـا مـجـنّـا

ولـم نـمـنـحـكُـمُ إلاّ حـفـاظـاً ولـيـس أخـو الـحـفـاظ كـمـنِ يـجـنّـى

ولـو أنّـا أتـيـنـا مـا أتـيـتـمُ لـكـان لـمـا اقـتـضـيـتـم فـيـه مـعـنـى

فـإن تـكُ عـودة مـنـكـم فـمـنّـا مـعـاذل لـلـذي كـنـتـم وكـنّـا

وإن وقـع الـضـنـا عـنّـا لـديـكـم فـإنّـا مـنـكُـمُ والـلـهُ أغـنـى

وكتب إليه أيضا:

كـتـبـنـا وذكـم بـعـد الـصـفـاءِ بـأقـدام الـهـبـاء عـلـى الـهـواءِ

رضـيـتـم أن يـكـون ومـا رضـيـنـا بـغـيـركـم وفـاء لـلـوفـاءِ

فـلـو عـدتـم إلـى الـمـعـهـود عـدنـا وكـنّـا فـي الـوفـاءِ عـلـى سـواءِ

وألا تـفـعـلـوه فـنـحـن نـسـعـى وحـق الـمـرهـفـات إلـى الـلـقـاء

الأستاذ المهذب أبو طاهر أحمد بن محمد

وزير الأمير عثمان بن داود السلجوقي رحمهم الله، كتب إلى الشيخ الأجل عبد الحميد بن أحمد حين أتى بصاحبه إلى حضرة عزنة أجلها الله: أدام الله تعالى نعمة الشيخ مذ وطئت هذه الديار تعطرت مسامعي بريا ذكره وتروحت

---

(١) كلمة غير مقروءة في الأصل.

روحي بنفحات ثنائه ونشره وصور لي ماحباه الله الفضيلة وخصه من الخصال الجميلة التي جمعت إلى أفضل الأبوة شرفي المروة والفتوة إلى ما يورث تعداده الملالة ويؤدي الإمعان فيه إلى الإطالة لم أزل أمني النفس وأعدها مخاطبة حضرته والتعرف إلى مأيوس شدته وكانت الايام تدافع وتمانع هربا منه على إبعاده في استعمال [٧٥ب] النكادة والحولى بين الحرارة والإرادة إلى أن اتفق نهوض الشيخ أني رائد لك إلى ذلك الصقع وكان هو المنبه على فضله والمشير إلى نيله والذاكر لمالقا الله غراسه من لزم الأخلاق وشرف الأعراق حتى يرتقي هائما بذكره مصدقا لدعوى بشار بن برد في قوله:

يا قومُ أذني لبعضِ الحيّ عاشقةٌ والأذن تعشق قبل العين أحيانا

قالوا بمن لاترى تهذي فقلت لهم الأذن كالعين توفي القلب ماكانا

وهذا داء قديم قد منيت به من بين أبناء جلتي وذلك أني كتبت لهم:

فكتب إلي بعد جلة الكتاب في تلك الديار بما ضمنته هذه القطيعة له:

ومن صبّه يرقى على الصبح ضوءه ويخفر من لألائه القمرانِ

وفضل متى أبصرته أو سمعته بلوت خيازيمي وحسن جناني

فتى يهزه من ظاهر الشوق ما يرى وأخفى الذي لولا الأسى لقضاني

دعاني لترك المجد قلبي وصاحبي من لم أصادفه فقلت دعاني

فقد يألف المرء من لم يلاقِهِ ونفس كمثل الناظر الديانِ

فلما اتفق نهوض هذا الصديق أصحبته هذه الخدمة وجعلتها عنوان المودة فقد باسطته على يده بما استحق الرد قبل الوصول واستأهل معه المقت والطرد الموصول، غير أن الأدب غير أهدى إليه وأن تعلق بأهدابه حداني عليه، ودعاني إليه فليقيها بذكره لا عن نسيان ومكرمة لا عن هوان.

الوزير أبو شجاع محمد بن الحسين[1] رحمه الله

من وزراء حضرة الخلافة أجلها الله.

قال:[2]

ليس المقادير طوعاً لامرىء أبداً — وإنما المرءُ طوعٌ للمقاديرِ

فلا تكن إن أتت بالشر ذا أشر — ولا تؤسْ[3] إذا جاءت بتسعيرِ

وكن قنوعاً بما يأتي الزمان به — فيما ينوبك من صفوٍ وتكديرِ

فما اجتهاد الفتى يوماً بنافعه — وإنما هو إبلاء المقاديرِ

وقال:

على نقرات الديك جاءت [٧٦أ].... — ....[4]

وقال:

أيشتاق من يُمسي ويصبح ذاهباً — إلى مجلسٍ من عُرّف ثيّانِ

ومن يشتكي سقماً وهجراً ووحدةً — لكِ الخيرُ قولي كيف يجتمعانِ

أبو سعيد عبد الله بن سعيد الخفاجي

من وزراء البادية.

قال في الغزل:

وبها نفحةٌ للبان تملى غرامها — وتتلو علينا من صبابتها صحفا

---

(١) هو محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم الهمداني الروذواري. تولّى الوزارة للمقتدي بالله، ولوالده القائم سنة ٤٦٠هـ؛ وخلع عليه خلعة الوزارة؛ ولقّبه ظهير الدين، مؤيد الدولة، سيد الوزراء صفي أمير المؤمنين. كان أيام ملكشاه؛ وكان من رجال الأدب شمل الحريري، صاحب المقامات، برعايته كما صنع ذيلاً لكتاب تجارب الأمم. توفي سنة ٤٨٨هـ. أنظر دولة آل سلجوق، ٧١؛ المنتظم ٨/ ٩٠؛ ابن الأثير ٨/ ١٧٧. خريدة القصر ١/ ٧٧ (شعراء العراق)؛ البداية والنهاية ١٢/ ١٣٧؛ الوافي ٣/ ٣؛ الفخري، ٢٩٧؛ طبقات الاستوي ١/ ٥٧.

(٢) وردت في خريدة القصر ١/ ٨٠.

(٣) في خريدة القصر ١/ ٨٠ (يؤوسا).

(٤) كلمات غير مفهومة في الأصل؛ ولم أجد لها ذكراً في المصادر التي ترجمت له.

عجبت لها تشكو الفراق جهالة وقد جاورت من كل ناحية ألفا
ولو صدقت فيما تقول من الأسى لما لبست طرفاً ولا خضبت كفّا
وشجو قلوب العاشقين حنينها وما فهموا مما تعبّ به حرفا

وأيضا له:

هذه الركّب جاءتك منّا فترفّق أيّها الحادي بنا
واحبسِ الركبَ علينا ساعةً نندب الربع ونبكِ الدمنا
دمنا كنا وكانوا جيرة هل أعاد الله ذاكَ الزمنا

الأستاذ الرئيس معمر بن معمر بن الحسين التبريزي

الوزير بحضرة تبريز[1] رحمه الله.

قال من قصيدة في الافتخار:

سيوف الأعادي كبيض الحدادِ لنصر الأصادقِ سود الحدادِ
ولا أشتكي عثراتِ الزمان فقد غلبت عثرات الجياد
أخذت الثناء بترك الثراء وصنتُ الفخار ببذل التلادِ
أمثلي يلامُ وقد طبّقت علاي الحواضر ثم البوادي
شبابي لم ينضُ برد الوقار وشيبيَ لم يمدُ ثوب الجلادِ
فحلّ سوادي محلّ البياض وحلّ بياضي محلّ السوادِ

---

(١) خضعت تبريز لحكم السلاجقة. وفي سنة ٤٩٤هـ، وفي أثناء الخلاف بين السلطان بركيارق وأخيه محمد، وبعد الصلح بينهما، كانت تبريز من نصيب أخيه محمد؛ وعين سعد الملك وزيراً عليها سنة ٤٩٨هـ.
وذكر أن الأمير سقمان القطبي عيّنه صاحب تبريز سنة ٥٠٥هـ. وقد أصبحت تبريز نهائيًا عاصمة لأذربيجان ٦٠٢هـ.
مينورسكي: مادة تبريز، دائرة المعارف الإسلامية ٥٦٣/٤ ـ ٥٦٥.

الأستاذ أبو المظفر إبراهيم بن أحمد التبريزي

الوزير بها(*) رحمه الله.

قال رسالة، وصلت رسالته البارعة التي أحسن فيها، وأبدع في معانيها فأنشأ براعة أيوب فرية وألفاظ سكان فلج وضرية وقد كنت أعلمه شاعرا يركب العويص مصيباً برمي القريض والآن علمته كاتبا إذا كتب أجاد، وإذا سمح خاطره فلله دره من لابس حلتين وجامع رتبتين.

وقال في رسالة أخرى: [٧٦ب] خطا به ورد وأنا بين شغل حادث، ووجع بجسمي لابث وغريم من الصوم لابث فسقاني وشفاني وأهدى إلي من أتراحه ما كفاني وسألت الله أن يمتعني به خلا، إن دنا آنسني بآدابه، وإن نأى شفاني بخطابه.

ومن نظمه قال:

حلفت لأنتَ شمس للسراةِ ... وفي الظلماء بدرٌ للسراةِ

حويت الفخر من قبلِ المعالي ... وفزت به على رغم العداةِ

لزمت الجود والصلوات فرضاً ... فلم تعرف صلاة من صلاتِ

الأستاذ الأغر أبو القاسم علي بن محمد التبريزي

وزير العميد بطبرستان رحمه الله.

قال يمدح قوام الدين أحمد(1) بن نظام الملك:

لم أُمنَ إذْ ناديت حول جنانه ... للجنّ بي مَسٌّ فهل من راقِ؟

وأنا سليم هوى فهل متصدق ... لله من شفتيه بالترياقِ؟

(*) يقصد تبريز.

(1) أحمد بن نظام الملك بن الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي. وزّر للمسترشد، والسلطان محمد السلجوقي. توفي سنة ٥٤٤هـ: المنتظم ١٨٦/٩، ٢٤٦، ١٨٣/١٠؛ الدولة السلجوقية، ٨١، ٨٣؛ البداية والنهاية ٢٢٦/١٢.

لالا أريد وقد سلوت من الهوى بعلوّ مرتبة وعزٍّ باقِ
في ظل خدمة واحد الدنيا بإجماعٍ وثاني الشمس في الإشراقِ
وهو الوزير قوام دين المصطفى وشبيهه في الخلق والأخلاقِ
قد كنت أسمع بالكلام ولا أرى لكلامهم أثراً سوى الإبراقِ
حتى أراني الله أكرم خلقه في دهرنا من أشرف الأعراقِ
فإذا الزمان بمجده متبهّجاً يرويه بالإسناد في الآفاقِ
يروي عن الحسن المعالي وهو يروي عن عليٍّ وهو عن إسحاقِ
شدّت لخدمته النجوم بأسرها في الجوّ كالجوزاء عقد نطاقِ
وقد انحنى ظهرُ الهلال تقرّباً ليكون نقل جوادِهِ السبّاقِ

الأستاذ أبو الكفاة معمر بن علي الملكاني برد الله مضجعه

كان متحليا بالفضل والكرم ومتوليا أُمور السيف والقلم تقلّد لبعض الملوك بأضواء كنايته فازدان روض بأنواء هدايته وشعره أحسن من روض الربى وأطيب من عهد الصبى.

قال في الوعظ [٧٧أ]:

لا تغترِ بشقوب زندك وارياً فالدهرُ سكنى كلّ زندٍ وارِ
لا تمنعوا ماعونكم ومعونكم وتعلّموا أن الحظوظ عواري

وأيضا له في الشيب:

خبت نار نفسي لاشتعال مفارقي وأظلم عيني إذ أضاء شهابُها
أيا بومة قد عشت فوق بهامتي على الرغم مني حين طار غرابُها

وحكي أنه باع روضة غناء واشترى بثمنها جارية حسناء:

لا تعذلنَّ عميد القلب واشَجني أضحى فبدّل بستاناً ببستانِ

أعطيت بستان نخل وامتلكت به   بستان ورد وتفّاحٍ وريحانِ

وكتب إلى الصاحب نظام الملك أبي علي رحمه الله:

ولأصفهان مؤنة يغنى بها   من كل ذي مال فكيف عديمُ

الحال ماقلنا وعطفك مرتجى   والعبد مضطر وأنت كريمُ

وقال حين ركب البحر بأمر سلطانه:

وأجهل الناسِ من يرضى مطيّته   سفينة في غواشي اللجة السودِ

تجري براكبها والموجُ منتظمٌ   كأن ركابَها دودٌ على عودِ

مناك أرض ولكن غير ثابتة   وثَمّ ماءٌ ولكنْ غيرُ موروِدِ

لو كنت أركبها لله خالصة   لهانَ في النفس أن أحيا وأن أودي

لكنّني تابعٌ للحرص منجذب   وتاركٌ طاعة الرحمن معبودي

ماذا أقولُ لربّي حين يسألني   في غرقتي غير ماجودٍ ومحسودِ

لأجل من قد ركبتَ البحر مرتحلاً   تراهُ يعذرُ إن قلتُ ابن داودي

مجير الدولة أبو الفتح علي بن الحسين الأردستاني(١) بيض الله غرته

كان أفضلَ وزراءِ عصره، وأكملَ رؤساءِ دهرهِ يجمع بين فصاحة البيان وسماحة الشان وينظم مهابة العدل إلى لطافة الإحسان تقلد وزارة السلطان الأعظم سنجر ابن ملكشاه، ثم لما أُعفي منها ورد على السلطان الكريم مسعود بن ابراهيم فنادمه بقية عمره. وله نثر يتجنب فيه الإسجاع على طريقة القدماء ونظم يحاكي الورد غب النماء. فمن نثره ما كتب إلى [٧٧ب] بعض أصحاب الثغور حين استجاش على من بعض أعداء الدين وهو هذا:

---

(١) مجير الدولة أبو الفتح علي بن الحسين الأردستاني. كان وزيراً للسلطان ملكشاه السلجوقي. وكان كاتباً بارعاً، وأوحد عصره، ونسيج وحده، حسن السمت، كثير الأدوات. مات سنة ٤٨٥هـ. انظر دولة آل سلجوق، ٥٨؛ الوزارة في عهد السلاجقة، ٢٧٣.

عرض المكتوب بحضرتنا وقد مضى العجب من مضمونه ومن أمور جرت بخلاف المعهود من حصافة هذا الأمير وسداد رأيه يدري كيف يصوّر له الخطأ بصورة الصواب وكيف أتى الأمور من غير ما نهى وأورد نفسه ومخدومه موارد خدمته ومصادرها وعقباها. وكيف أشبه عليه أنه لا يسوغ الاستمداد والاستنجاد من جهة بينها وبين عداوة الدين وعداوة الدنيا فهي أن المملكة التي بيده والخطة التي تحت قدمه منتزعتان من تلك الجهة انتزاع الحدقة من العين ومقتطعتان منها اقتطاع القلب من الصدور مع هاتين العداوتين كيف استجار العقل ما أورده ولم يصدره وأفسده ولم يصلحه. فلا جرم أنه أخباه ما تضمّن كل هوان ومذلة أولاه كل صغار ومذمّة واحتجوا عليه بهذا الذي نقمناه نفسه وكتبوا في جوابه أنه لاوجه في نصرتكم إلا بعد الدخول في ديننا والانحياز إلى جملتنا والالتحاق بجماعتنا والاعتصام بحكمنا وطاعتنا ثم صرخوا بأنه لم يكن ليجنب عن هذا الكتاب إلا بسبب سفارة هذا القاضي وتشدده في نحر الجواب فصار الرسول شفيعا للمرسل في معرض المتوسل وما يعرف وراء هذا الاستحقاق شيء ولا هذا الجوى هدى ثم دعْ عنك حديثَ الخطاب الذي خوطب به وأخرجوا من منصب ملكه المورث وسكبوه لباس مجده القديم ومنه وهل ظهر مراتب الرجال وعزائم ذوي الرأي وحزائم الشجعان واستبصار الأديان إلا في مثل هذا الموقف الدحض والمقام المزل بل هو إلا النار دون العار والقبر والصدر ولولا الصبر على هول الموت لما بان الكمي من الجبان ولا افتخر الشجاع المشبع على النكس والهوان وإلى [٧٨أ] أين ذهب عن قوله: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون﴾. وأنّى مما ذهب عند الله وخيرات معاملته وأرباح مناجزته ومبايعته وهلا ذكر قول الشاعر:

وقد كان فوت المرء يسهل فرقه	إليه الإناء المر والخلق الوعرُ
فأثبت في مستنقع الموت رجله	وقال لها من تحت أخمصك الحشرُ

والله تعالى يؤيد دينه بأقوام يبذلون أموالهم وأنفسهم في إعلاء كلمته والمراماة دون بغيته لا يحجزهم عن ذلك موت كشر عن نابه ولا يروعهم دونه هول كشف عما به. وهذه مواكبنا منقضة على الغرب انقضاضها على الشرق وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم.

قال في رسالة: القرآن بحر تطمو غواربه ولا تنقضي عجائبه.

وقال في أخرى: أسد العوارف إلى ذوي الأنساب واصطناع ذوي الأخطار والأحساب ولا تعلمان بأن غروس الضيعة إذا وضعت في مواضعها زكا فرعها وطاب، وأن طيب العناصر لا محالة يثمر الإنجاب.

ومن نظمه قوله في تاج الملك أبي الغنائم عمر بن نظام الملك:

يا من أحاط بأقطار العلا كملاً ... إحاطة الفلك الدوار بالحنكِ

ومن علا قدره شمس الضحى فحوى ... من خطه الملك سهماً غير مشتركِ

لقد سبقتهما في خصلتي شرف ... قدم رفيعاً دوام الشمس والفلكِ

وقوله في جار الله العلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري[1]:

وحوّلت فكري في البلاد فلم يقع ... على رجل من زمرة الفضل كاملِ

إلى أرج الطير السنيح فدلني ... على فخر خوارزم رئيسِ الأفاضلِ

وقوله في الشيخ بدر الكاتب:

إذا ما بدت شمس الضحى في سنائها ... وأضحت سجايا جارهن تنوّرُ

تضاءلتِ الشمسُ المنيرةُ دونها ... وأخلاقُهُ الزهرُ المشاهيرُ أنورُ

وما من أبٍ كي يدّعي أن لها به ... بفضلٍ فإن البدرَ بالفضل أجدرُ

(١) محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي. محدّث مفسّر، لغوي متكلم، شارك في علوم كثيرة. توفي سنة ٥٣٨هـ.
أنظر وفيات الأعيان ١٦٨/٥؛ المنتظم ١١٢/١٠؛ اليافعي ٢٦٩/٣؛ ابن كثير ٢١٩/١٢؛ شذرات الذهب ١١٨/٤.

وقوله:

كـأن سـنـا الـشـمـوع إذا تـلالا　　أراد تـسـاقـطـاً لـمّـا تـعـالـى
عـداكَ [٧٨ب] وهـم يـرومـون اعـتـلاءً　　ويـأبـى جـدّهـم إلاّ سـفـالا

وقوله:

قد زارني والـلـيـل مـلـتـبـس الـدجـى　　فـأضـاء مـنـه مـنـزلـي وفـنـائـي
فـأردت إيـقـاد الـسـراج فـقـال دَعْ　　يـغـنـيـكَ عـن ضـوءِ الـسـراجِ ضـيـائـي

الشيخ الأجل أبو نصر هبة الله بن المظفر بن أبي نصر الفارسي برد الله مضاجعهم

كان يجمعُ بين غزارةِ الفضلِ وطهارةِ الأصل وارتفاع القدر وانتشار الذكر وتولّى في ريعانِ عمره لاهور وماتبعها من بلادِ الهندِ ثم ترقّى منه إلى عهد الصبى فمنه قوله حين نكَبهُ السلطان:

فـإذا أتـيـت فـذاك غـايـةُ رفـعَـتـي　　لـلـبـدرِ فـي عـتـبـى الـكـمـالِ سـرارُ
والسيفُ يحبسُ في القراب وينتضى　　يـومـاً إذا الـكـأسُ الـحـمـام تُـدارُ
فأهابني كـالـمسكِ طيبُ نـسـيـمـه　　يـزدادُ حـيـث يـدقُّـه الـعـطّـار
ولَئن سجنتُ فلن يُطيقوا سجن ما　　تـروى وتـحـلـى مـنّـي الأخـبـارُ
بـمـدايـحـي ومـآثـري ومـفـاخـري　　عَـذْب الـنـشـيـدُ وطـابـتِ الأسـمـارُ

وقوله:

مـعـاديّ لا تـفـرع بـحـبـسـيْ لـيـالـيـا　　فإن سكونَ النارِ في الحجرِ الصلدِ
وهل أنا إلاّ السيفُ جرّد في الوغى　　فـجـزّ رقـابـاً ثـم ردَّ إلـى الـغـمـدِ

وقوله في الشيخ الأجل عبد الحميد حين سمع تقربه من السلطان

لعبدِ الحميد الماجدِ السمحِ هِمّة   تعالتْ فمسّت بعلها قِمّة البشرِ
وأثنى على رغمِ الحسودِ بشارة   بعزٍّ أتاه من سنا ملكِ العصرِ
قبلتُ به أنساً وزدتُ مسرّة   وأصبحتُ منها ساحباً حلل الفخرِ
وقلتُ إلهُ الناسِ أعلى محلّه   وآب إليهِ العزّ من حيثُ لا يدري

وقوله في بعض كتاب ديوان الوزارة:

بديوانِ الوزيرِ رأيتُ صدراً   يلاحظُهُم بأطرافِ الجفونِ
فقلتُ من المصدَّر عرِّفُوهُ   وكُلُّكُمُ صِفوهُ وأنصفوني
فقال وحَكَّ هامتَهُ سريعاً   متى أضعُ العمامة تعرفوني

وقال في صديق له تزوّج نجمة تسمّى الدرّى:

يا من تعوّد أن يغوصَ ويعتلي   أرح السماء ولجّة البحرينِ
بالغوصِ عدت بدرّة مكنونة   وبالاعتلاء ظفرت بالنجمينِ

(*)
....

وزر [٧٩أ] للسلطان الأعظم سنجر[1] بن ملكشاه.

كتب إلى القاضي بركاتِ بن المباركِ يسأله العود: يا من أ[illegible]فسنا لنفسه ميعادنا بالعود فلا تنسه؛ فأهدى إليه العود؛ فردّ عليه.

أهدي [illegible]ي العودَ مَنْ أخلاقُهُ عودُ   ومن له طالع في [illegible]مجدِ مسعودُ
فسوف [illegible]سكنه ما ماغرّد العودُ   وسوف أحمدُهُ ما [illegible]ورق العودُ

(*) بياض في الأصل، ولا نعلم من هو المقصود من الوزراء.

(1) هو سنجر بن ملك شاه بن ألب أرسلان، أبو الحارث؛ واسمه أحمد [illegible] سنة ٥٥٢هـ. انظر المنتظم ١٠/١٧٨؛ عيون التواريخ ١٢/ صفحات متفرقة؛ النجوم الزاهرة [illegible]/٣٢١.

الأستاذ صفيُّ الملك أبو اسماعيل الحسين بن علي بن محمد الأصفهاني[1]

بلاغتُه تبلغُ حدَّ البحرِ، وتسحبُ على بلاغةِ سحبان ذيل الفخر وسماحته تربى على القطر وتخرج عَن حدِّ العدِّ والحصرِ. وَلي في عهد السلطان العادل ملكشاه ديوان الإنشاء فخلّد آثارَ خيامه براعة الإنشا، ثم تقلّد الوزارة لابنه ملك العرب مسعود فأطلع من دولته السعود. فمن نثره الذي يحاظي الغنى بعد الفقر ويماثل النّدى مع النشر فضل رسالة إلى المواقفِ المقدمةِ المستظهرية أعزّ الله أنصار دولتها ولا أخلى الله الإسلام والمسلمين من الاستماع بنباهة والإقرار بنفاذ أحكامها، وجعلَ كلمةَ الله هي العليا في أقصى المشارق والمغارب ويد أقدارها هي الطولى على المسالم والمحارب.

ومن رسالة: اجتمعوا لنصرة الإسلام ببصائرَ مشحوذةِ المضارب وعزائم مزمومة الركايب وصدور تجيش بأحقادها وحفايظ تطغى في إنقاذها.

ومن رسالة أُخرى: إنّما هي جولة تقلع عن علوِ الحقِّ ...[2] الباطل ودحوره وغنيمة ساقها الله تعالى إلى أنصارهِ يمتلئ بها أيديهم ...[3].

ومن نظمه الذي يربي في الطيب على نغمات العود القماري ويزري بألحان العنادل والقمارى قوله[4]:

لا تيأسن إذا ما كنت ذا أدبٍ	على خمولك أنْ ترقى إلى الفلكِ

---

(١) هو أبو اسماعيل مؤيد الدين الحسين بن علي بن عبد الصمد، المشهور بالطغرائي، المتحدّر من أسرة عربية، من ولد أبي الأسود الدؤلي. عاش في أصبهان، وقد ألمّ بمعارف عصره، وقال الشعر. وكان طموحاً إلى المناصب، ويتقرّب من المتنفّذين والوزراء، حتى استوزره السلطان مسعود؛ ولم تطلْ مدتَه بالوزارة حتى اتّهمه الوزير كمال الملك السميرمي بالإلحاد؛ فقتل سنة ٥١٤هـ، أو سنة ٥١٥هـ، على اختلاف المصادر.
انظر ترجمته في:
خريدة القصر ٢/ ١٥١ (قسم العراق)؛ ابن الأثير الباهر، ٢٣؛ معجم الأدباء ٤/ ٥١؛ اللباب ٣/ ١٨٣؛ وفيات الأعيان ٢/ ١٨٥؛ عيون التواريخ ١٢/ ٩٣؛ الوافي ١٢/ ٤١٣؛ البداية والنهاية ١٢/ ١٨٥، ١٩٠؛ مرآة الزمان ٨/ ٢٩٢؛ العبر ٤/ ٣٢؛ مرآة الجنان ٣/ ٢١٠؛ النجوم الزاهرة ٥/ ٢٣٠؛ شذرات الذهب ٤/ ٤١.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) بياض من الأصل.

(٤) انظر ديوان الطغرائي، ٢٦٦.

بينا ترى الذهب الإبريز مطّرحاً ... في الترب إذ صارَ ملّيكاً على ملكِ[1]

وقوله[2]:

فإن عشتُ أهوى الملك لم يحوِ مثله ... يدا ملكٍ في العالمينَ همامِ

وإنْ مِتُّ من [٧٩ب] قبل الوصول بحسرةٍ ... فكم حسراتٍ في نفوسٍ كرامِ

وقوله في الغزل[3]:

إيهاً فإني لا أطيقُ محرّشي ... والمخ جوابَكَ في عذارِ الممّشِ[4]

لم أنسَهُ والصولجانُ بكفّه ... يسبي القلوبِ على جوادٍ أبرشِ[5]

في حلّتيْ حسن ووشي فاخرٍ ... من لم يغضَّ الطرف دونهما غشي

والريحُ تطردُ عن مسيلِ عذارِهِ ... صدغيهِ بينَ مسلسلٍ ومشوّشِ

ريانَ من ماء الصبى شرق به ... سكرانُ من خمرِ الصبابةِ منتشي[6]

وقوله[7]:

ومشمّر الأصداغ يهدي ريقه[8] ... قد أشبعتْه يدُ صبّاغِه

يا عجباً للجمرِ من جمر خدّه[9] ... لم تشتعل في مسكِ أصداغِهِ

---

(١) الشطر الثاني في الديوان، ٢٦٦ (في معدن إذ غدا تاجاً على ملك).

(٢) في الديوان، ٣٦٩، قالها في فضله وعلمه واستهلها بالبيت التالي:

ألا إن علماً بين جنبي مودّعا ... يضيء ورائي نوره وأمامي

(٣) في الديوان، ٢٠٥، قال في غلام تركي.

(٤) يزيد الديوان، ٢٠٥، البيت التالي:

وانظر إليه ساخطا أو راضه ... فإن استطعتَ القول فيه فحرّشِ

(٥) البيت في الديوان، ٢٠٥، ورد بهذه الصورة:

لم أنسَ والميدان ينهب حسنه ... تطاره إذ لاح فوقَ الأبرشِ

(٦) ترتيب هذا البيت، في الديوان ٢٠٥، الثالث.

(٧) أنظر الديوان، ٢٥٥.

(٨) الديوان، ٢٥٥.

(٩) في الديوان، ٢٥٥ (يا عجباً للجمر من خده).

وقوله:

ومن كان مرتكباً بأني مغرمٌ فعندي على دعوىٰ الغرامِ شهودُ
نحولٌ وسقمٌ واصفرارٌ ولوعةٌ وحزنٌ ووقعٌ والأكفُ شهود

وقوله في المدح:

طلوبٌ لغاياتِ المكارمِ مجمعٌ على الهمّ ثبتُ الرأي يقظانُ جامعُ
صوؤل إذا ما الخوفُ أوعد أهله قوؤل إذا التفَّت عليه المجامعُ
إذا لاحَ فالأبصارُ حيرى شواخصٌ وإن صالَ فالأعناقُ ميلٌ خواضعُ

وقوله[1]:

لقياكَ من غير الزمانِ أمانُ من أينَ يعرفُ جارَك الحدثانُ؟
إن الألى طلبوا نداك تقاعسوا[2] عن غايةٍ فيها السباقُ رهانُ
مِن حيثُ جاءَ المعتفي فجداؤه وجهٌ أغرّ وراحة هتّانُ
أصلحت لي زمني ورضت صعابَهُ والناسُ ناسٌ والزمانُ زمانُ
هي حاجةٌ بكرٌ قضيتُ وراءها أخرى على طلب[3] النجاح عوانُ
لمعَ المكارمَ والثناءَ تقاربا فيها كما ختمَ السعودَ قرانُ

وقوله في تشبيه في مقابلة الشمس والبدر[4]:

وكأنّما الشمسُ المنيرةُ إذ بدَتْ وحدا بها في الأفق بدرٌ يقربُ
متحاربانِ حسام ذاكَ مفضّضٌ في كفّه ومجنّ هذا مذهّبُ

---

(١) الديوان، ٣٩٥.
(٢) في الديوان، ٣٩٥ (تأخروا).
(٣) في الديوان، ٣٩٥ (طرف).
(٤) في الديوان، ٧٧، ورد البيتان بهذه الصورة:
وكأنما الشمس المنيرة إذ بدت والبدر يجنحُ للمغيبِ ويغربُ
متحاربانِ مجنٌّ ذا قد صاغَهُ من فضّةٍ ولذا مجنّ مذهبُ

وقوله من قصيدة يمدح [٨٠أ] بها نظام الملك[١] سالكا بها طريقة أهل الحجاز[٢]:

لمن في عراضِ البيدِ نوقٌ مطاريبُ ... يدرّسها رجعُ الحداءِ الأعاريبُ

عليها هلال من هلالِ ابن عامر ... به يهتدي جنحُ الظلامِ الأراكيبُ

يحفّ بها أسّاد حقان تحتها ... سراحين إلا أنهنّ سراحيبُ

أغيلمَةٌ لا يملكُ الحزمُ بأسهم ... هُمُ والمذاكي والرماح مناسيبُ

ولي كِيَدٌ مقروحةٌ وجوانحٌ ... تحكّمُ فيهنّ الحسانُ الخراعيبُ

إذا رنحتها خطوةٌ أو ترجّحت ... لها صبوة في القلبِ كما أطّتِ النيبُ[٣]

وعين نصوح الماقبينِ إذا رأتْ ... معالمُ حيّ فالدموع شآبيبُ

وأعوانُ حبّ إن عفا كلم صبوةٍ ... فللقلب منها غضّ كلمٍ وتعذيبُ[٤]

رويحة أصباح وخففةُ بارقٍ ... وأورف غريد وأسحمُ غرّوبُ

وفي أخرياتِ الليلِ زار رحالنا ... خيالٌ له أسّاد سهر وتأديبُ

يلمّ ومن أعوانِه الحذر والدجى ... ويسري ومن أعوانِهِ الحلي والطيبُ

وعيني في ضحضاح نومٍ مسرّد ... نجومٌ لها في طرة الغربِ تصويبُ

بمعتركِ الأحلامِ أدركَ[٥] ثأرَهم ... بنو الحربِ والبيضُ الحسانِ الرعابيبُ

فما جرّد البيض الرقاق لمشهدٍ ... كما ابتزّ عن تلك النحورِ[٦] الجلابيبُ

فياسحنَها أضغاث حلمٍ وبردها ... على القلبِ لولا أنهن أكاذيب

---

(١) هو أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق.
(٢) انظر الديوان، ٨٧.
(٣) في الديوان، ٨٨ (لها صبوة أطّت كما أطّت النيبُ).
(٤) في الديوان، ٨٨ (فللقلب منها عقر كلم وتعذيب).
(٥) في الديوان، ٨٩ (يطلب).
(٦) في الديوان، ٨٩ (الخدود).

وقوله[1]:

ألا حبّذا ظلّ بنعمانَ سجيح ... يضاجعه[2] عذبُ المذاقةِ أتعوبُ
إذا فطمتْهُ الشمسُ فهو مفضّض ... وإن أرضعتْهُ[3] مسّ قطريه تذهيبُ
وليل رقيق الطرتين كأنّه ... برقّة وجهي أو بخلقيَ مقطوبُ
ولم أرَ مثلي ساحباً ذيل عزّةٍ ... وللدهرِ ذيلٌ في عناديَ مسحوبُ
أصدّ عن الماءِ القراحِ تشوبُهُ ... قذاةٌ وما بين الجوانح ألهوبُ
وأحقن ماء الوجه طي أريجه ... ومن دونهِ ماءُ الوريدين مصبوبُ
وقد سرّني أنّي من المالِ مقترُ ... ولا الوجهُ مبذولٌ ولا العرضُ منهوبُ
كما سرّني أنّي من الفضل موسَر ... على أنه فضلٌ من الرزقِ محسوبُ
صحبت بني الدنيا كثيراً[4] وذقتهم ... وأحكمني فيهم وفيها التجاريبُ
قلوبٌ كأمثال الجلاميدِ قوةٌ ... وشرّ كثيرُ الزندِ فيهنّ محجوبُ
ودهرٌ قَضتْ أحكامُه تشابهت ... أعاجيبُه أن ليسَ فيه أعاجيبُ
هو الأدهمُ اليحمومُ لكن جبينه ... بشادخةِ المجدِ النظاميّ مخضوبُ

(٥)
. . . .

وزير الملك مسعود بن السلطان محمد بن ملكشاه تغمّدهم الله برحمته.

---

(١) هي بقية القصيدة: الديوان، ٨٩.
(٢) في الديوان، ٨٩ (يزاحفه).
(٣) في الديوان، ٨٩ (حضنته).
(٤) في الديوان، ٩١ (طويلاً).
(٥) فراغ في الأصل ولا يعرف من هو المقصود بالترجمة. وقد ذكر الجاجرمي أنه وزير السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه (ت ٥٤٧هـ)، ووزراؤه هم: فخر الملك أبو علي عمار بن محمد، سنة ٥١٢هـ؛ والطغرائي، وقد مرّ الكلام عليه؛ وشرف الدين أنو شروان ابن خالد القاشاني، الذي وزّر للمسترشد أيضاً سنة ٥٢٢هـ؛ وكمال الدين أبو البركات بن سلمة الدركزيني، سنة ٥٢٩هـ. انظر وفيات الأعيان ٥/ ٢٠٠؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ؛ عيون التواريخ ١٢/ ١٣٤، ١٩٠، ٤٦٢ وصفحات أخرى متفرقة؛ المنتظم ١٠/ ١٥١؛ مرآة الزمان ٨/ ٩٢؛ شذرات الذهب ٤/ ١٤٥؛ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ٣٣٩ ـ ٣٤٠.

كان ذا خلقٍ كريم ووجهٍ وسيم، وأصلٍ صميم وفضل عميم وخطٍّ كوشي البرود تحلق إلى السماء ومساعي تطوق رقاب الدهماء. وله الشعرُ البديع الذي يحاكي الورد في روض الربى ويماثل العيش في عهد الصبا، منه قوله:

إذا رحلت ليلى وزمّت ملاحة ... وأفرت كما شاء الفراقُ غرامَها
تذيبُ بقلبٍ في هواه معذب ... وهيبةُ شوقٍ لا يرجّي ملامها

وقوله في مجد الدولة حين استوزر وضرب له السرادق:

وأتى وزيرُ الشرقِ مكتسباً ... خلعاً تزينُها خلائقُهُ
فهو....[1] يوافقها ... وعدت ببهجتها توافقُهُ
وكأنّما هو من جلالته ... قمر وهالتُهُ سرادقُهُ

وقوله في قصيدة:

أقولُ لركب عاذلينَ كرامِ ... ألا بلّغوا أرضَ الكرامِ سلامي
وخصّوا به من بين خلاّف....[2] ... أعزّ كريماً ما يذلّ بذامِ

وقوله:

أيقظتُ مثل لجاجاتي أخا ثقةٍ ... ماضي العزيم فماذا الأين والكسلُ؟
والصدرُ ما باله يلوى بحاجتنا ... وعدلهُ شاملٌ والأمرُ ممتثلُ؟
أليس، أن المساعي كلّها فرضٌ ... وإنّما العرفُ [٨١أ] غيمُ للعلى دُوَلُ

(١) ثمة كلمة غير مقروءة في الأصل.
(٢) ثمة كلمة غير مقروءة في الأصل.

وقوله في معارضته القاضي حين مدحه بقصيدة أولها:

.................[1]

...............[2]

استوزره الخاقان سقمان خان[3] فتحلى بحسن ملكه بقلايد كفايته وتجلى أفق دولته بكواكب هدايته وله يد في النظم البديع لقوله في ورد الربيع:

تهنَّ وقد ولى الشتاء وضربه ... وقد ورد النيروز أحسن واردِ

ورصّع تيجان الربى بشواهقٍ ... على قدرة الله القديرِ شواهدِ

وفتّق من أزهاره كلّ كامن ... وذوب من أنهاره كلّ جامدِ

وقلّده الأغصان بين رياضها ... من النور والأجياد أبهى الفوائدِ

وينشر منها الريح في كل حسرةٍ ... دراهم مأمنها كفّ ناقدِ

(٨٢ب) فبادر فديتك نفسي إذ أنت قادرٌ ... وساعدك الأيّام خيرُ مساعدِ

إلى وصف أوتارٍ وقبلة شادنٍ ... وقهوة أقداحٍ ونغمة ناهدِ

...............[4]

برد الله مضجعهم استوزره السلطان تاج الدولة[5] خسرو ملك أنار الله برهانه.

---

(١) القصيدة من أبيات عدة أغلبها ممسوح غير واضح، كما أن أكثرها غير مقروء، ولم أجدها في المصادر التي استندت إليها في التحقيق، فضلاً عن أن قائلها غير معروف، لأنّ اسمه ممسوح في الأصل؛ فآثرت حذفها لعلّي أجد نسخة أخرى تُعين على قراءتها. انظر الورقة (٨١أ).

(٢) بياض في الأصل.

(٣) سقمان خان، قطب الدين من بني أرتق؛ تولّى سنة ٤٩٥هـ، وتوفي سنة ٤٩٩هـ، أو سنة ٥٠٧هـ، أو سنة ٥٠٤هـ؛ على اختلاف الروايات.
انظر ابن الأثير ٨/ ٢٢٧؛ مرآة الزمان ٨/ ٣٧.

(٤) بياض في الأصل.

(٥) تاج الدولة خسرو ملك بن خسرو شاه الغزنوي، صاحب البنجاب. تولّى سنة ٥٤٧هـ؛ وقتل سنة ٥٨٧هـ. انظر معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ٤١٨.

كان أبوه وزيرا للسلطان السعيد بهرامشاه[1]. فهو الوزير، وفي الفضل والكرم كالبحر الغزير. وكانَ يسحرُ العيونَ بجماله الرايق، ويهز القلوب بكماله الفايق. وله في النظام حظٌّ واسع، وفي النثر شأوٌ شاسعٌ إلا أن يدي لم ترد من كلام الشريف إلا بيتين من قصيدةٍ قالها على لسانِ السعيدِ بهرامشاه أنار الله برهانه:

إني أنا البحرُ بالأسيافِ مصلتُهُ   ممالكُ الرومِ والأتراكِ عن كَثَبِ
حتى تكونَ لنا الدنيا بأجمعِها   محميّةً بين موروثٍ ومكتَسَبِ

..............(٢)

استوزر بما وراء النهر.

كان من أفاضل الدنيا وأعيانهم وله نظم يستوفي أقسام الفصاحة ويستوعب أبواب الملاحة لقوله في الخاقان الشهيد أبي سعيد مسعود بن الحسن بن علي رحمه الله:

إذا احمرّ وجه اليم في أزرق الذرى   وتبدو المنايا الحمر في الأوجه الصفرِ
فيقتحمُ الهيجا بسيفٍ وأرقم   ويلتقم الأعداء بالبيضِ والسمرِ
وتشمت أعداء بباترة الحشا   وتنكب حساداً بقاصمةِ الدهر

وقوله في الملك العزيز قطب الدين أبي يعقوب يوسف بن علي:

ألقى جران إقامتي في حضرة   بنيت قواعدها على العلياءِ
من يوسف بنِ عليٍّ قطب أرتجي   عزًّا تقاصر عنه درع رجائي
ممن خطا هام المجرّة بالعلى   وعلى السماك بعزّةٍ دهماءِ

---

(١) بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم الغزنوي المتوفى سنة ٥٤٨هـ: ابن الأثير ١١/١٨٨؛ ولعله يقصد ابن الوزير عبد الحميد بن أحمد بن عبد الصمد، الذي مر ذكره آنفاً.

(٢) بياض في الأصل.

ساس البلاد بدولةٍ ...[1] ورعى العباد بهمّةٍ شمّاء

قهرَ الكماةَ بصفحةٍ مصقولةٍ وكفى العداة بطعنةٍ نجلاءِ

وقوله في الصدر الحميد برهان الدين محمد بن مارة[2]:

شغف بقلبي ماوَنَتْ [٨٣أ] أشجانهُ ولظًى بصدرى ما أنطفَتْ نيرانُه

ولواعج بين الجوانح تلتوي في هجر من لمع المدى هجرانُهُ

أسف يريد صبابة إسراره وجوى يديم بدائه كتمانُهُ

مالي وأيماني تباريحُ الهوى والصبّ تطبع سره أجفانُهُ

وبمهجتي طيفُ ألمَّ بمضجعي فيضَاءُ في بيتُ الدجى لمعانُهُ

حيا وبرّد لوعتي برِوايةٍ ودنا وروّى غلتي ريّانُه

أبكي ويبتسم الظلام يضمّنا ويكاد يهتك سرّنا إسنانه

بتنا نلاعب والعفاف رفيقُنا فالعيشُ عيشي والزمانُ زمانُهُ

ثم انثنى يشكو الفراق وبانَهُ ينآد من ميلانه أغصانه

فلثمتُ أخمصه ورمتُ عناقه فأبى وعضَّ عقيقَهُ مرجانُهُ

ولو الحبالُ قطيبُ وصلٍ كاذبٍ ذاك الفراق تبدّدت أحزانُهُ

يا صاحبيَّ ترحَّما وتعطّفا ...[3] يزيد غرامَه حرمانُهُ

وقِفا بباب خضّبت ساحاته وعلى ذراه مشيد أركانُهُ

تريا إماماً يختلي غرر العلى عمّ البرية كلها إحسانُهُ

في صدرهِ بحرٌ كما تيارُه في كفّه غيث كما أفنانُهُ

---

(١) كلمة لم أستطع قراءتها.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) كلمة غير واضحة.

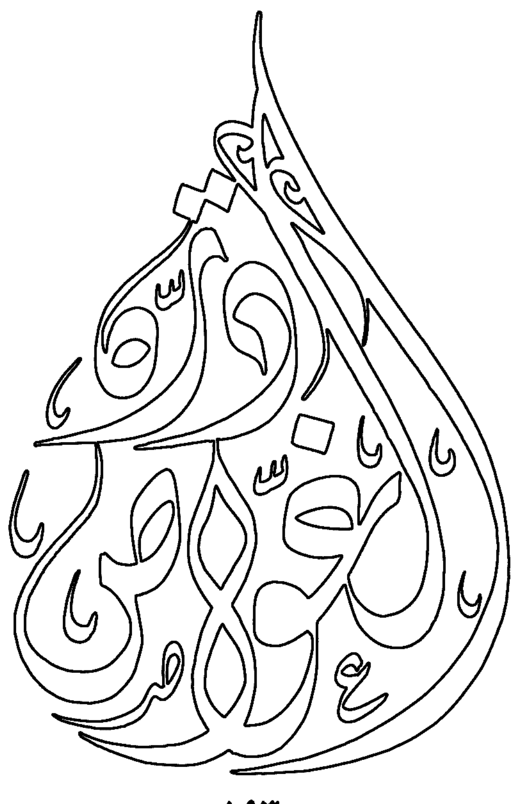
يا ابن الذي نطقَ الزمانُ بعلمِهِ   وأبوك ناظم شمله سلطانُهُ
خذْهُ بأي ذريعةٍ لا شاعرٌ   يبغي هواك وإن غلت أثمانُهُ
فيسوغ كالعذب الزلال حروفه   ويطيبُ كالسحرِ الحلالِ بيانُهُ

وقوله في صدر العَالم سيف الدين عمر بن محمد بن عمر بن محمد:

إمام تطيب الدهر من نشر مجده   ولولاه ما كان الزمان يطيبُ
له شِيَمٌ زهر وعزم مصمم   ورأيٌ كريعانِ الصباحِ مصيبُ
جديد شباب العمر وهو مجرّبٌ   بعيدٌ مناط القدرِ وهو قريبُ

ولما انتهينا إلى هذا المقام تم الكتاب وحصل المرام وانتظم في هذا الأجزاء كلام مائة من الوزراء والحمد لله على كل حال والصلاة على سيدنا محمد الماحي اثار. . . .

حامداً الله ومصلياً على رسوله وعلى آله البررة وأصحابه المهرة. . .



مصادر التحقيق

- **الأبشيهي**، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد (ت ٨٥٠هـ): **المستطرف في كل فن مستظرف**؛ مصر ـ المطبعة الحسينية ١٣٨٦هـ.
- **ابن الأثير**، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ): **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل**؛ تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، القاهرة ١٩٦٣
- **ابن الأثير**: **الكامل في التاريخ**؛ القاهرة ـ مطبعة الاستقامة ١٢٤٨هـ.
- **ابن الأثير**: **اللباب في تهذيب الأنساب**؛ نشر مكتبة القدسي ١٣٥٧هـ.
- **ابن تغري بردي**، كمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ):

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة؛ القاهرة ـ دار الكتب المصرية ١٩٥٦.
- **ابن جعفر**، أبو بكر محمد (ت ٣٤٨هـ): **تاريخ بخارى**؛ عرّبه عن الفارسية د. أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر طرازي، مصر ـ دار المعارف ١٩٦٥.
- **ابن الجوزي**، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ): **الأذكياء**، النجف ـ المطبعة الحيدرية ١٩٦٩.
- **ابن الجوزي**: **المنتظم في أخبار الملوك والأمم**، حيدر آباد الدكن ١٣٥٧هـ.
- ابن حمدون، محمد بن الحسن (ت ٥٦٢هـ): **التذكرة الحمدونية (ج١)**؛ تحقيق ثنية شاكر رامز (رسالة ماجستير لم تنشر)، كلية الآداب ـ جامعة بغداد ١٩٦٩.
- ابن حمدون: **التذكرة الحمدونية (ج٣)**؛ **مخطوطة مصورة في مكتبة الدراسات العليا** كلية الآداب ـ جامعة بغداد.

■ **ابن خلكان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**؛ تحقيق د. إحسان عباس، بيروت ـ دار الثقافة ١٩٧٢.

■ **ابن سعيد**، علي المغربي (ت ٦٨٥هـ): **المقتطف من أزاهر الطرف**؛ تحقيق سيد حنفي حسنين، القاهرة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤

■ **ابن شمس الخلافة**، جعفر بن محمد مجد الملك (ت ٦٢٢هـ): **كتاب الآداب**؛ مصر ـ مطبعة السعادة ١٩٣١.

■ **ابن طباطبا**، محمد بن علي (ت ٧٠٩هـ): **الفخري في الآداب السلطانية**؛ بيروت ـ دار صادر ١٩٦٠.

■ **ابن طيفور**، أبو الفضل أحمد بن طاهر الكاتب (ت ٢٨٠هـ)؛

بغداد ـ مكتبة المثنّى ١٩٦٨.

■ **ابن عبد البر**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (ت ٤٦٣هـ):

بهجة المجالس وأنس المجالس وشحن الذاهن والهاجس؛ تحقيق محمد مرسي الخولي، بيروت ـ دار الكتب العلمية ١٩٨١.

■ **ابن عبد ربه**، أبو عمر أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ): **العقد الفريد**، تحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، القاهرة ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٠.

■ **ابن العمراني**، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ): **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق د. قاسم السامرائي، لايدن ١٩٧٣.

■ **ابن قتيبة**، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ): **عيون الأخبار**، القاهرة ـ دار الكتب المصرية ١٩٦٣.

■ **ابن القلانسي**، أبو يعلى حمزة (ت ٥٥٥هـ): **ذيل تاريخ دمشق**؛ بيروت ـ مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٨٠.

■ **ابن كثير**، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ): **البداية والنهاية في التاريخ**: بيروت ـ دار صادر ١٩٦٦.

- ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل محمود بن محمد (ت ٦٤٣هـ): **ذيل تاريخ بغداد**؛ تحقيق آلاء نافع جاسم (رسالة ماجستير لم تنشر) كلية التربية (ابن رشد) ـ جامعة بغداد ١٩٨٩.
- ابن النديم، محمد بن اسحاق (ت ٣٨٥هـ): **الفهرست**؛ القاهرة ـ مطبعة الاستقامة.
- ابن هذيل، أبو الحسن علي بن عبد الرحمن (من القرن الـ ٨هـ): **عين الأدب والسياسة أو زين الحسب والرياسة**؛ بيروت ١٩٨١.
- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ): **تتمة المختصر في أخبار البشر**؛ مصر ١٢٨٥هـ.
- أبو شجاع، محمد بن الحسن بن ظهير الدين الروذواري (ت ٤٨٨هـ): **ذيل تجارب الأمم وتعاقب الهمم**؛ مصر ـ شركة التمدن الصناعية ١٩١٦.
- الأتليدي، محمد دياب (كان حياً سنة ١١٠٠هـ): **أعلام الناس فيما وقع للبرامكة مع بني العباس**؛ مصر.
- الأربلي، الصاحب بهاء الدين المنشئ (ت ٦٩٢هـ): **التذكرة الفخرية**؛ تحقيق د. نوري القيسي، و د. حاتم الضامن، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٨٤.
- الأربلي، عبد الرحمن سبط فنيتو (ت ٧١٧هـ): **خلاصة الذهب المسبوك**؛ بغداد ـ مكتبة المثنّى.
- أردشير، **عهد أردشير**؛ تحقيق د. إحسان عباس، بيروت ـ دار صادر ١٩٦٧.
- الإسنوي، جمال الدين عبد الرحيم (ت ٧٧٢هـ): **طبقات الشافعية**؛ تحقيق عبد الله الجبوري، بغداد ـ وزارة الأوقاف ١٩٧٠.
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ): **حلية الأولياء**؛ بيروت ـ دار الكتاب العربي ١٩٦٧.
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ): **الأغاني**؛ مصر (طبعة ساسي).

- **إقبال**، عباس: **الوزارة في عهد السلاجقة**؛ ترجمة د.أحمد كمال الدين جلبي، الكويت ١٩٨٤.
- **بارتولد**، فاسيلي فلاديمير: **تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي**؛ نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت ١٩٨١.
- **بدران**، عبد القادر: **تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر**؛ دمشق ١٣٤٩هـ.
- **بروكلمان**، كارل: **تاريخ الأدب العربي**؛ ترجمة د.عبد الحليم النجار، مصر ـ دار المعارف ١٩٧٧.
- **البغدادي**، إسماعيل باشا ابن محمد: **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**؛ بغداد ـ مكتبة المثنّى (أوفسيت).
- **البغدادي**: **هدية العارفين**؛ بغداد ـ مكتبة المثنّى (أوفسيت).
- **البكري**، أبو عبيد الله عبد الله بن عزيز (ت ٤٨٧هـ): **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي**؛ تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة ١٩٣٤ ـ ١٩٤٢.
- **البيهقي**، إبراهيم بن محمد (كان حياً سنة ٣٢٠هـ): **المحاسن والمساوئ**؛ مصر ـ مطبعة السعادة ١٩٠٦.
- **البيهقي**، أبو الفضل ظهر الدين علي بن زيد (ت ٥٦٥هـ): **تاريخ البيهقي**؛ ترجمة يحيى الخشاب، مصر ـ مكتبة الانجلوا المصرية.
- **التنوخي**، أبو علي الحسن بن علي (ت ٣٨٢هـ): **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**؛ تحقيق عبود الشالجي، بيروت ١٩٧١.
- **التنوخي**: **الفرج بعد الشدة**؛ مصر ـ مكتبة الخانجي ١٩٥٥.
- **التوحيدي**، أبو حيان علي بن محمد (ت ٤٠٠هـ): **الإمتاع والمؤانسة**؛ بيروت ـ دار مكتبة الحياة.
- **الثعالبي**، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٦هـ): **برد الأكباد في الإعداد**؛ الإسكندرية ـ المطبعة التجارية ١٩٠٣.
- **الثعالبي**: **تتمة اليتيمة**؛ طهران ١٣٥٣هـ.

- الثعالبي: **تحسين القبيح وتقبيح الحسن**؛ بيروت ١٩٨٢.
- الثعالبي: **تحفة الوزراء**؛ تحقيق ريجينا هانكه، بيروت ـ مجلة الأبحاث (ص٣ ـ ٧١)، السنة الـ ٢٥، كانون الأول ١٩٧٢.
- الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل: **تحفة الوزراء**؛ تحقيق د.ابتسام مرهون الصفار وحبيب الراوي، بغداد ـ وزارة الأوقاف ١٩٧٧.
- الثعالبي: **التمثيل والمحاضرة**؛ تحقيق د.عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١.
- الثعالبي: **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر ـ دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٦٥.
- الثعالبي: **خاص الخاص**؛ بيروت ١٩٦٦.
- الثعالبي: **غرر أخبار ملوك الفرس وسِيَرهم**؛ تحقيق زوتنبرج، باريس ١٩٠٠؛

  وترجمة نبيلة عبد المنعم داود، ود. عبد الأمير دكسن (تحت الطبع).
- الثعالبي: **غرر السير**، مخطوطة مصوّرة في مكتبة بودليان.
- الثعالبي: **لطائف المعارف**؛ تحقيق إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي، مصر ـ دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٠.
- الثعالبي: **مختصرات من كتاب مؤنس الوحيد في المحاضرات**؛ تحقيق غوستاف فلوجل ١٨٢٩.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل: **المنتحل**؛ الإسكندرية ـ المطبعة التجارية ١٩٠٣.
- الثعالبي: **منتخبات من سحر البلاغة وسر البراعة**؛ الجوائب ١٣٠١هـ.
- الثعالبي: **منتخبات من المبهج**؛ الجوائب ١٣٠١هـ.
- الثعالبي: **يتيمة الدهر ومحاسن شعراء العصر**؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ـ مطبعة السعادة ١٩٥٦.

■ **الجاحظ**، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ): **التاج في أخلاق الملوك**؛ تحقيق أحمد زكي باشا، القاهرة ـ المطبعة الأميرية ١٩١٤.

■ **الجاحظ**: **البيان والتبيين**؛ تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦١.

■ **الجهشياري**، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ)؛ **الوزراء والكتاب**؛ تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، القاهرة ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٣٨.

■ **حاجي خليفة**، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ): **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**؛ استانبول ١٩٤١.

■ **الحريري**، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد (ت ٥١٥هـ)، **درة الغواص في اوهام الخواص**، القاهرة.

■ **الحصري**، أبو إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني (ت ٤٥٣هـ): **زهر الآداب وثمر الألباب**؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت ـ دار الجيل ١٩٧٢.

■ **الحنبلي**، عبد الحي بن العماد (ت ١٠٨٩هـ): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**؛ مصر ١٢٥٠هـ.

■ **الخطيب البغدادي**، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ): **تاريخ بغداد**، بيروت ـ دار الكتاب العربي.

■ **خواندمير**، غياث الدين: **دستور الوزراء**؛ ترجمة د.حربي أمين سليمان، القاهرة ـ الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٠.

■ **الذهبي**، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ): **تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠١هـ ـ ٤٢٠هـ)**؛ تحقيق د.عمر عبد السلام تدمري، بيروت ـ دار الكتاب العربي ١٩٩٣.

■ **الذهبي**: **دول الإسلام**؛ حيدر آباد الدكن ١٣٦٥هـ.

■ **الذهبي**: **العبر في خبر من غبر**؛ تحقيق د.صلاح الدين المنجد، الكويت ١٩٦١ ـ ١٩٦٨.

■ **الذهبي: المشتبه**؛ تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٢.

■ **الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال**؛ تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت ـ دار المعرفة ١٩٦٣.

■ **الراغب الأصفهاني**، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥١٢هـ): **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء**؛ بيروت ـ دار مكتبة الحياة ١٩٦١.

■ **زامباور**، إدوارد فون: **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة**؛ القاهرة ـ مطبعة جامعة فؤاد ١٩٥١.

■ **الزجاجي**، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت ٣٤٠هـ): **أمالي الزجاجي**؛ تحقيق عبد السلام هارون، بيروت ـ دار الجيل ١٩٨٧.

■ **الزركلي**، خير الدين: **الأعلام**؛ بيروت ط٣ ١٩٦٩.

■ **الزمخشري**، محمد بن عمر (ت ٥٣٨هـ): **ربيع الأبرار**؛ تحقيق د.سليم النعيمي، بغداد ـ مطبعة العاني ١٩٧٦.

■ **سبط ابن الجوزي**، أبو المظفر يوسف (ت ٦٥٤هـ): **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**؛ حيدر آباد الدكن ١٩٥١.

■ **سبط ابن الجوزي**: يوسف: **مرآة الزمان**، (القسم الخاص بتاريخ السلاجقة من ٤٤٨هـ ـ ٤٨٠هـ)؛ نشره علي سويم، أنقرة ـ مطبعة الجمعية التاريخية التركية ١٩٦٨.

■ **سبط ابن الجوزي**: **مرآة الزمان**، (القسم الخاص بالبويهيين ٣٣٤هـ ـ ٤٤٧هـ)؛ تحقيق جنان عبد الجليل الهموندي، بغداد ـ الدار الوطنية ١٩٩٠.

■ **السبكي**، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ): **طبقات الشافعية**؛ القاهرة ـ المطبعة الحسينية؛ وطبعة عيسى البابي الحلبي، تحقيق محمد الحلو ومحمود محمد الطناجي.

■ **السمعاني**، أبو سعد عبد الكريم محمد (ت ٥٦٢هـ): **الأنساب**؛ حيدر آباد الدكن ١٩٦٢.

■ **السهمي**، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ): **تاريخ جرجان**؛ حيدر آباد الدكن ١٩٥١.

■ **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ): **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ القاهرة ١٩٦٤، ١٩٦٥.

■ **الشريشي**، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن (ت ٦١٩هـ): **شرح مقامات الحريري**؛ بيروت ـ دار الكتب العلمية ١٩٧٩.

■ **الصابي**، أبو الحسن هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ): **أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء**؛ تحقيق ميخائيل عواد، بغداد ـ مطبعة المعارف ١٩٤٨.

■ **الصابي**: **رسوم دار الخلافة**؛ تحقيق ميخائيل عواد، بغداد ـ مطبعة العاني ١٩٦٤.

■ **الصابي**: **الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء**؛ تحقيق عبد الستار أحمد فراج؛ القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٨.

■ **الصاحب بن عباد**، أبو القاسم إسماعيل (ت ٢٨٥هـ): **ديوان الصاحب بن عباد**؛ تحقيق محمد حسن آل ياسين، بغداد ـ مطبعة المعارف ١٩٦٥.

■ **الصفدي**، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ): **نكت الهميان في نكت العميان**؛ تحقيق أحمد زكي باشا، القاهرة ١٩١٠.

■ **الصفدي**: **الوافي بالوفيات**؛ فيسبادن ١٩٦١، الأستانة ١٩٣١.

■ **الصفدي**: **الوافي بالوفيات ج٢٢**؛ باعتناء رمزي بعلبلكي ، فيسبادن ١٩٨٣.

■ **الصولي**، أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ): **أخبار الراضي والمتقي**؛ نشره هيوث دن، بيروت.

■ **الصولي**: **أدب الكتاب**؛ تحقيق محمد بهجة الأثري، القاهرة ـ المطبعة السلفية ١٣٤١هـ.

■ **الصولي**: **الأوراق**؛ نشره ج. هيوث دن، مصر ـ مطبعة الصاوي ١٩٤٣.

■ **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): **تاريخ الرسل والملوك**؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر ـ دار المعارف.

■ **الطغرائي**، أبو اسماعيل الحسين بن علي (ت ٥١٥هـ): **ديوان الطغرائي**؛ تحقيق د. علي جواد الطاهر، و د. يحيى الجبوري، بغداد ـ وزارة الإعلام ١٩٧٦.

■ **العماد الأصفهاني**، محمد بن محمد بن حامد (ت ٥٩٦هـ): **خريدة القصر وجريدة العصر**، (قسم العراق)، تحقيق محمد بهجة الأثري، و د. جميل سعيد، بغداد ـ المجمع العلمي العراقي ١٩٥٥.

■ **العماد الأصفهاني**: **خريدة القصر وجريدة العصر**، (شعراء العراق)؛ تحقيق محمد بهجة الأثري، بغداد ـ وزارة الإعلام ١٩٦٤.

■ **الغزولي**، علاء الدين علي بن عبد الله البهائي (ت ٨١٥هـ): **مطالع البدور في منازل السرور**؛ مصر ـ إدارة الوطن ١٣٠٠هـ.

■ **القرشي**، محيي الدين عبد القادر بن محمد (ت ٧٧٥هـ): **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**؛ حيدر أباد الدكن١٣٣٢هـ.

■ **القرطبي**، عريب بن سعد (ت ٣٦٩هـ): **صلة تاريخ الطبري**؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر ـ دار المعارف ١٩٧٧.

■ **القفطي**، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٢هـ): **إنباه الرواة على أنباه النحاة**؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ـ دار الكتب المصرية ١٩٥٠.

■ **القلعي**، أبو عبد الله محمد بن علي (ت ٦٣٠هـ): **تهذيب الرياسة وترتيب السياسة**؛ مخطوطة مصوّرة (قد انتهيت من تحقيقها وستنشر).

■ **القلقشندي**، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت ٨٢١هـ): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**؛ مصر ـ المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر ١٩٦٣.

■ **القمّي**، عباس: **الكنى والألقاب**؛ النجف ـ المطبعة الحيدرية ١٩٥٦.

■ **الكتبي**، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ): **عيون التواريخ** (ج١٢)؛ تحقيق د. فيصل السامر، ونبيلة عبد المنعم داود، بغداد ـ وزارة الإعلام ١٩٧٧.

■ **الكتبي**: **عيون التواريخ** (ج١٣)؛ مخطوطة مصوّرة من معهد إحياء المخطوطات العربية، القاهرة، (ستصدر بتحقيق نبيلة عبد المنعم داود).

■ **الكتبي**: **فوات الوفيات**؛ تحقيق د.إحسان عباس، بيروت ـ دار صادر.

■ **كحّالة**، عمر رضا: **معجم المؤلفين**؛ بيروت ـ دار إحياء التراث العربي ١٩٥٧.

■ **كرد علي**، محمد: **أمراء البيان**؛ القاهرة ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٨.

■ **الماوردي**، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ): **الوزارة أو أدب الوزير**؛ تحقيق محمد سليمان داود، د.فؤاد عبد المنعم أحمد، الاسكندرية ـ دار الجامعات المصرية ١٩٧٦.

■ **الماوردي**: **نصيحة الملوك**؛ تحقيق محمد جاسم الحديثي، بغداد ـ دار الشؤون الثقافية.

■ مؤلف مجهول: **العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، ج٣؛ تحقيق دي غويه، ليدن ١٨٦٨.

■ مؤلف مجهول: **العيون والحدائق**، ج٤ ق١؛ تحقيق نبيلة عبد المنعم داود، النجف ـ مطبعة النعمان ١٩٧٢.

■ **مؤلف مجهول**: **العيون والحدائق**، ج٤ ق٢؛ بغداد ـ مطبعة الإرشاد ١٩٧٣.

■ مؤلف مجهول: **نبذة من كتاب التاريخ**؛ تحقيق بطرس غريازينوج، موسكو ـ معهد الدراسات الشرقية ١٩٦٠.

■ مؤلف مجهول: **قوانين الوزارة وسياسة الملك**؛ تحقيق د.رضوان السيد، بيروت ١٩٧٩.

■ **المرزباني**، أبو عبد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ): **معجم الشعراء**؛ تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٠.

■ **المسعودي**، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ): **مروج الذهب ومعادن الجوهر**؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ـ المكتبة التجارية الكبرى ١٩٤٨.

■ **مسكويه**، أبو علي أحمد (ت ٤٢٠هـ): **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**؛ مصر ـ شركة التمدن الصناعية ١٩١٤.

■ **المقري**، أحمد محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ): **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة.

■ **الميلوي**، يوسف بن محمد (ت ١١٣٠هـ): **أحسن المسالك لأخبار البرامك**؛ مخطوطة مصوّرة في المجمع العلمي العراقي (رقم ٣/ تاريخ).

■ **النويري**، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ): **نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب**؛ القاهرة ـ دار الكتب المصرية.

■ **الهمداني**، محمد بن عبد الملك (ت ٥١٢هـ): **تكملة تاريخ الطبري**؛ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مصر ـ دار المعارف ١٩٧٧.

■ **اليافعي**، أبو محمد عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ): **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**؛ بيروت ١٩٧٠.

■ **ياقوت**: شهاب الدين عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ): **معجم البلدان**؛ بيروت ـ دار صادر ١٩٧٧.

■ **ياقوت**: **معجم الأدباء**؛ تحقيق د.س.مرجليوت، مصر ١٩٢٧.

■ **اليعقوبي**، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الأخباري (ت ٢٨٤هـ)؛ **تاريخ اليعقوبي**؛ النجف ـ المطبعة الحيدرية ١٩٦٤.



المحتويات





سلسلة تاريخ العرب والإسلام

صدر من هذه السلسلة:

- **الفن العسكري الإسلامي** — تأليف الدكتور اللواء الركن ياسين سويد
- **في تاريخ إسبانيا الإسلامية** — تأليف مونتغمري وات
- **الخليج العربي، بحر الأساطير** — تأليف قدري قلعجي
- **صلاح الدين الأيوبي** — تأليف قدري قلعجي
- **هارون الرشيد** — تأليف د. عبد الجبار الجومرد
- **عمر بن عبد العزيز** — تأليف د. صالح أحمد العلي
- **المصباح المضيء في خلافة المستضيء** — تأليف ابن الجوزي تحقيق: د. ناجية عبد الله ابراهيم
- **أهل الفسطاط** دراسة في تركيبهم القبلي ومراكز إدارتهم — تأليف د. صالح أحمد العلي
- **تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية** — تأليف د. صالح أحمد العلي

سيصدر لاحقاً:

- **تاريخ المدن العربية الإسلامية** — تأليف د. عبد الجبار ناجي
- **أدب الوزراء** — تأليف أحمد بن شاذان تحقيق: د. نبيلة عبد المنعم داود
- **الكوفة في صدر الإسلام** دراسة في معالمها العمرانية وتركيب سكانها وتنظيمهم — تأليف د. صالح أحمد العلي
- **الفتوح الإسلامية** — تأليف د. صالح أحمد العلي
- **دراسات في كتابة تاريخ العرب** — تأليف د. صالح أحمد العلي
- **دولة الرسول في المدينة** دراسة في تكونها وتنظيمها — تأليف د. صالح أحمد العلي
- **الإدارة في العهود الإسلامية الأولى** — تأليف د. صالح أحمد العلي
- **سامراء وأهلها إبان إقامة الخلفاء فيها** — تأليف د. صالح أحمد العلي

محققة المخطوطة

د. نبيلة عبد المنعم داود:
- تعدّ من أبرز المؤرّخين العرب.
- حازت شهادة دكتوراه في التاريخ.
- رئيسة مركز إحياء التراث العلمي العربي في جامعة بغداد.
- عضو المجمع العلمي العراقي ببغداد.

هذا الكتاب

يمثّل كتاب «نكت الوزراء» مخطوطة من أندر المخطوطات العربية، نسخت عام ٨٧٧ هـ؛ وجاءت في ٥٠ ورقة؛ وضمّت أخبار مئة وزير من وزراء الدولة العربية الإسلامية في مركز الدولة وأطرافها.

وقد سلك أبو المعالي المؤيد بن محمد الجاجرمي في هذا الكتاب منهجاً جديداً. لأن من كتبوا عن الوزارة والوزراء أوقفوا اهتمامهم على الجوانب السياسية والإدارية، وأغفلوا جوانب كثيرة أخرى. كما أن أغلبهم تكلّم عن وزراء الدولة، وأهمل وزراء الأطراف والنواحي الأخرى.

وبعد أن تمّت مؤسسة الوزارة وتطوّرت، بدأ الكتّاب يبحثون الوزارة نظاماً، له أسسه، وأصوله، فاهتمّوا بالوزارة لفظاً واصطلاحاً، وأنواع الوزارة، وصفات الوزير وحقوقه وواجباته، والعلوم التي يجب أن يلمّ بها. وأشاروا في هذه الكتب إلى نكت من كلام الوزراء وتوقيعاتهم. ويبدو أن الجاجرمي قد اطّلع على الكثير من هذه الكتب، فأراد أن يبحث جانباً جديداً للوزراء يكمل به ما أغفله الكُتّاب الذين سبقوه، وأن يفرد كتاباً خاصاً لهذا الجانب، يهتمّ بأشعارهم، وبنماذج من أقوالهم وتوقيعاتهم، أو نكتهم، كما نصّ على ذلك في فاتحة كتابه، حيث قال: «أما بعد، فهذا الكتاب جمعت فيه الروائع والنتف، والعيون والغرر، والنوادر والفِقَر، من كلام الرؤساء والصدر...».

لم يذكر الجاجرمي، في كتابه، كل وزراء الدولة العربية الإسلامية: ولكنه اختار وانتقى من هؤلاء الوزراء، ووزّعهم على حقب زمنيّة ومساحات مكانيّة مختلفة. وقال إنه اختار مئة وزير وقع اختياره عليهم، لأنهم «... تزينت بتدابيرهم الصائبة عقود الإمارة...».